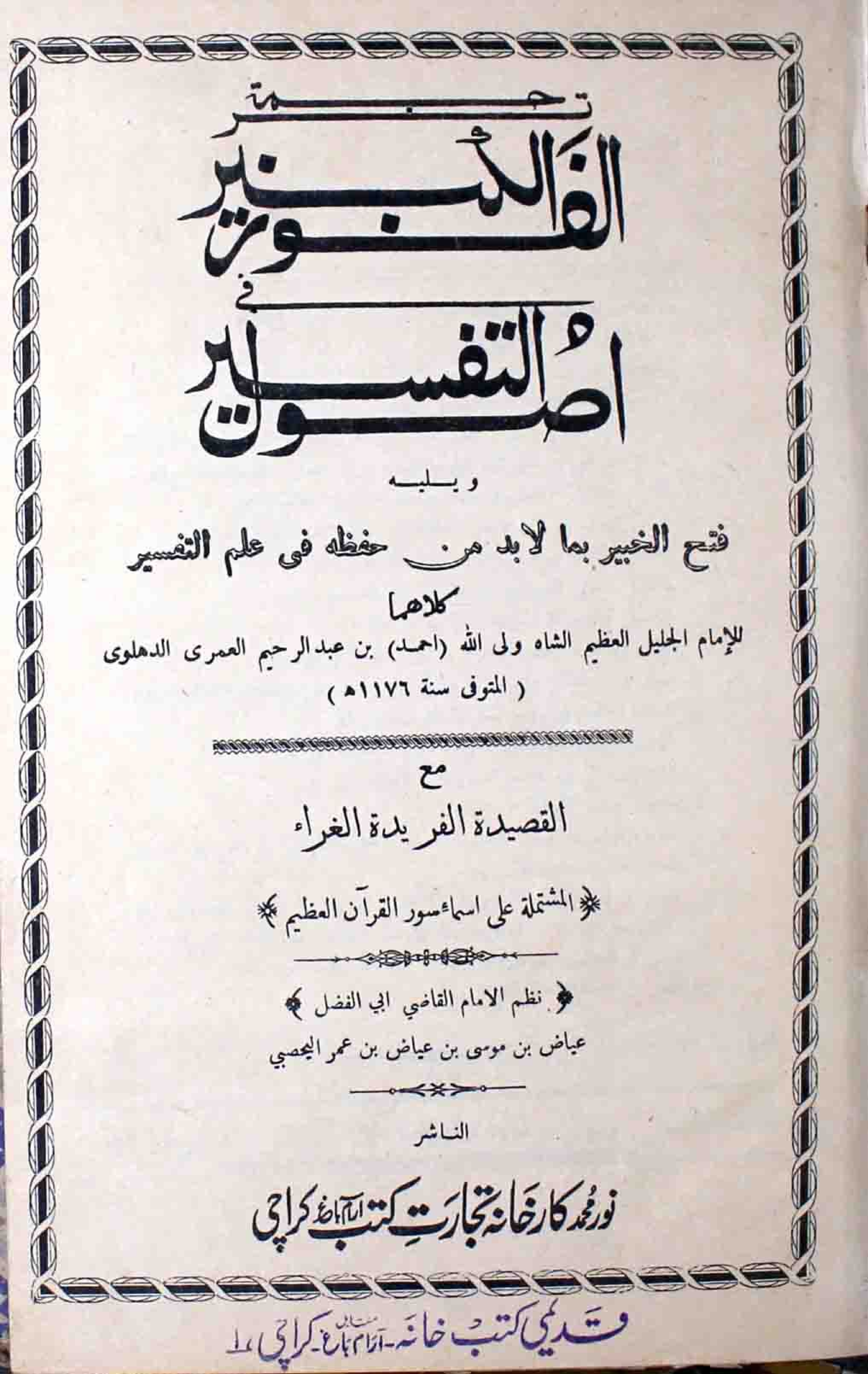


ترجمہ

الفوز الکبیر

فی

اصول التفسیر

ویلیہ

فتح الخبیر بما لابد من حفظہ فی علم التفسیر

کلاهما

للإمام الجلیل العظیم الشاہ ولی اللہ (احمد) بن عبدالرحیم العمری الدهلوی

(المتوفی سنة ١١٧٦ھ)

مع

القصیدة الفریدة الغراء

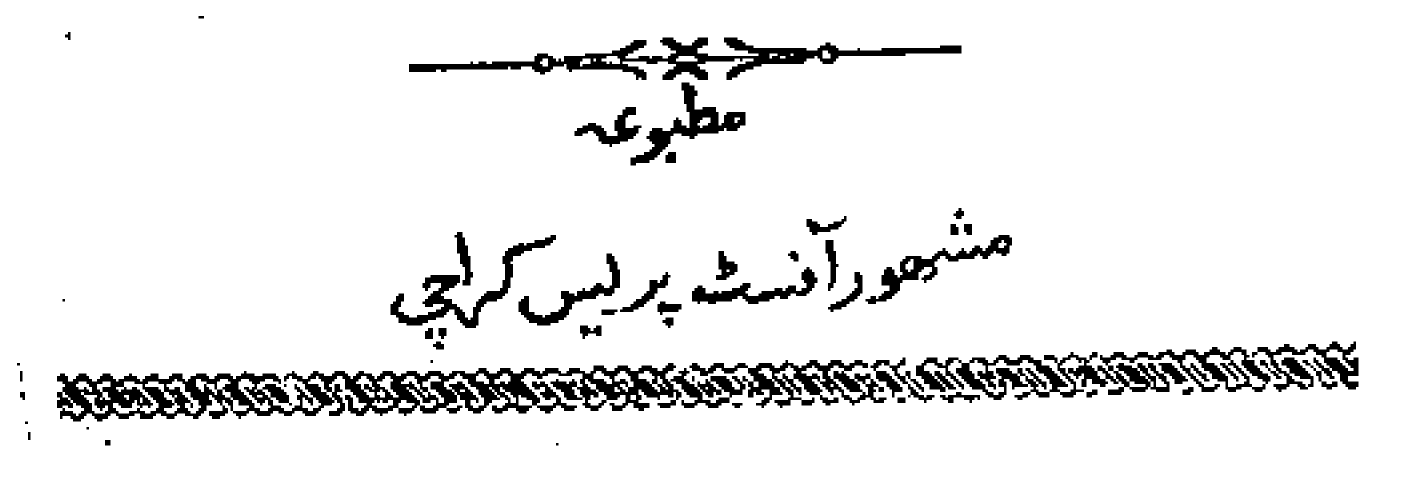
المشتملة علی اسماء سور القرآن العظیم

نظم الامام القاضي ابي الفضل

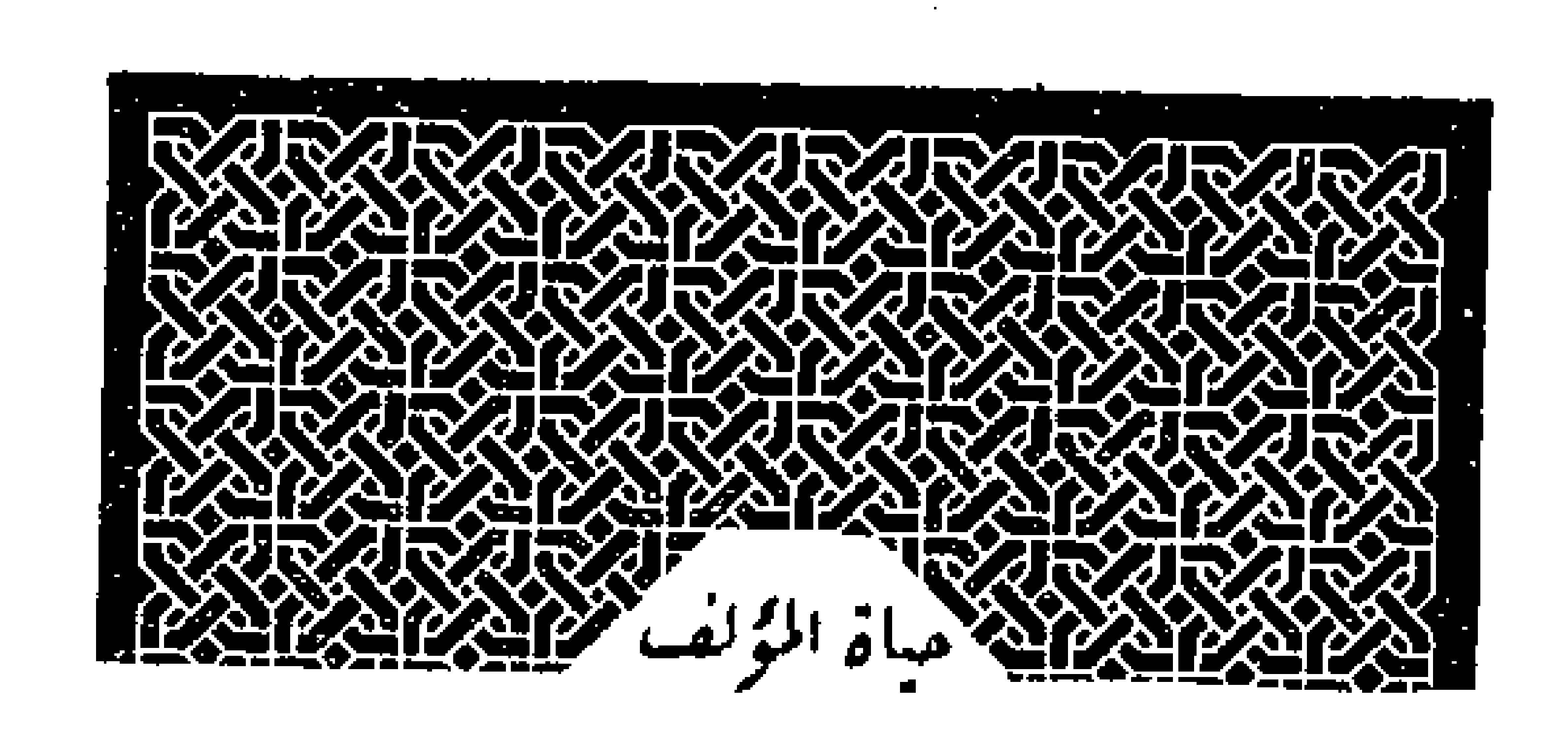
عیاض بن موسی بن عیاض بن عمر الیحصبي

الناشر

نور محمد کارخانہ تجارتِ کتب آرام باغ کراچی


مطبوعہ
مشہور آفسٹ پریس کراچی

فهرس الموضوعات



اسمه : ولقبه : وشهرته : —

اسمه : أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الدهلوى .

ولقبه : قطب الدين. ولقب بذلك بسبب أن الشيخ قطب الدين بختيار الأوشى رأى رؤيا صالحة للشيخ عبدالرحيم رأى أنه سيولدله ولد صالح ورغب أن يسميه باسمه إذا تحققت رؤياه — فلما ولد المولود وتحققت الرؤيا . لقب بهذا اللقب . وكانت ولادته ليوم الأربعاء ١٤ شوال سنة ١١١٤ ه ١٧٠٤م ببلدة دهلى، وتوفى بها رحمه الله فى شهر الله المحرم سنة ست وسبعين ومائة وألف، ودفن عند والده خارج البلدة، وله اثنتان وستون سنة وشهرته التى اشتهر بها . هى شاه(١) ولى الله .

(١) شاه كلمة فارسية معناها الملك يلقب بها الصوفية والمشايخ ولما كان الإمام ولى الله من بيوت التصوف والطريقة منذ القدم فقد لقب هو وأبوه وأنجاله كلهم بهذا اللقب.

نسبه وأسرته :

وهو حسيب نسيب إذ أن آباءه من حفدة السيد ناصر الدين الشهيد . وله مشهد ببلدة « سونى‌پت » وهو مشهد معروف يزار .

وجده الشيخ وجيه الدين العمرى الشهيد حفيد للسيد نور الجبار المشهدى . وهو متصل بالإمام موسى الكاظم .

وأبوه الشيخ عبد الرحيم . وهو من وجوه مشايخ دهلى ومن أعيانهم . ومن العلماء الممتازين الذين راجعوا الفتاوى الهندية المشهورة . وله حظ وافر من العلوم مع علو كعبه فى عدة فنون وخصوصاً فى التصوف وقد وقع الاتفاق على كمال فضله بين أهل العلم والمعرفة وانتهى إليه الورع وحسن السمت والتواضع والاشتغال بخاصة النفس .

دراسته : —

يمكن تقسيم مراحل دراسة الشيخ ولى الله إلى ثلاث مراحل :

١ — المرحلة الأولى : وقد حفظ فيها القرآن الكريم وسنه لم يتجاوز السابعة .

٢ — المرحلة الثانية : وفيها درس على والده علوم زمانه . وهى اللغة والتفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف والعقائد والمنطق والطب والفلسفة والهيئة والحساب . وأتم ذلك وسنه ١٥ سنة .

وحينما توفى ، أبوه سنة ١١٣١ ﻫ — ١٧١٩ م قام بالتدريس بمدرسة أبيه (الرحيمية) واشتهر بالتفوق فوفد عليه الطلاب من كل ناحية .

٣ — المرحلة الثالثة : وهذه المرحلة لم تتجاوز العامين . فقد رحل إلى الحجاز سنة ١١٤٣ ﻫ وعاد منها إلى الهند سنة ١١٤٥ ﻫ .

وفى خلال هذين العامين اللذين أقامهما بالحرمين الشريفين صحب العلماء

هناك وتتلمذ على كبار الشيوخ ودرس الحديث وغيره من العلوم . كما أدى فريضة الحج . وبعد عودته استأنف حياة الجهاد ، فاخذ ينشر علمه على الناس واشتغل بوظيفة التدريس والتأليف فى بيت أبيه أولا ، فلما كثر طلابه واشتهر أمره أعطاه السلطان محمد شاه بناء كبيراً المدرسة وافتتحها بنفسه واشتهرت (بدار العلوم) تخرج علماء ممتازين على غراره فى العلم والبحث .

مكانته العلمية : —

وكان اجتهاد الشيخ ولى الله وتفانيه فى العلم وإقباله على الله من الأسباب التى جعلته علماً من الأعلام وإماماً من الأئمة ومصلحاً من المصلحين ومجدداً من خيرة رجالات التجديد .

وقد بلغ منزلة لا تقل عن المنزلة التى بلغها حجة الاسلام الغزالى وشيخ الإسلام ابن تيمية .

وقد جمع الله له من العلوم والمعارف ما جعله سيد قومه غير منازع ففى اللغة : كان من كبار علمائها وكان يحسن العربية والفارسية كأحد أبنائها وفى الفقه : اهتم بدراسة المذاهب الأربعة وأصولها ونظر فى الأحاديث التى يعتمد عليها أصحاب المذاهب فى بناء الأحكام وارتضى منها طريقة الفقهاء المحدثين .

وفى الحديث : حفظ المتون وضبط الأسانيد حتى قيـــل أنه لم يتفق لأحد مثله . ممن كان يعتنى بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له من رواية الحديث وإشاعته .

وفى تفسير القرآن : توفر له منه حظ كبير . وفى تفسيره (الفوز الكبير) شاهد على علو كعبه فى هذا الفن .

وفى أصول الفقه : شرح أصول المذاهب المختلفة وجمعها وبين الفرق بين الأمور الجدلية والأصول الفقهية ورد وجوه الاستنباط على كثرتها

إلى عشرة ، وأسس قواعد الجمع بين مختلف الأدلة وبين قوانين الترجيح .

وفى علم العقائد وأصول الدين : رد العقيدة إلى ما كانت عليه على عهد السلف ونقاها من الشوائب التى لحقت بها .

وأما آداب السلوك وعلم الحقائق : فإن له فيها مجالا واسعاً وميداناً فسيحاً وليس أدل على ذلك من آثاره العلمية التى تركها والتى تبلغ حوالى مائة كتاب ورسالة بالعربية والفارسية . وفيما يلى نذكر بعض هذه الكتب التى تدل على سعة أفقه وغزارة علمه .

مؤلفاته

من مؤلفاته فى التفسير :

« فتح الرحمن فى ترجمة القرآن » بالفارسية وهى على شاكلة النظم العربى فى قدر الكلام وخصوص اللفظ وعمومه وغير ذلك .

« الزهراوان » فى تفسير سورة البقرة وآل عمران .

« الفوز الكبير » فى أصول التفسير ذكر فيه العلوم الخمسة القرآنية وتأويل الحروف المقطعات وحقائق أخرى .

« تأويل الأحاديث » رسالة نفيسة له بالعربية فى توجيه قصص الأنبياء عليهم السلام ، وبيان مباديها التى نشأت من استعداد النبي وقابلية قومه ، ومن التدبير الذى دبرته الحكمة الإلهية فى زمانه .

« الفتح الخبير » وهو الجزء الخامس من « الفوز الكبير » اقتصر فيه على غريب القرآن وتفسيره مما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه .

رسالة نفيسة له بالفارسية فى قواعد ترجمة القرآن وحل مشكلاتها.

منهياته على « فتح الرحمن » جمعها فى رسالة مفردة له .

ومن مصنفاته فى الحديث وما يتعلق به :

« المصفى شرح الموطأ » برواية يحيى بن يحيى الليثى مع حذف أقوال الإمام وبعض بلاغياته وتكلم فيه كلام المجتهدين .

« المسوى شرح الموطأ » مكتفياً فيه على ذكر اختلاف المذاهب وعلى قدر من شرح الغريب .

« شرح تراجم الأبواب للبخارى، أتى فيه بتحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة.

« النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر » .

« الأربعين»، جمع فيه أربعين حديثاً قليلة الألفاظ كثيرة المعانى رواها عن شيخه أبى طاهر بسنده المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

« الدر الثمين فى مبشرات النبى الأمين » .

« الإرشاد فى مهمات الاسناد » .

« إنسان العين فى مشائخ الحرمين » .

رسالة بسيطة له فى الأسانيد بالفارسية مشتملة على تحقيقات غريبة وتدقيقات عجيبة .

ومن مصنفاته فى أصول الدين وأسرار الشريعة وغيرها :

« حجة الله البالغة » فى علم أسرار الشريعة ولم يتكلم فى هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريغ الفروع وتمهيد المقدمات والمبادىء واستنتاج المقاصد .

« إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء » كتاب عديم النظير فى بابه لم يؤلف مثله قبله ولا بعده يدل على أن صاحبه بحر زاخر .

« قرة العينين فى تفضيل الشيخين » بالفارسى .

« حسن العقيدة » رسالة مختصرة له فى العقائد بالعربية .

« الانصاف » فى بيان أسباب الاختلاف بين الفقهاء والمجتهدين .

« عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد » .

« البدور البازغة » فى الكلام .

« المقدمة السنية فى انتصار الفرقة السنية » .

ومن مصنفاته فى الحقائق والمعارف والسلوك وغيرها :

المكتوب المدنى المرسل إلى اسماعيل بن عبد الله الرومى فى حقائق التوحيد .

« ألطاف القدس فى لطائف النفس » .

« القول الجميل فى بيان سواء السبيل » فى سلوك الطرق الثلاثة المشهورة القادرية والجشتية والنقشبندية .

« الانتباه فى سلاسل أولياء الله » كتاب مبسوط فى شرح السلاسل المشهورة والغير المشهورة .

« الهمعات » رسالة نفيسة بالفارسية فى بيان النسبة إلى الله .

« اللمحات » .

« السطعات » فى بعض ما أفاض الله على قلبه .

« الهوامع » فى شرح « حزب البحر » على لسان الحقائق والمعارف .

« شفاء القلوب » فى الحقائق والمعارف .

« الخير الكثير » .

« التفهيمات الإلهية » .

« فيوض الحرمين » .

« رسالة له بالعربية فى جواب مسائل الشيخ عبد الله بن عبد الباق الدهلوى على الوجه الذى اقتضاه كشفه .

ومن مصنفاته فى السير والأدب :

« سرور المحزون » مختصر بالفارسى ملخص من « نور العيون فى تلخيص سير الأمين والمأمون » لابن سيد الناس ، صنفه بأمر الشيخ الكبير جان جانان العلوى الدهلوى .

« أنفاس العارفين » رسالة بسيطة له تشتمل على تراجم آبائه والكبار من أسرته وعلى سيرهم وبعض وقائعهم وأذواقهم ومعارفهم .

« أطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم » شرح فيه بائيته .
رسالة له شرح فيها رباعياته بالفارسية .

ديوان الشعر العربى جمعه ولده الشيخ عبد العزيز ورتبه الشيخ رفيع الدين .

دوره فى الإصلاح :

هذه بعض آثار المؤلف العلمية ، أما دوره فى الاصلاح فقد كان لهذا الإمام دور كبير فيه ، نظر فرأى أن بناء الدولة الإسلامية يكاد ينهار كما سبقت الإشارة إلى ذلك فقام هو وتلامذته لينقذ ما يمكن انقاذه ، وركز جهاده فى التدريس والتأليف والنصح لعامة الناس وخاصتهم ، وكان بروحه الصوفية وآرائه الجليلة فى فهم القرآن والحديث وحملته على التقليد الأعمى والتزمت والجمود صاحب مدرسة عظيمة كان لها أثرها فى تطور الفكر فى الهند ، حتى إن أولاده وتلامذته ساروا على نهجه وانتسبوا إلى مدرسته ولازالوا منتسبين لها إلى الآن .

ولما كان كثير من هؤلاء العلماء المنتسبين إلى مدرسته الفكرية الصوفية قد أثروا تأثيراً كبيراً فى مجرى الحياة وفى حوادث الهند وثورتها فإن شاه ولى الله قد عد رأس هؤلاء المجاهدين فى سبيل الله . ولا يتسع المجال لسرد أعمال هذا الرجل العظيم فإن استيفاء الكلام فى هذا الموضوع مما لا تتسع له هذه الصفحات ولكن يمكن حصر الأعمال العظيمة التى نهض بها فيما يلى :

١ — فى جانب السياسة والحكم ألف كتابه الممتع « إزالة الخفا عن تاريخ الخلفا » أثبت فيه فضل الخلفاء الراشدين المهديين وبين فضلهم على الأمة كما أوضح فيه خصائص الدولة الإسلامية وأسباب نهوضها وهبوطها وفصل القول عن أسس الحكومة الإسلامية وواجباتها ومسئولية القائمين بها .

٢ — وفى جانب العقائد أرشد إلى الحق وبين أسرار الشريعة وما فى

النصوص من المعانى السامية والتوجيهات الحكيمة مما كان له أثر فى لفت أنظار العلماء إلى فساد الرأى الذى كانوا عليه منذ عدة قرون .

٣ — وفى جانب دراسة القرآن الكريم دعا إلى تدبر معانيه والوقوف عند حكمه وأسراره وأحكامه ، وصنف كتاباً جامعاً فى أصول التفسير فاتجه الدارسون وأهل العلم إلى هذه الناحية من دراسة القرآن الكريم وتدبر آياته والاهتداء بهديه بعد أن كانوا لايهتمون بهـــذا الجانب ولايعيرونه التفاتاً .

٤ — دعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وترك التقليد وعدم الأخذ بأقوال الفقهاء إلا بعد البحث والتحقيق ومعرفة حججهم .

وكانت فكرته فى أساسها التوفيق بين المذاهب فإن تعذر ذلك أخذ بما يوافق الأحاديث الصحيحة ورجحه على غيره ، وأوضح ذلك فى كتاب « الانصاف فى بيان سبب الاختلاف » وفى كتابه «حجة الله البالغة» .

٥ — بذل أقصى جهد فى علوم السنة ونشرها بين الناس فشرح الموطأ وتراجم أبواب صحيح البخارى وكتب رسالة باسم « الفضل المبين من حديث النبي الأمين » .

٦ — كان الناس يجهلون اللغة العربية جهلا تاماً فترجم ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته إلى اللغة الفارسية(١) ليفهم العامة معناها عند القراءة بأصله العربى .

٧ — لاحظ أن العالم الإسلامى مقبل على تطور جديد وأنه سوف يستقبل عصراً يقوم بناؤه على العقل وما يكتسبه من علم وأنه سوف يواجه ثورة فكرية عارمة ولابد من إيضاح الفكرة الإسلامية وجلائها وبيان أسرار الدين وحكمه وأصول التشريع الإسلامى وأسسه فى تنظيم الحياة والمجتمع فألف كتابه الفريد فى بابه — حجة الله البالغة — .

(١) كانت هى اللغة الرسمية حينذاك .

٨ ـ كما لاحظ أنه لا أمل فى نهضة الأسرة المالكة الهندية وتجديد شباب الدولة التيمورية لأنه كما قال ابن خلدون « إذا نزل الهرم بدولة لا يرتفع » فلا فائدة من بذل الجهود فى إصلاحها وتضييع الوقت فى تقويتها ولا بد من إعداد جماعة تحدث انقلاباً إسلامياً وتؤسس دولة إسلامية جديدة على أساس دينى علمى جديد.(١)

نجاحه فى عمله

وبقيام الشيخ ولى الله بهذه الأعمال المجيدة ، وباضطلاعه بهذا التجديد الإسلامى، وبنشره للعلم الصحيح ،وبإذاعته مصادر الدين الأولى نجح فى مهمته وتخرج على يديه طبقة صالحة من أبنائه وتلامذته ، قاموا بالأمر من بعده ونهضوا بالدعوة لأعلاء كلمة الله ونشر رسالته فى الأرض .

قال الشيخ مسعود الندوى :

ومن منِّ الله ونعمه السابغة عليه أن رزقه أنجالا بررة ، كل منهم طود علم راسخ ،وقد أفادوا جماغفيرا من الناس حتى نهلت أرض الهند من علوم الكتاب والسنة وعلت ، والذى نشاهده اليوم من ذيوع علوم القرآن والسنة وانتشار التعاليم الدينية الصحيحة إنما يرجع فضله إلى الإمام ولى الله وأنجاله الغر الميامين النجباء ، فلا تجد اليوم فى الهند أحداً ممن له نصيب فى العلم إلا وهو يمت بسبب إلى هذا البيت العلمى الكريم .

وكذلك نبغ من أحفاد الأمام وتلاميذ أبنائه وتلاميذهم من نوروا أرجاء الهند المظلمة ، بأنوار الكتاب والسنة وأضاءوا جوانبها بمصابيح العلم والتقى .

فالحقيقة التى لا مراء فيها أن كل ما ظهر فى هذه البلاد من تباشير الإصلاح والتجديد، وما تم على أيدى العلماء والمجاهدين من أهلها من خدمات للدين عظيمة ، من القرن الثانى عشر للهجرة إلى اليوم ، إنما هو من ثمرات تلك الدوحة الزكية التى غرسها الإمام ولى الله ، وتعهدها بالسقى والتشذيب أبناؤه وتلاميذه .

---

(١) يراجع مقال « تاريخ الإسلام فى الهند » بمجلة البعث للسيد أبى الحسن الندوى .

وإن ننس لاننس من بينهم أنجاله الأربعة والكواكب المنيرة : الشاه عبد العزيز (١١٥٩ — ١٢٣٩م) والشاه رفيع الدين (١١٦٣ — ١٢٣٣م) والشاه عبد القادر المتوفى (١٢٣٠م) والشاه عبد الغنى المتوفى سنة ١٢٢٧هـ وسبطه الشاه محمد اسحاق المتوفى ١٢٦٢ھ وحفيده الشاه اسماعيل الشهيد المتوفى سنة ١٢٤٦هـ .

ولكل من هؤلاء مصنفات سائرة مسير الشمس ولا تزال تضيء ظلمات الريب وتهتك ستور الزندقة وتنور حلك الزيغ والألحاد، إلا أن أكبرهم الشاه عبد العزيز كان يعد خليفة أبيه ووارث علومه .

وكان من قدر الله أن توفى بعدهم جميعاً .

أما أصغر أنجاله — وهو الشاه عبد الغنى — فقد استأثرت به رحمة الله وهو حدث لم يكد يخدم الدين والأمة بشيء يذكر ، ولذلك لم تدون أخباره فى بطون التاريخ إلا أن الله رزقه مولوداً كان غرة فى جبين الإصلاح الدينى فى الهند ودرة فى تاج هذا البيت العظيم ؛ وهو الإمام الشهيد المصلح الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله .(١)

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المسلمين ، والله ولى التوفيق .

السيد سابق

---

(١) أهم مراجع هذه المقدمة : كتاب تاريخ الاسلام فى الهند للاستاذ عبد المنعم النمر، والجزء السادس من نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للشيخ عبد الحى بن فخر الدين الحسنى وكتاب نظرة إجمالية فى تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند والباكستان للأستاذ مسعود الندوى .

بسم الله الرحمن الرحيم

آلاء الله على هذا العبد الضعيف ، لا تعد ولا تحصى ، وأجلها التوفيق لفهم القرآن العظيم . ومنن صاحب النبوة والرسالة عليه الصلاة والسلام على أحقر الأمة كثيرة ، وأعظمها تبليغ الفرقان الكريم . لقن النبي ﷺ القرآن القرن الأول ، وهم أبلغوه للقرن الثانى ، وهكذا حتى بلغ حظ هذا الفقير كذلك من روايته ودرايته . اللهم صل على هذا النبي الكريم ، سيدنا ومولانا وشفيعنا ، أفضل صلواتك ، وأيمن بركاتك ، وعلى آله وأصحابه وعلماء أمته أجمعين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد : فيقول الفقير ولى الله بن عبد الرحيم ــ عاملها الله تعالى بلطفه العظيم ــ : لما فتح الله على باباً من فهم كتابه المجيد أردت أن أجمع وأضبط بعض النكات النافعة التى تنفع الأصحاب فى رسالة مختصرة ، والمرجو من لطف الله الذى لا انتهاء له أن يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه القواعد شارعاً واسعاً فى فهم معانى كتاب الله ، وإن كانوا يصرفون عمرهم فى مطالعة التفاسير ، ويقرأون على المفسرين . وعلى أنهم أقل قليل فى هذا الزمان ، فلم يتحصل لهم بهذا الضبط والربط . وسميتها : بـ "الفوز الكبير فى أصول التفسير" . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل .

ومقاصد الرسالة منحصرة فى خمسة أبواب :

الباب الاول

[فى العلوم الخمسة التى بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص]

ليعلم أن معانى القرآن المنطوقة لا تخرج عن خمسة علوم : علم الأحكام من

الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام ، من قسم العبادات أو من قسم المعاملات (١) ، أو من تدبير المنزل (٢) ، أو من السياسة المدنية . وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه ، وعلم المخاصمة والرد على الفرق الضالة الأربع من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين ، وتبيان هذا العلم منوط بذمة المتكلم ، وعلم التذكير بآلاء الله ، من بيان خلق السماوات والأرضين ، وإلهام العباد ما ينبغي لهم ، ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة ،وعلم التذكير بأيام الله ،يعنى بيان الوقائع التى أوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تنعيم المطيعين ، وتعذيب المجرمين ، وعلم التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار . وحفظ تفاصيل هذه العلوم ، وإلحاق الأحاديث والآثار المناسبة لها وظيفة المذكر والواعظ .

وإنمـا وقع بيان هـذه العلـوم على أسلوب تقرير العرب الأول ، لا على أسلوب تقرير المتأخرين ، فلم يلتزم فى آيات الأحكام اختصار يختاره أهل المتون ، ولا تنقيح القواعد من قيود غير ضرورية ، كما هو صناعة الأصوليين؛ واختار سبحانه وتعالى فى آيات المخاصمة إلزام الخصم بالمشهورات المسلمة (٣) ، والخطابيات النافعة ، لا تنقيح البراهين (٤) على طريق المنطقيين ، ولم يراع مناسبة فى الانتقال من مطلب إلى مطلب ، كما هو قاعدة الأدباء المتأخرين ، بل نشر كل ما أهم إلقاؤه على العباد ، تقدم أوتأخر . وعامة المفسرين يربطون

(١) أى كيفية إقامة المبادلات والمعاونات والإكتساب على الارتفاق الثانى .
(٢) هو حفظ الربط الواقع بين أهل المنزل على الحد الثانى من الارتفاق .
(٣) أى عند عوامهم وخواصهم .
(٤) الناس ينقسمون إلى قسمين : عالية وسافلة ، فتعليم العالية يكون بالبراهين، والسافلة بالمشهورات المسلمة السهلة فقط ، والبراهين لا تذكر فى القرآن بالصراحة ، بل فى ضمن المشهورات .

كل آية من آيات المخاصمة وآيات الأحكام بقصة ، ويظنون أن تلك القصة سبب نزولها . والمحقق أن القصد الأصلى من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية ، ودمغ العقائد الباطلة ، ونفى الأعمال الفاسدة ، فوجود العقائد الباطلة فى المكلفين سبب لنزول آيات المخاصمة ، ووجود الأعمال الفاسدة ، وجريان المظالم فيما بينهم سبب لنزول آيات الأحكام ، وعدم تيقظهم بما عدا ذكر آلاء الله وأيام الله و وقائع الموت ، وما بعده سبب لنزول آيات التذكير ، وما تكلفوا من خصوصيات القصص الجزئية لا مدخل لها يعتد به إلا فى بعض الآيات ، حيث وقع التعريض فيها لواقعة من وقائع وجدت فى زمنه ﷺ ، أو قبل ذلك ، ولا يزول ما يعرض للسامع من الانتظار عند سماع ذلك التعريض ، إلا ببسط القصة ، فلزم أن نشرح هذه العلوم بوجه يستلزم مؤونة إيراد القصص الجزئية .

فصل

قد وقع فى القرآن المجيد المخاصمة مع الفرق الأربع الضالة : المشركين ، والمنافقين ، واليهود ، والنصارى . وهذه المخاصمة على قسمين : الأول : أن تذكر العقيدة الباطلة مع التنصيص على شناعتها ، ويذكر إنكارها لا غير . و الثانى : أن تقرر شبهاتهم ، ويذكر حلها بالأدلة البرهانية أو الخطابية . أما المشركون فكانوا يسمون أنفسهم حنفاء ، وكانوا يدعون التدين بالملة الإبراهيمية ، وإنما يقال الحنيف لمن تدين بالملة الإبراهيمية والتزم شعارها ، وشعارها حج البيت الحرام ، واستقباله فى الصلاة ، والغسل من الجنابة ، والاختتان ، وسائر خصال الفطرة ، وتحريم الأشهر الحرام ، وتعظيم المسجد الحرام ، وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية ، والذبح فى الحلق ، والنحر فى اللبة ، والتقرب بالذبح والنحر خصوصاً فى أيام الحج ، وقد كان فى أصل الملة الوضوء ، و الصلاة ، والصوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، والصدقة على اليتامى والمساكين ، والإعانة فى نوائب الحق ، وصلة الأرحام مشروعة . وكان التمدح

بهذه الأفعال شائعاً فيها بينهم ، ولكن جمهور المشركين كانوا يتركونها ، حتى صارت هذه الأفعال كأن لم تكن شيئاً ، وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والغصب أيضاً ثابتاً فى أصل الملة ، وكان إنكار هذه الأشياء جارياً فى الجملة ، وأما جمهور المشركين فيرتكبونها ، ويتبعون النفس الأمارة فيها .

وقد كانت عقيدة إثبات الصانع سبحانه وتعالى ، وأنه هو خالق السماوات والأرضين ، ومدبر الحوادث العظام ، وأنه قادر على إرسال الرسل ، وجزاء العبد بما يعملون ، وأنه مقدر للحوادث قبل وقوعها ، وعقيدة أن الملائكة عباده المقربون ، المستحقون للتعظيم أيضاً ثابتة فيما بينهم ، ويدل على ذلك أشعارهم ، وكان قد وقع لجمهور المشركين فى هذه العقائد شبهات كثيرة ، ناشئة من استبعاد هذه الأمور وعدم ألفتها ، وكان ضلالهم الشرك والتشبيه والتحريف ، وإنكار المعاد ، واستبعاد رسالته ﷺ ، وشيوع الأعمال القبيحة ، والمظالم فيما بينهم ، وابتداع الرسوم الفاسدة ، واندراس العبادات .

والشرك أن يثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئاً من الصفات المختصة به ، كالتصرف فى العالم بالإرادة الذى يعبر عنه بكن فيكون ، أو العلم الذاتى من غير اكتساب بالحواس ، ودليل العقل والمنام والإلهام ، ونحو ذلك ، أو الإيجاد لشفاء المريض ، أو اللعن لشخص والسخط عليه ، حتى يقدر عليه الرزق أو يمرض أو يشقى لذلك السخط ، أو الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ، ولم يكن المشركون يشركون أحداً فى خلق الجواهر وتدبير الأمور العظام ، ولا يثبتون لأحد قدرة على الممانعة إذا أبرم الله سبحانه وتعالى أمراً ، وإنما كان إشراكهم فى الأمور الخاصة ببعض العباد ، وكانوا يظنون أن الملك على الإطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخلعة الألوهية ، ويؤثر رضاهم وسخطهم على سائر العباد ، كما أن ملكاً من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصين إلى نواحى المملكة ، ويجعلهم متصرفين فى الأمور الجزئية إلى أن يصدر عن الملك حكم

صريح ، فلا يتوجه إلى تدبير الأمور الجزئية ، ويفوض إليهم أمور سائر العباد ، ويقبل شفاعتهم فى أمور من يخدمهم ويتوسل بهم ؛ فيقولون بوجوب التقرب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين ، ليتيسر لهم قبول الملك المطلق ، وتقبل شفاعتهم للمتقربين بهم فى مجارى الأمور ، وكانوا يجوزون بملاحظة هذه الأمور أن يسجد لهم ، ويذبح لهم ، ويحلف بهم ، ويستعان بهم فى الأمور الضرورية بقدرة كن فيكون .

وكانوا ينحتون من الحجر والصفر ، وغير ذلك صوراً يتخذونها قبلة التوجه إلى تلك الأرواح ، حتى يعتقد الجهال شيئاً فشيئاً تلك الصور معبودة بذواتها ، فيتطرق بذلك خلط عظيم .

والتشبيه عبارة عن إثبات البشرية لله تبارك وتعالى ، فكانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله ، وإنه يقبل شفاعة عباده وإن لم يرض بها ، كما أن الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة إلى الأمراء الكبار ، وكانوا يقيسون علمه تعالى وسمعه وبصره الذى يليق بجناب الألوهية على علمهم وسمعهم وأبصارهم ، لقصور أذهانهم ، فيقعون فى القول بالتجسيم والتحيز .

وبيان التحريف : أن أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعة جدهم الكريم ، حتى جاء عمرو بن لحى (١) ، فوضع لهم أصناماً ، وشرع لهم عبادتهم من بحيرة وسائبة وحام واستقسام بأزلام وما أشبه ذلك ، وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته ﷺ بثلاثمائة سنة تقريباً ، وكان الجهلة يتمسكون فى هذا الباب بآثار آبائهم ، وكانوا يعدون ذلك من الحجج القاطعة .

(١) عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو ابن مزيقياء الأزدى ، من ملوك العرب فى الجاهلية . وأول من أتى بالأصنام من بلقاء الشام إلى الحجاز ، فجعلها فى الكعبة ، ودعا العرب إلى الاستشفاء بها والعبادة حولها . ويظن أنه كان فى أوائل القرن الثالث للميلاد .

وقد بين الأنبياء السالفون الحشر والنشر ، لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط ، مثل ما تضمنه القرآن العظيم ، ولذلك ما كان جمهور المشركين مطلعين عليه ، وكانوا يستبعدونه ، وهؤلاء الجماعة وإن اعترفوا بنبوة سيدنا ابراهيم و سيدنا اسماعيل بل بنبوة سيدنا موسى عليهم السلام أيضاً، لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الأنبياء الكامل تشوشهم تشويشاً ، ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل ، الذى هو مقتضى بعثة الأنبياء ، فكانوا يستبعدون ذلك لما ألفوا المماثلة بين الرسول والمرسل ، فكانوا يوردون شبهات واهية غير مسموعة ، كما قالوا فيهم : كيف يحتاجون إلى الشراب والطعام وهم أنبياء ؟ وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة ؟ ولم لا ينزل الوحى على كل إنسان على حدته ؟ وعلى هذا الأسلوب ، وإن كنت متوقفاً فى تصوير حال المشركين و عقائدهم وأعمالهم فانظر إلى حال العوام والجهلة من أهل الزمان ، خصوصاً من سكن منهم بأطراف دار الإسلام ، كيف يظنون الولاية ، وما ذا يخيل إليهم منها ، ومع أنهم يعترفون بولاية الأولياء المتقدمين يعدون وجود الأولياء فى هذا الزمان من قبيل المحال ، ويذهبون إلى القبور والآثار ، ويرتكبون أنواعاً من الشرك ، وكيف تطرق إليهم التشبيه والتحريف ؟ فى الحديث الصحيح : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل » وما من آفة من هذه الآفات إلا وقوم من أهل هذا الزمان واقعون فى ارتكابها معتقدون مثلها ، عافانا الله سبحانه من ذلك . وبالجملة فإن الله سبحانه وتعالى برحمته بعثه ﷺ فى العرب، وأمره بإقامة الملة الحنيفية ، وخاصمهم فى القرآن العظيم ، وقد وقع التمسك فى تلك المخاصمة بمسلماتهم من بقايا الملة الحنيفية ليتحقق الإلزام .

فجواب الإشراك أولاً : طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء . و ثانياً : عدم التساوى بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى ، واختصاصه عزوجل باستحقاق أقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد . وثالثاً : بيان إجماع الأنبياء

على هذه المسألة (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) . ورابعاً : بيان شناعة عبادة الأصنام ، وسقوط الأحجار من مراتب الكمالات الإنسانية ، فكيف بمرتبة الألوهية ؟ وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون الأصنام معبودين لذاتهم .

وجواب التشبيه أولاً : طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء . و ثانياً : بيان ضرورة المجانسة بين الوالد والولد ، وهى مفقودة . وثالثاً : بيان شناعة إثبات ما هو مكروه ومذموم عند أنفسهم لله تبارك وتعالى (ألربك البنات ولهم البنون ؟) . وهذا الجواب مسوق لأجل قوم اعتادوا المقدمات المشهورة و المتوهمات الشعرية ، وأكثرهم على هذه الصفة .

وجواب التحريف ببيان عدم نقله عن أئمة الملة ، وبيان أن ذلك كله اختراع وابتداع غير معصوم ، وجواب استبعاد الحشر والنشر ، أولاً : القياس على إحياء الأرض وما أشبه ذلك ، وتنقيح المناط الذى هو شمول القدرة ، وإمكان الإعادة . وثانياً : بيان موافقة أهل الكتب الإلهية فى الاخبارية .

وجواب استبعاد إرسال الرسل أولاً : ببيان وجودها فى الأمم المتقدمة (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم) ، (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً ، قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب) . وثانياً : دفع الاستبعاد ببيان أن الرسالة ههنا عبارة عن الوحى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى)، وتفسير الوحى بما لا يكون محالاً (وما كان لبشر أن يكلمه الله الآية) . وثالثاً : ببيان عدم ظهور المعجزات التى يقترحونها لمصلحة كلية يقصر علمهم عن إدراكه . وكذلك عدم موافقة الحق لهم فى تعيين شخص يقترحون بنبوته، وكذلك لم يجعل الرسول ملكاً ولم يوح إلى كل واحد منهم، فليس كل شئ من ذلك إلا للمصلحة الكلية . ولما كان أكثر من بعث إليهم مشركين أثبت هذه المضامين فى سور كثيرة بأساليب متعددة وتأكيدات بليغة ولم يتحاش من إعادتها مرات كثيرة . نعم، هكذا ينبغى

أن تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة إلى هؤلاء الجهلة، والكلام فى مقابلة هؤلاء السفهاء بهذا التأكيد (ذلك تقدير العزيز العليم) .

وكان اليهود قد آمنوا بالتوراة، وكانت ضلالتهم تحريف أحكام التوراة تحريفاً لفظياً أو معنوياً ، وكتمان آياتها ، وإلحاق ما ليس منها بها افتراء منهم، وتساهلاً فى إقامة أحكامها، ومبالغة فى التعصب بمذاهبهم واستبعاد رسالة نبينا ﷺ، وسوء الأدب والطعن بالنسبة إليه ﷺ، بل بالنسبة إلى حضرة الحق تبارك وتعالى أيضاً، وابتلاءهم بالبخل والحرص وغير ذلك .

أما التحريف اللفظى فإنهم كانوا يرتكبونه فى ترجمة التوراة وأمثالها لا فى أصل التوراة، هذا الحق عند الفقير، وهو قول ابن عباس: والتحريف المعنوى تأويل فاسد، يحمل الآية على غير معناها بتحكم وإنحراف عن الصراط المستقيم .

فمن جملة ذلك أنه قد بين الفرق بين المتدين والفاسق والكافر الجاحد فى كل ملة وأثبت العذاب الشديد والخلود للكافر، وجوز خروج الفاسق من النار بشفاعة الأنبياء، وأظهر فى تقرير هذا المعنى اسم المتدين فى كل ملة بتلك الملة . وأثبت فى التوراة هذه المنزلة لليهودى والعبرى (١)، وفى " الإنجيل " للنصرانى . وفى " القرآن العظيم " للمسلمين . ومناط الحكم الإيمان بالله واليوم الآخر . والانقياد لنبى بعث إليهم، والعمل بشرائع الملة، واجتناب المنهيات من تلك الملة، لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها، فحسب اليهود أن اليهودى والعبرى يدخلان الجنة ألبتة . وتنفعه شفاعة الأنبياء (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)، ولو لم يتحقق مناط الحكم ؟ ولو كان مؤمناً بالله بوجه غير صحيح ؟ ولو لم يكن له حظ من الإيمان بالآخرة، وبرسالة النبى المبعوث إليه ؟ وهذا غلط صرف وجهل محض . ولما كان القرآن العظيم مهيمناً على الكتب السالفة، ومبيناً لمواضع الإشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على

---

(١) العبرى: العبرانى ، من اليهود القدماء .

وجه أتم (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

ومن جملة ذلك : أنه قد بين فى كل ملة أحكاماً تناسب مصالح ذلك العصر، وقد سلك فى التشريع مسلك عادات القوم وأمر بالأخذ بها وإدامة الاعتقاد والعمل عليها تأكيداً يحصر الحقيقة فيها . والمراد أن الحقيقة محصورة فيها فى ذلك العصر وذلك الزمان . والمراد هنالك الإدامة الظاهرية لا الإدامة الحقيقية ، يعنى ما لم يأت نبى آخر، ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة . وهم حملوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية . ومعنى وصية الأخذ بتلك الملة فى الحقيقة وصيته بالإيمان والأعمال الصالحة ، ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها . وهؤلاء اعتبروا الخصوصية؛ فظنوا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصى أولاده باليهودية .

ومن جملة ذلك : أن الله عز وجل شرف الأنبياء ، وتابعيهم فى كل ملة بلقب المقرب والمحبوب ،وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبغوض ، وقد وقع التكلم فى هذا الباب بلفظ شائع فى كل قوم ، فلاعجب أن يكون قد ذكر لفظ الأبناء مقام المحبوبين ، فظن اليهود أن ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودى والعبرى والإسرائيلى ، ولم يعلموا أنه دائر على صفة الانقياد والخضوع ، وتمشية ما أراد الحق سبحانه ببعثة الأنبياء لا غير . وكان ارتكز من هذا القبيل فى خاطرهم كثير من التأويلات الفاسدة المأخوذة من آبائهم وأجدادهم ، فأزال القرآن هذه الشبهات على وجه أتم .
أما كتمان الآيات فهو أنهم كانوا يخفون بعض الأحكام والآيات ليحافظوا على جاه شريف، أو لأجل رياسة يطلبونها ، وكانوا يحذرون أن يضمحل اعتقاد الناس فيهم ويلاموا بترك العمل بتلك الآيات .

فمن جملة ذلك : أن رجم الزانى مذكور فى التوراة ، وكانوا يتركونه لإجماع أحبارهم على ترك الرجم ، وإقامة الجلد ، وتسحيم الوجه مقامه ، ويكتمون ذلك مخافة الفضيحة .

ومن جملة ذلك : أنهم كانوا يؤولون آيات بشارة هاجر وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، ببعثة نبي فى أولادهما ، وفيها إشارة بوجود ملة يتم ظهورها و شهرتها فى أرض الحجاز ، وتمتلىٔ بها جبال عرفة من التلبيـــة ، ويقصدون ذلك الموضع من أطراف الأقاليم ، وهى ثابتة فى التوراة إلى الآن ، وكانوا يؤولونها بأن ذلك إخبار بوجود هذه الملة ، وأنه ليس فيه أمر بالأخذ بها ، وكانوا يقولون ملحمة كتبت علينا . ولما كان هذا التأويل ركيكاً فلا يسمعه أحد ، ولا يكاد يصح عند أحد ، كانوا يتواصون بإخفائـــه ، ولا يجوزون إظهاره لكل عام وخــاص ، (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم بـه عند ربكم ؟) ما أجهلهم ؟ كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر وإسماعيل بهذه المبالغـة ، وذكر هذه الأمة بهذا التشريف ، على أن لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب فى الأخذ بالتدين بها ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

أما الافتراء ، فالسبب فيه دخول التعمق والتشدد على أحبارهم ورهبانهم ، والاستحسان يعنى استنباط بعض الأحكام لإدراك بعض المصلحة فيـــه بدون نص الشارع ، وترويج الاستنباطات الواهية ، فألحقوا اتباعه بالأصل . وكانوا يزعمون أن اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة ، فليس لهم فى إنكار نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام مستند إلا أقوال السلف ، و كذلك فى كثير من الأحكام . وأما التساهل فى إقامــة أحكامها وارتكاب البخل والحرص ، فظاهر أنه مقتضى النفس الأمارة ، ولا يخفى أنها تغلب الناس إلا من شاء الله ، (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى) إلا أن هذه الرذيلة قد تلونت فى أهل الكتاب بكيفية أخرى ، كانوا يتكلفون تصحيحها بتأويل فاسد ، وكانوا يظهرونه فى صورة التشريع .

وأما استبعاد رسالة نبينا ﷺ ، فسببه اختلاف عادة الأنبياء وأحوالهم ، فى إكثار التزوج والإقلال ، وما أشبه ذلك ، واختلاف شرائعهم ، واختلاف سنة الله فى معاملة الأنبياء ، وبعثة النبي من ولد اسماعيل ، ولقد كان جمهور الأنبياء من

بنى اسرائيل، وأمثال ذلك، والأصل فى هذه المسألة أن النبوة بمنزلة إصلاح نفوس العالم ، وتسوية عاداتهم وعباداتهم، لا لإيجاد أصول بر وإثم . ولكل قوم عادة فى العبادات ؛ وتدبير المنزل، والسياسة المدنية ؛ فإذا حدثت النبوة فى أولئك القوم لا تفنى تلك العادة بالمرة ، ولا تستأنف إيجاد عادة أخرى ، بل يميز النبى من العادات ما كان على القاعدة موافقاً لما يرضى الله سبحانه وتعالى فيبقيه ، وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره بقدر الضرورة، والتذكير بآلاء الله أيضاً يكون على هذا الأسلوب ، كما يكون شائعاً فيما بينهم فيألفونها . فاختلف شرائع الأنبياء بهذه النكتة . ومثل هذا الإختلاف كإختلاف الطبيب إذا دبر أمر المريضين ، فيصف لأحدهما دواء بارداً وغذاء بارداً، ويأمر الآخر بدواء حار وغذاء حار ، وغرض الطبيب فى الموضعين واحد ، وهو إصلاح الطبع وإزالة المفسد لا غير ، وقد يصف فى كل إقليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الإقـليم ، ويختار فى كل فصل تدبيراً موافقاً بحسب طبع الفصل . وهكذا الحكيم الحقيق جل مجده لما أراد أن يعالج من ابتلى بالمرض النفسانى، ويقوى الطبع والقوة الملكية، ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف أقوام كل عصر ، واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماتهم .

وبالجملـة فإن شئت أن ترى أنموذج اليهود فانظر إلى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا ، وقد اعتادوا تقليد السلف ، وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة ، وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده واستحسانه ، فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم ، وتمسكوا بأحاديث موضوعة ، وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم .

أما النصارى فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام ، وكان من ضلالتهم أنهم يزعمون أن لله سبحانـه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه متحدة بآخر ، ويسمون الشعب الثلاثة أقانيم ثلاثة ، أحدها : الأب ، وذلك بإزاء المبدأ للعالم . والثانى : الإبن ، وهو بإزاء الصادر الأول ، وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات . والثالث : روح القدس ، وهو بإزاء العقول المجردة . و

كانوا يعتقدون أن أقنوم الإبن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام ، يعنى تصور الإبن بصورة روح عيسى ، كما أن جبريل عليه السلام يظهر بصورة الإنسان ، ويزعمون أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إله ، وإنه ابن الله أيضاً ، وإنه بشر تجرى عليه الأحكام البشرية والإلهية معاً ؛ وكانوا يتمسكون فى هذا الباب ببعض نصوص " الإنجيل " ، حيث وقع فيه لفظ " الإبن " ، وقد نسب إلى نفسه بعض الأفعال الإلهية .

والجواب على الإشكال الأول ، على تقدير تسليم أنه كلام عيسى ليس فيه تحريف : أن لفظ " الإبن " كان فى الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والمختار ، كما يدل عليه كثير من القرائن فى " الإنجيل " .

وجواب الإشكال الثانى : أنه على سبيل الحكاية ، كما يقول رسول ملك من الملوك : يا فلان قد غلبنا الملك الفلانى ، وقد أخذنا قلعة كذا ، والمعنى فى الحقيقة راجع إلى الملك ، وإنما هو ترجمان محض ، وأيضاً يحتمل أن يكون طريق الوحى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعانى فى لوح نفسه من قبل العالم الأعلى، لا تمثل جبريل بالصورة البشرية ، وإلقاء الكلام ؛ فربما يجرى بسبب هذا الانطباع منه عليه الصلاة والسلام كلام مشعر بنسبة تلك الأفعال إلى نفسه ، والحقيقة غير خفية .

وبالجملة : فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل ؛ وقرر أن عيسى عبد الله وروحه المقدس ، نفخ فى رحم مريم الصديقة ، وأيده الله سبحانه بروح القدس ، ونظر إليه بالعناية الخاصة المرعية فى حقه .

وبالجملة لو ظهر الله سبحانه وتعالى فى الكسوة الروحية التى هى من جنس سائر الأرواح ، وتدرع بالبشرية، فهو لا ينطبق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التدقيق والإمعان إلا بتسامح ، وأقرب الألفاظ لهذا المعنى التقويم ، ومثله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإن شئت أن ترى أنموذجاً لهذا الفريق فانظر اليوم إلى أولاد المشايخ الأولياء ، ماذا يظنون بآبائهم؟ فتجدهم قد أفرطوا فى إجلالهم كل الإفراط : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) . وأيضاً فمن ضلالة أولئك أنهم يجزمون أنه : قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وفى الواقع أنه وقع اشتباه فى قصته ، فلما رفع إلى السماء ظنوا أنه قد قتل ، ويرون هذا الغلط كابراً عن كابر ، فأزال الله سبحانه هذه الشبهة فى القرآن العظيم فقال : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما ذكر فى "الإنجيل" من مقولة عيسى ، فمعناه إخبار بجرأة اليهود وإقدامهم على قتله ، وإن كان الله سبحانه وتعالى ينجيه من هذه المهلكة . وأما مقولة الحواريين فمنشأها وقوع اشتباه ، وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذى لا تألفه الأذهان والأسماع .

ومن ضلالتهم أيضاً أنهم يقولون : إن فارقليط الموعود هو عيسى روح الله الذى جاءهم بعد القتل ووصاهم بالتمسك بـ "الإنجيل" ، ويقولون : إن عيسى وصى بأن المتنبئين يكثرون ، فمن سمانى فاقبلوا كلامه وإلا فلا ، فبين القرآن العظيم أن بشارة عيسى إنما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام ، لا على الصورة الروحانية لعيسى ، لأنه قال فى "الإنجيل" : « إن فارقليط يلبث فيكم مدة من الدهر ، ويعلم العلم ، ويطهر الناس ويزكيهم » (١) ، ولا يظهر هذا المعنى فى

(١) فى الباب الرابع عشر من " إنجيل يوحنا " هكذا : (إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى) ، (وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليطاً آخر ، ليثبت معكم إلى الأبد الخ .)

وقال صاحب " لب التواريخ " : « إن اليهود والمسيحيين من معاصرى محمد ﷺ كانوا منتظرين لنبى ، فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم ، لأنه ادعى أنى هو ذلك المنتظر» انتهى ملخص كلامه . فيعلم من كلامه أن أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبى فى زمان النبى ﷺ وهو

غير نبينا ﷺ . وأما ذكر عيسى فهو عبارة عن إثبات نبوته ، لا أن يسميه : الله ، أو : ابن الله .

أما المنافقون فهم على قسمين : قوم يقولون الكلمة الطيبة بألسنتهم ، و قلوبهم مطمئنة بالكفر ، ويضمرون الجحود الصرف فى أنفسهم ، قال تعالى فى حقهم : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) ، وطائفة دخلوا فى الإسلام بضعف ، فمنهم من يتبعون عادة قومهم ويعتادون موافقتهم ، إن آمن القوم آمنوا ؛ وإن كفروا كفروا ، ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لـــذات الدنيا الدنيئة ، بحيث لم يترك فى القلب محلاً لمحبة الله ومحبة الرسول ، أو تملك قلبهم الحرص على المال والحسد والحقد ، ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلاوة المناجاة ولا بركات العبادات . ومنهم من شغفوا بأمور المعاش ، واشتغلوا بها حتى لا يتوقع منهم الاهتمام بأمر المعاد وتفكرهم لذلك . ومنهم من يخطر ببالهم ظنون واهية وشبهات ركيكة ، فى رسالة نبينا ﷺ ، وإن لم يبلغوا درجة يخلعون بها

الحق ، لأن النجاشى لما وصل إليه كتاب محمد ﷺ ، فقال : أشهد بالله أنه النبي الذى ينتظره أهل الكتاب ، وكتب الجواب ، وكتب فى الجواب : " أشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً ، وبايعتك وبايعت ابن عمك ، أى جعفر بن أبى طالب ، وأسلمت على يديــه لله رب العالمين " . فإن معنى الفارقليط إن كان هو الحامد ، أو الحماد ، أو الحمد ، أو المعز ، فهذا وصف ظاهر فى محمد ﷺ ، فإنه وأمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، وهو صاحب لواء الحمد ، والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلاته . ولما كان حماداً جوزى بوصفه فإن الجزاء من جنس العمل ، فكان اسمه محمد أو أحمد ، وأما محمد فهو على وزن مكرم ومعظم ، وهو الذى يحمد حمداً كثيراً مبالغاً فيه ، ومحمد هو المخلص الذى جاء بشرع باق إلى الأبد لا ينسخ .

ربقة الإسلام ، ويخرجون منه بالكلية ، ومنشأ تلك الشكوك جريان الأحكام البشرية على حضرة نبينا ﷺ ، وظهور ملة الإسلام فى صورة غلبة الملوك على أطراف الممالك وما أشبه ذلك ، ومنهم من حملتهم محبة القبائل والعشائر ، على أن يبذلوا الجهد البليغ فى نصرتهم وتقويتهم وتأييدهم ، وإن كان فيه على خلاف أهل الإسلام ، ويتهاونون فى أمر الإسلام عند هذه المقابلة ، وهذا القسم من نفاق العمل ونفاق الأخلاق ، ولا يمكن الإطلاع على النفاق الأول بعد حضرة الرسول ﷺ ، فإن ذلك من قبيل علم الغيب ، ولا يمكن الإطلاع على ما ارتكز فى القلوب . والنفاق الثانى كثير الوقوع ، لا سيا فى زماننا ، وإليه الأشارة فى الحديث : « ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر » . و« هم المنافق بطنه ، وهم المؤمن فرســه » إلى غير ذلك من الأحاديث . وقد بين الله سبحانه وتعالى أعمالهم وأخلاقهم فى القرآن العظيم ، وقد ذكر من أحوال الفريقين أشياء كثيرة ، لتحترز الأمة منها ، وإن شئت أن ترى أنموذجاً من المنافقين فانطلق إلى مجلس الأمراء ، وانظر إلى مصاحبيهم ، يرجحون مرضيهم على مرضى الشارع ، لافرق عند الانصاف بين من سمع كلامه ﷺ بلا واسطة وسلك مسلك النفاق ، وبين من حدثوا فى هذا الزمن ، وعلموا حكم الشارع بطريق اليقين ، ثم آثروا خلاف ذلك ، و أقدموا على مخالفته ، وعلى هذا القياس جماعة من المعقوليين ، تمكنت فى خاطرهم شكوك وشبهات ، حتى جعلوا المعاد نسياً منسياً ، فهؤلاء أنموذج المنافقين .

وبالجملة إذا قرأت القرآن فلا تحسب أن المخاصمة كانت مع قوم انقرضوا ؛ بل الواقع أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم بطريق الأنموذج بحكم الحديث : « لتتبعن سنن من قبلكم » . فالمقصود الأصلى بيان كليات تلك المفاسد ، لا خصوص تلك الحكايات .

هذا ما تيسر لى فى هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة و

تقرير أجوبتها ، وهذا القدر كاف فى فهم معانى آيات المخاصمة إن شاء الله تعالى .

فصل فى بقية مباحث العلوم الخمسة

ليعلم أن المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم والحضر والبدو ، فاقتضت الحكمة الإلهية أن لا يخاطب فى التذكير بآلاء الله بأكثر مما يعلمه أكثر أفراد بنى آدم ، ولم يبالغ فى البحث والتفتيش مبالغة زائدة ، و سيق الكلام فى أسماء الله وصفاته عزوجل بوجه يمكن فهمه والإحاطة به بإدراك وفطانة خلق أفراد الإنسان فى أصل الفطرة عليها بدون ممارسة الحكمة الإلهية ، وبدون مزاولة علم الكلام ، فأثبت ذات المبدأ إجمالاً لأن هذا العلم سار فى جميع أفراد بنى آدم ، لا ترى طائفة منهم فى الأقاليم الصالحة والأمكنة القريبة من الاعتدال ينكرون ذلك ، ولما امتنع بالنسبة إليهم إثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق ، مع أنهم لم يطلعوا على الصفات الألهية فلم ينالوا معرفة الربوبية التى هى أنفع الأشياء فى تهذيب النفوس ، اقتضت الحكمة الإلهية أن يختار شئ من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمونها ، ويجرى التمدح بها فيما بينهم ، فتستعمل بإزاء المعانى الغامضة ، التى لا مدخل للعقول البشرية فى ساحة جلالها ، وجعل نكتة : (ليس كمثله شئ) ترياقاً للداء العضال من الجهل المركب ، ومنع من الصفات البشرية التى تثير الأوهام بجانب العقائد الباطلة فى إثبات مثلها ، كإثبات الولد ، والبكاء ، والجزع ، وإن تأملت بتعمق النظر وجدت الجريان على مسطر العلوم الإنسانية غير المكتسبة ، وتميز صفات يمكن إثباتها ، ولا يقع بها خلل من الصفات التى تثيرها الأوهام الباطلة ، أمراً دقيقاً لا تدركه أذهان العامة ، فلا جرم ، كان هذا العلم توقيفياً ولم يؤذن لهم فى التكلم بكل ما يشتهون ، واختار سبحانه وتعالى من آلائه وآيات قدرته جل و علا .١٠ تساوت فى فهمه الحضر والبدو والعرب والعجم ، ولهذا لم يذكر النعم النفـ[illegible] المخصوصة بالأولياء والعلماء ، ولم يخبر بالنعم الإرتفاقية المخصوصة بالملوك .

وإنما ذكر سبحانه وتعالى ماينبغى ذكره ، كخلق السماوات والأرضين ، وإنزال الماء من السحاب ، وإخراجه من الأرض ، وإخراج أنواع الثمار والحبوب والأزهار بواسطة الماء ، وإلهام الصناعات الضرورية ، والقدرة على فعلها . وقد قرر فى مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف أحوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها من الأمراض النفسانية الكثيرة الوقوع ، واختار من أيام الله ، يعنى الوقائع التى أحدثها الله سبحانه وتعالى ، كتنعيم المطيعين وتعذيب العصاة ، ما قرع سمعهم . وذكر لهم إجمالاً مثل قصص قوم نوح وعاد وثمود ، وكانت العرب تتلقاها أباً عن جد ، ومثل قصص ابراهيم وأنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام ، فإنها كانت مألوفة لأسماعهم ، لمخالطة اليهود العرب فى قرون كثيرة ، لا القصص الشاذة غير المألوفة ، ولا أخبار المجازاة ، بين فارس والهنود ، وانتزع من القصص المشهورة جملاً تنفع فى تذكيرهم ، ولم يسرد القصص بتمامها مع جميع خصوصياتها .

والحكمة فى ذلك أن العوام إذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة ، أو استقصى بين أيديهم ذكر الخصوصيات ، يميلون إلى القصص نفسها ، ويفوتهم التذكر الذى هو الغرض الأصلى فيها . ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين : « إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع فى التلاوة ، ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة فى التفسير صار علم التفسير نادراً كالمعدوم » .

ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الأرض ، وسجود الملائكة له ، و امتناع الشيطان منه ، وكونه ملعوناً ، وسعيه بعد ذلك فى إغواء بنى آدم ، وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام وأقوامهم فى باب التوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وامتناع الأقوام من الإمتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الأنبياء ، وابتلاء الأقوام بالعقوبة الإلهية ، وظهور نصرته عزوجل للأنبياء وتابعيهم ، وقصة موسى مع فرعون وقومه ، ومع سفهاء بنى اسرائيل ، و مكابرة هذه الجماعة حضرته عليه الصلاة والسلام ، وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة

الأشقياء ، وظهور نصرة نبيه مرة بعد مرة . وقصة خلافة داوذ وسليمان ، وآياتهما وكراماتهما . ومحنة أيوب ويونس ، وظهور رحمة الله سبحانه لهما ، واستجابة دعاء زكرياء ؛ وقصص سيدنا عيسى العجيبة ، من تولده بلا أب ، وتكلمه فى المهد ، وظهور الخوارق منه ، فذكرت هذه القصص بأطوار مختلفة ، إجمالاً وتفصيلاً بحسب ما اقتضاه أسلوب السور .

ومن القصص التى ذكرت مرة أومرتين فقط : رفع سيدنا ادريس، ومناظرة سيدنا ابراهيم لنمروذ،ورؤيته إحياء الطير ، وذبح ولده ، وقصة سيدنا يوسف، وقصة ولادة سيدنا موسى ، وإلقائه فى اليم ، وقتله القبطى ، وخروجه إلى مدين ، وتزوجه هناك، ورؤية النار على الشجرة ، وسماع الكلام منها ، وقصة ذبح البقرة، وقصة التقاء موسى والخضر ، وقصة طالوت وجالوت ،وقصة بلقيس ،وقصة ذى القرنين ،وقصة أصحاب الكهف ، وقصة رجلين تحاورا فيما بينهما (١) ، وقصة أصحاب الجنة(٢) ،وقصة رسل عيسى الثلاثة(٣) ،والمؤمن الذى قتله الكفار شهيداً (٤) ، وقصة أصحاب الفيل . فليس المقصود من هذه القصص معرفتها بأنفسها، بل المقصود انتقال ذهن السامع إلى وخامة الشرك والمعاصى وعقوبة الله تعالى عليها ، واطمئنان المخلصين بنصرة الله ، وظهور عنايته عزوجل بهم .

وقد ذكر جل شأنه من الموت وما بعده كيفية موت الإنسان ، وعجزه

(١) التى فى "سورة الكهف" : (واضرب لهم مثلاً رجلين الخ) .

(٢) التى ذكرت فى "سورة ن والقلم" : (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة الخ) ، والجنة : البستان كثير الأشجار الملتفة التى قد تجن الأرض من ضوء الشمس .

(٣) التى ذكرت فى "سورة يس" : (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الخ) .

(٤) هى أيضاً فى "سورة يس" : (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى الخ) .

فى تلك الساعـة ، وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت ، وظهور ملائكـة العذاب .

وقد ذكر أشراط الساعة من نزول عيسى ، وخروج دجال ، وخروج دابة الأرض ، وخروج يأجوج ومأجوج ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام والحشر والنشر ، والسؤال والجواب ، والميزان ، وأخذ صحف الأعمال باليمين والشمال ، و دخول المؤمنين الجنة ، ودخول الكفار النار ، واختصام أهل النار من التابعين و المتبوعين فيما بينهم ، وإنكار بعضهم على بعض ، ولعن بعضهم بعضاً ، واختصاص أهل الإيمان برؤية الله عزوجل ، وتلون أنواع التعذيب من السلاسل والأغلال ، والحميم والغساق والزقوم ، وأنواع التنعيم من الحور ، والقصور ، والأنهار ، والمطاعم الهنيئة ، والملابس الناعمة ، والنساء الجميلة ، وصحبة أهل الجنة فيما بينهم صحبة طيبة مفرحة للقلوب ، فتفرقت هذه القصص فى سور مختلفة بإجمال وتفصيل بحسب اقتضاء أسلوبها .

(والكلية فى مباحث الاحكام) أنه ﷺ بعث بالملة الحنيفية ، فلزم بقاء شرائع تلك الملة ، وعدم التغيير فى أمهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيتات والتحديدات ونحوها ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يزكى العرب بحضرة النبى ﷺ ، ويزكى سائر الأقاليم بالعرب ، فلزم أن تكون مادة شريعته ﷺ على رسوم العرب وعاداتهم ، وإذا نظرت إلى مجموع شرائع الملة الحنيفية ، ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم ، وتأملت تشريعه ﷺ الذى بمنزلة الإصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سبباً ، وعلمت لكل أمر ونهى مصلحة . وتفصيل الكلام طويل .

وبالجملـة فقد كان وقع فى العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والذكر فتور عظيم من التساهل فى إقامتها ، واختلاف الناس فيها بسبب عدم المعرفة فى أكثرها ، ودخول تحريفات أهل الجاهلية فيها ، فأسقط

القرآن عدم النسق منها وسواها حتى استقام أمرها .

ووقع فى تدبير المنزل رسوم ضارة وأنواع تعد وعتو . وأيضاً اختلت أحكام السياسة المدنية ، فضبط القرآن العظيم أصولها وحدودها ووقتها ، وذكر من هذا الباب أنواع الكبائر ؛ وكثيراً من الصغائر . وذكر مسائل الصلاة بطريق الإجمال وذكر فيها لفظ إقامة الصلاة ، ففصلها رسول الله ﷺ بالأذان وبناء المساجد ، والجماعـــة ، والأوقات ، وذكر مسائل الزكاة أيضاً بالاختصار ، ففصلها ﷺ تفصيلاً . وذكر الصوم فى سورة البقرة ، والحج فيها ، وفى سورة الحج ، والجهاد فى سورة البقرة والأنفال وفى مواضع متفرقـــة ، والحدود فى المائدة والنور ، والميراث والنكاح والطلاق فى سورة البقرة والنساء والطلاق وغيرها .

وإذا عرفت القسم الذى تعم فائدته جميع الأمة فهنالك قسم آخر ، وذلك مثل أنه كان يعرض عليه ﷺ سؤال فيجيب ، وبذل الأنفس والأموال من أهل الإيمان فى حادثة ، وإمساك المنافقين وإتباعهم الهوى ، فمدح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع تهديدهم ، أو وقعت حادثة من قبيل نصرة على الأعداء وكف ضررهم ، فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين ، وذكرهم بتلك النعمة ، أو عرضت حالة تحتاج إلى تنبيه وزجر ، أو تعريض أو إيماء ، أو أمر ، أو نهى ، فأنزل الله سبحانه فى ذلك الباب ما كان من هذا القبيل ، فلابد للمفسر من ذكر تلك القصص بطريق الإجمال . وقد جاءت تعريضات بقصة بدر فى "الأنفال" ، و بقصة أحد فى "آل عمران" ، وبالخندق فى "الأحزاب" ، وبالحديبية فى "الفتح" ، وبنى النضير فى "الحشر" ، وجاء الحث على فتح مكة ، وغزوة تبوك فى "براءة" ، والإشارة إلى حجة الوداع فى "المائدة" ، والإشارة إلى قصة نكاح زينب فى "الأحزاب" ، وتحريم السرية فى "سورة التحريم" ، وقصة الإفك فى "سورة النور" ، واستماع الجن تلاوته ﷺ فى "سورة الجن" و "الأحقاف" ، وقصة مسجد الضرار فى "براءة" ، وأشير إلى قصة الإسراء فى أول "بنى إسرائيل" ، وهذا القسم

أيضاً فى الحقيقة من باب التذكير بأيام الله ، ولكن لما توقف حل التعريضات فيه على سماع القصة ميز من سائر الأقسام .

الباب الثانى

فى بيان وجوه الخفاء فى معانى نظم القرآن بالنسبة إلى أذهان أهل أذهان ، وإزالة ذلك الخفاء بأوضح بيان

ليعلم أن القرآن قد نزل بلغة العرب سوياً بغير تفاوت ، وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها كما قال: (والكتاب المبين)،وقال: (قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ، وقال: (أحكمت آياته ثم فصلت) . وكان من مرضى الشارع عدم الخوض فى تأويل متشابه القرآن،وتصوير حقائق الصفات الإلهية،وتسمية المبهم، واستقصاء القصص ، وما أشبه ذلك ، ولهذا ما كانوا يسألونه ﷺ عن شئ من ذلك، ولهذا رفع فى هذا الباب شئ قليل، ولكن لما مضت تلك الطبقة وداخلهم العجم وتركت اللغة استصعب فهم المراد فى بعض المواضع ، واحتيج إلى تفتيش اللغة والنحو، وجاء السؤال والجواب بين ذلك ، وصنفت كتب التفسير، فلزم أن نذكر مواضع الصعوبة إجمالاً ، ونورد أمثلة فيها، لئلا يحتاج عند الخوض إلى زيادة بيان ، ويقع الاضطرار إلى المبالغة فى الكشف عن تلك المواضع فنقول :

إن عدم الوصول إلى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب،وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر أهل المعانى . وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ ، وتارة يكون لغفلة عن سبب النزول ، وتارة يكون بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرهما . وتارة لإبدال شئ مكان شئ ، أو إبدال حرف بحرف ، أو اسم بإسم ، أو فعل بفعل ،

أو لذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس ، أو لإستعمال الغيبة مكان الخطاب ، وتارةً بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس . وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد . وتارة بسبب التكرار والإطناب . وتارة بسبب الإختصار والإيجاز ، ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلى . فينبغى لأهل السعادة من الأحباب أن يطلعوا فى مبدأ الكلام على حقيقة هذه الأمور ، وشئ من أمثلتها ، ويكتفوا فى موضع التفسير بإشارة ورمز .

(الفصل الاول)

فى شرح غريب القرآن

وأحسن الطرق فى شرح الغريب ما صح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس من طريق ابن أبى طلحة (١) واعتمده البخارى فى "صحيحه" غالباً، ثم طريق الضحاك (٢) عن ابن عباس ، وجواب ابن عباس عن أسئلة نافع ابن الأزرق (٣) ، وقد ذكر السيوطى هذه الطرق الثلاث فى "الإتقان" . ثم

(١) هو : اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى أبو يحيى المدنى ،قال ابن مَعين: ثقة حجة ، وقال ابن سعد : توفى سنة ١٣٢هـ .

(٢) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالى مولاهم الخراسانى ، قال سعيد بن جبير : لم يلق ابن عباس ، ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة . وقال ابن حبان فى جميع ما روى نظر ، إنما اشتهر بالتفسير . قال أبو نعيم : مات سنة ١٠٥ هـ .

(٣) هو: نافع بن الأزرق الحرورى من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، قتل فى جمادى الآخرة سنة ٦٥ ، وله أسئلة عن ابن عباس فى جزء أخرج الطبرانى بعضها فى "مسند ابن عباس" من "المعجم الكبير" .

ما نقله البخارى من شرح الغريب عن أئمة التفسير ، ثم ما رواه سائر المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين من " شرح الغريب " .

ومن المستحسن عندى أن أجمع فى الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع أسباب النزول ، فأجعلها رسالة مستقلة (١) ، فمن شاء أدخلها فى هذه الرسالة ، ومن شاء أفردها على حدة ، وللناس فيما يعشقون مذاهب :

ومما ينبغى أن يعلم ههنا أن الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه ، وقد يتعقب المتأخرون التفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الإستعمال . والغرض من هذه الرسالة سرد تفسيرات السلف بعينها . ولتنقيحها ونقدها موضع غير هذا الموضع ، ولكل مقام مقال .

(الفصل الثانى)

من المواضع الصعبة فى فن التفسير التى مباحثها واسعة جداً ، والإختلاف فيها كثير ، معرفة الناسخ والمنسوخ (٢) ، وأقوى الوجوه الصعبة اختلاف

(١) اى فتح الخبير بما لابد من حفظه فى علم التفسير .

(٢) والعلم به عظيم الشان ، وقد صنف فيه جماعة كثيرون منهم قتادة بن دعامة السدوسى ، أحد التابعين بالبصرة المتوفى سنة ١١٨ هـ ، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ ، وأبو داود السجستانى ، صاحب السنن ، المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، وأبوجعفر النحاس ، أحد أئمة العلم واللغة بمصر ، المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وهبة الله بن سلامة الضرير المتوفى سنة ٤١٠ هـ ، وأبو الفرج ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وأبوبكر ابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، ومكى بن أبى طالب المتوفى سنة ٣١٣ هـ ، وغيرهم .

قال الأئمة : ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ .

اصطلاح المتقدمين والمتأخــرين . و ما علم فى هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوى الذى هو : « إزالة شئ بشئ » ، لا بإزاء مصطلح الأصوليين ، فمعنى النسخ عندهم إزالـة بعض الأوصاف من الآيـة بآيـة أخـرى ، إما بإنتهاء مدة العمل ، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر ، أو بيان كــون قيـد من القيود اتفاقياً ، أو تخصيص عـام ، أو بيان الفارق بين المنصوص ، وما قيس عليه ظاهراً ، أو إزالة عادة الجاهلية أو الشريعة السابقة ، فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك ، واتسعت دائرة الإختلاف . ولهذا بلغ عـــدد الآيات المنسوخة خمسمائـة . وإن تأملت متعمقاً فهى غير محصورة . والمنسوخ بإصطلاح المتأخرين عدد قليل ؛ لا سيما بحسب ما اخترناه من التوجيه . وقـد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطى فى كتابه " الإتقان " بتقرير مبسوط كما ينبغى بعض ما ذكـــره العلماء ، ثم حرر المنسوخ الذى فيه رأى المتأخرين على وفق الشيخ ابن العربى (١) ، فعده قريباً من عشرين آيــة . وللفقير فى أكثر تلك العشرين نظر، فلنورد كلامه مع التعقب :

فمن " البقرة " قوله تعالى (٢) : (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت — الآية) منسوخة ، قيل: بآية المواريث ، وقيل: بحديث: « لا وصية لوارث » ، وقيل: بالإجماع ، حكاه ابن العربى . (قلت) : بل منسوخة بآية : (يوصيكم الله فى أولادكم): وحديث: « لاوصية لوارث) مبين للنسخ .

---

(١) هو الإمام الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافرى الأندلسى المولود سنة ٤٦٨ هـ ، والمتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، صاحب كتاب " أحكام القرآن " .

(٢) الآية الثمانون بعد المائة .

قوله تعالى (١) : (وعلى الذين يطيقونه فدية) ، قيل: منسوخة بقوله : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقيل : محكمة ، و(لا) مقدرة . (قلت) : وعندى وجه آخر ، وهو أن المعنى : " وعلى الذين يطيقون الطعام فدية" هى طعام مسكين . فأضمر قبل ذكره لأنه متقدم رتبة ، وذكر الضمير ، لأن المراد من الفدية هو طعام ، والمراد منه صدقة الفطر ، عقب الله تعالى الأمر بالصيام فى هذه الآية بصدقة الفطر كما عقب الآية الثانية بتكبيرات العيد .

قوله تعالى (٢) : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الآية) ناسخة لقوله : (كما كتب على الذين من قبلكم) ، لأن مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل والوطئ بعد النوم ، ذكره ابن العربى ، وحكى قولاً آخر : أنه نسخ لما كان بالسنة . (قلت) : معنى كما كتب : التشبيه فى نفس الوجوب فلا نسخ . إنما هو تغيير لما كان عندهم قبل الشرع . ولم نجد دليلاً على أن النبى ﷺ شرع لهم ذلك ، ولو سلم فإنما كان ذلك بالسنة .

قوله تعالى (٣) : (يسئلونك عن الشهر الحرام الآية) منسوخة بقوله : (وقاتلوا المشركين كافة الآية) أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة . (قلت): هذه الآية لا تدل على تحريم القتال ، بل تدل على تجويزه ، وهى من قبيل تسليم العلة ، وإظهار المانع ، فالمعنى أن القتال فى الشهر الحرام كبير شديد ، ولكن الفتنة أشد منه ، فجاز فى مقابلتها ، وهذا التوجيه ظاهر من سياقها كما لا يخفى .

---

(١) الآية الرابعة والثمانون بعد المائة .

(٢) الآية السابعة والثمانون بعد المائة .

(٣) الآية السابعة عشرة بعد المائتين .

قوله تعالى (١) : (والذين يتوفون — إلى قوله — : متاعاً إلى الحول الآية) منسوخة بآية : (أربعة أشهر وعشراً) ، والوصية منسوخة بالميراث . والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث : "ولا سكنى" . (قلت) : هى كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين . ويمكن أن يقال : يستحب أو يجوز للميت الوصية ، ولا يجب على المرأة أن تسكن فى وصية ، وعليه ابن عباس،وهذا التوجيه ظاهر من الآية .

قوله تعالى (٢) : (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية) منسوخة بقوله : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . (قلت) : هو من باب تخصيص العام ، بينت الآية المتأخرة أن المراد ما فى أنفسكم من الإخلاص والنفاق ، لا من أحاديث النفس التى لا اختيار فيها ، فإن التكليف لا يكون إلا فيما هو فى وسع الإنسان .

من "آل عمران" (٣) : (اتقوا الله حق تقاته) ، قيل : إنها منسوخة بقوله : (فاتقوا الله ما استطعتم) ، وقيل : لا ، بل هى محكمة ، وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية . (قلت) : حق تقاته فى الشرك والكفر، وما يرجع إلى الاعتقاد ، وما استطعتم فى الأعمال ، من لم يستطع الوضوء يتيمم، ومن لم يستطع القيام يصلى قاعداً . وهذا الوجه ظاهر من سياق الآية ، وهو قوله : (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

من "النساء" قوله تعالى (٤) : (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم

(١) الآية الرابعة والثلاثون بعد المائتين .

(٢) الآية الرابعة والثمانون بعد المائتين .

(٣) الآية الثانية بعد المائة .

(٤) الآية الثالثة والثلاثون .

الآية) منسوخة بقوله : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) . (قلت) : ظاهر الآية أن الميراث للموالى ، والبر والصلة لمولى الموالاة فلا نسخ .

قوله تعالى (١) : (وإذا حضر القسمة ـــ الآية) قيل منسوخة ، وقيل لا ، ولكن تهاون الناس فى العمل بها . (قلت) : قال ابن عباس : هى محكمة ،والأمر للاستحباب ، وهذا أظهر .

قوله تعالى (٢) : (واللاتى يأتين الفاحشة ـــ الآية) منسوخة بآية "النور" . (قلت) : لانسخ فى ذلك ، بل هو ممتد إلى الغاية ، فلما جاءت الغاية بين النبي ﷺ أن السبيل الموعود كذا وكذا ، فلا نسخ .

من "المائدة" ، قوله تعالى (٣) : (ولاالشهر الحرام ـــ الآية) : منسوخة بإباحة القتال فيه . (قلت) : لانجد فى القرآن ناسخاً له ، ولا فى السنة الصحيحة ، ولكن المعنى أن القتال المحرم يكون فى الشهر الحرام أشد تغليظاً ، كما قال النبى ﷺ فى الخطبة : "ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا" .

قوله تعالى (٤) : (فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ـــ الآية) . منسوخة بقوله : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) . (قلت) : معناه إن اخترت الحكم فاحكم بما أنزل الله ، ولاتتبع أهواءهم . فالحاصل أنه لنا أن نترك أهل الذمة أن يرفعوا القضية إلى زعمائهم فيحكموا بما عندهم ، ولنا أن نحكم بينهم بما أنزل الله علينا .

قوله تعالى (٥) : (أو آخران من غيركم) منسوخ بقوله : (وأشهدوا ذوى

---

(١) الآية الثامنة . (٢) الآية الخامسة عشرة .
(٣) الآية الثانية . (٤) الآية الثانية والأربعون .
(٥) الآية السادسة بعد المائة ـــ الطلاق ٢ ـ

عـه النور ٦١ـ عمه التوبه ٩١ـ بـه النور ٣٢ـ

عدل منكم) . (قلت) : قال أحمد بظاهر الآية ، ومعناها عند غيره : "أو آخران من غير أقاربكم" ، فيكونون من سائر المسلمين .

من "الأنفال" — (١) : (إن يكن منكم عشرون صابرون — الآية) منسوخة بالآية بعدها . (قلت) : هي كما قال منسوخة .

من "براءة" — (٢) : (انفروا خفافاً وثقالاً) منسوخة بآيات العذر ، وهو قوله : (ليس على الأعمى حرج عه — الآية) ، وقوله : (ليس على الضعفاء عصه — الآيتين) . (قلت) : خفافاً ، أي مع أقل ما يتأتى به الجهاد من مركوب ، و عبد للخدمة ، ونفقة يقنع بها ، وثقالاً مع الخدم الكثير والمراكب الكثيرة ، فلا نسخ ، أونقول : ليس النسخ متعيناً .

من "سورة النور" — (٣) : (الزاني لا ينكح إلا زانية — الآية) منسوخة بقوله تعالى : (وانكحوا الأيامى منكم) بـه . (قلت) : قال أحمد بظاهر الآيـة . ومعناها عند غيره : أن مرتكب الكبيرة ليس بكفء إلا للزانية ، أو يستحب له اختيار الزانية . وقوله : (وحرم ذلك) إشارة إلى الزنا والشرك فلا نسخ . وأما قوله : (وأنكحوا الأيامى) فعام لا ينسخ الخاص .

قوله تعالى (٤) : (ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم — الآية) قيل منسوخة ، وقيل لا ، ولكن تهاون الناس في العمل بها . (قلت) : مذهب ابن عباس أنها ليست بمنسوخة ، وهذا أوجه وأولى بالإعتماد .

من "الأحزاب" - قوله تعالى (٥) : (لا يحل لك النساء من بعد — الآية) منسوخة بقوله تعالى : (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي — الآية) . (قلت) : يحتمل أن يكون الناسخ مقدماً في التلاوة وهو الأظهر عندي .

---

(١) الآية الخامسة والستون . (٢) الآية الواحدة والأربعون .
(٣) الآية الثالثة . (٤) الآية الثامنة والخمسون .
(٥) الآية الثانية والخمسون .

من " المجادلة " ـــ قوله تعالى (١) : (إذا ناجيتم الرسول فقدموا ـــ الآية) منسوخة بالآية بعدها . (قلت) : هذا كما قال .

من " سورة الممتحنة " ـــ (٢) : (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) قيل منسوخة بآية السيف ، وقيل بآية الغنيمة ، وقيل محكمة . (قلت) : الأظهر أنها محكمة ، ولكن الحكم فى المهادنة وعند قوة الكفار .

من " سورة المزمل " - (٣) : (قم الليل إلا قليلاً) منسوخة بآخر السورة ، ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس . (قلت) : دعوى النسخ بالصلوات الخمس غير متجهة ، بل الحق أن أول السورة فى تأكيد الندب إلى قيام الليل ، وآخرها نسخ التأكيد إلى مجرد الندب . قال السيوطى موافقاً لابن العربى : فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها ، ولا يصح دعوى النسخ فى غيرها . والأصح فى آية الإستئذان والقسمة الإحكام وعدم النسخ ، فصارت تسع عشرة . وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ إلا فى خمس آيات .

فصـــل

وأيضاً من المواضع الصعبة معرفة أسباب النزول ، ووجه الصعوبة فيها أيضاً اختلاف المتقدمين والمتأخرين . والذى يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون : " نزلت فى كذا " لمحض قصة كانت فى زمنه ﷺ . وهى سبب نزول الآية ، بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان فى زمنه ﷺ أو بعده ﷺ ، ويقولون : نزلت فى كذا ، ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود ، بل يكفى انطباق أصل الحكم فقط ، وقد يقررون حادثـــة تحققت فى تلك الأيام

(١) الآية الثانية عشرة . (٢) الآية الحادية عشرة .

(٣) الآية الثانية .

المباركـة ، واستنبط ﷺ حكمها من آية ، وتلاها فى ذلك الباب ، ويقولون : نزلت فى كذا ، وربما يقولون فى هذه الصورة فأنزل الله قولـه كذا ، فكأنـه إشارة إلى أنه استنباطه ﷺ ، وإلقاؤها فى تلك الساعة بخاطره المبارك أيضاً نوع من الوحى والنفث فى الروع ، فلذلك يمكن أن يقال : فأنزلت ، ويمكن أيضاً أن يعبر فى هذه الصورة بتكرار النزول، ويذكر المحدثون فى ذيل آيات القرآن كثيراً من الأشياء ليست من قسم سبب النزول فى الحقيقة، مثل استشهاد الصحابة فى مناظراتهم بآية ؛ أوتلاوته تمثيلهم بآية ، أوتلاوته ﷺ آية للاستشهاد فى كلامه الشريف، أو رواية حديث وافق الآية فى أصل الغرض، أوتعيين موضع النزول أو تعيين أسماء المذكورين بطريق الإبهام، أوبيان طريق التلفظ بكلمة قرآنية، أو فضل سور وآيات من القرآن ، أو صورة امتثالـه ﷺ بأمر من أوامر القرآن ، و نحو ذلك، وليس شئ من هذا فى الحقيقة من أسباب النزول ؛ ولايشترط إحاطة المفسر بهذه الأشياء ، إنما شرط المفسر أمران : الأول : ما تعرض بـه الآيات من القصص، فلا يتيسرفهم الإيماء بتلك الآيات إلا بمعرفة تلك القصص . والثانى : ما يخصص العام بالقصة ، أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر ، فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها .

ومما ينبغى أن يعلم أن قصص الأنبياء السابقين لا تذكر فى الحديث إلا على سبيل القلة، فالقصص الطويلة العريضة التى تكلف المفسرون روايتها كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى . وقد جاء فى "صحيح البخارى" مرفوعاً: « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » ، وليعلم أن الصحابـة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصاً جزئية لمذاهب المشركين واليهود، وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات ، ويقولون: نزلت الآية فى كذا ، ويريدون بذلك أنها نزلت فى هذا القبيل، سواء كان هذا أو ما أشبهه أو ما قاربه ، ويقصدون إظهار تلك الصورة لابخصوصها، بل لأجل أن التصوير صالح لتلك الأمور الكلية،

ولهذا تختلف أقوالهم فى كثير من المواضع ، وكل يجر الكلام إلى جانب ، وفى الحقيقة المطالب متحدة ، وإلى هذه النكتة أشار أبوالدرداء حيث قال: «لايكون أحد فقيهاً حتى يحمل الآيـة الواحدة على محامل متعددة » ، وعلى هذا الأسلوب كثيراً ما يذكر فى القرآن العظيم صورتان : صورة سعيد ، يذكر فيها بعض أوصاف السعادة ، وصورة شقى يذكر فيها بعض أوصاف الشقاوة، ويكون الغرض من ذلك بيان أحكام تلك الأوصاف والأعمال، لاالتعريض بشخص معين ، كما قال سبحانه : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ، حملته أمه كرهاً ووضعتـه كرهاً) . ثم ذكر صورتين صورة سعيد وصورة شقى ، ومثل ذلك : (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين)،(وقيل للذين اتقوا ماذا قال ربكم قالوا خيراً) ؛ وعلى مثل هذا تحمل آية : (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنـة مطمئنة) ، وآيـة : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها ــ الآيـة) ، وآية : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ، (ولا تطع كل حلاف مهين) ، ولا يلزم فى هذه الصورة أن توجد تلك الخصوصيات بعينها فى شخص كما لايلزم فى قوله تعالى : (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) أن توجد حبة بهذه الصفة . إنما المقصود تصوير زيادة الأجر لاغير ، فإن وجدت صورة توافق المذكور فى أكثر الخصوصيات أو كلها كان من قبيل لزوم ما لايلزم ، وربما تدفع شبهـة ظاهرة الورود ، أويجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد إيضاح الكلام السابق، لا لأجل سؤال سائل وقع فى ذلك العصر ، وشبهـة حدثت بالفعل ، وكثيراً ما يفرض الصحابـة فى تقرير ذلك المقام سؤالاً ، فيقررون المطلب فى صورة الجواب والسؤال . وإن نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسق لايسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة، ولا يتأتى فك القيود على قاعدة . وقد يذكر الصحابة تقدماً وتأخراً ، والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبى ، كما قال ابن عمر فى آية (والذين يكنزون الذهب والفضة) ؛ هذا قبل أن تنزل الزكاة ،

الاحقاف ١٥
النحل ٢٤
النحل ٣٠
النحل ١١٢
الاعراف ١٨٩
المؤمنون ١
القلم ١٠
البقرة ٢٦١
التوبة ٣٤

فلما نزلت جعلها الله طهرة للأموال ، ومن المعلوم أن "سورة براءة" متأخرة فى السور ، وهذه الآية فى تضاعيف القصص المتأخرة ، وكانت فرضية الزكاة متقدمة بسنين ، ولكن مراد ابن عمر تقدم الإجمال رتبة على التفصيل .

وبالجملة فشرط المفسر لا يزيد على نوعين من هذه الأنواع : الأول قصص الغزوات وغيرها مما وقع فى الآيات الإيماء إلى خصوصياتها ، وما لم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها . والثانى : فوائد بعض القيود ، وسبب التشدد فى بعض المواضع مما يتوقف على معرفة حال النزول . وهذا المبحث الأخير فى الحقيقة فن من فنون التوجيه . ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام ، وحاصل هذه الكلمة أنه قد يكون فى آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هى مدلول الآية ، أو تناقض بين الآيتين ، أو إشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدئ ، أو خفاء فائدة قيد من القيود عليه ، فإذا حل المفسر هذا الإشكال سمى ذلك الحل توجيهاً كما فى آية : (ياأخت هرون) ، فإنهم سألوا عما استشكلوه من أنه كان بين موسى وعيسى عليهما السلام مدة كثيرة ، فكيف يكون هارون أخاً لمريم ؟ كأن السائل أضمر فى خاطره أن هارون هذا هوهارون أخوموسى ، فأجاب عنه ﷺ : « بأن بنى اسرائيل كانوا يسمون بأسماء الصالحين من السلف » وكما سألوا : كيف يمشى الإنسان يوم الحشر على وجهه ؟ فقال : « إن الذى أمشاه فى الدنيا على رجليه لقادر أن يمشيه على وجهه » ، وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى : (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ، وبين آية أخرى : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ؟ فقال ﷺ : عدم التساؤل يوم الحشر ، والتساؤل بعد دخول الجنة . وسألوا عائشة رضى الله عنها فقالوا : إن كان السعى بين الصفا والمروة واجباً فما وجه : لا جناح ؟ فأجابت رضى الله عنها : «بأن قوماً كانوا يتجنبونه» ، وبهذا السبب قال عزوجل :

(لاجناح) . وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قيد : (إن خفتم) (١) ما معناه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « صدقة تصدق الله بها » يعنى لا يكون عند الكرماء فى الصدقة مضايقة ، فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا القيد للمضايقة ، بل القيد اتفاق . وأمثلة التوجيه كثيرة ، والمقصود التنبيه على المعنى .

ومما يناسب عندى أن أذكر فى الباب الخامس مانقل البخارى والترمذى والحاكم فى تفاسيرهم ، من أسباب النزول وتوجيه المشكل ، بسند جيد إلى الصحابة ، أو إلى حضرته صلى الله عليه وسلم بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين : الأولى : أن حفظ هذا القدر من الآثار لابد منه للمفسر كما لابد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن ، والأخرى أن يعلم أن أكثر أسباب النزول لامدخل لها فى فهم معانى الآيات ، أللهم إلا شىء قليل من القصص يذكر فى هذه التفاسير الثلاثة ، التى هى أصح التفاسير عند المحدثين ، وأما إفراط محمد بن اسحاق (٢) والواقدى(٣) والكلبى (٤) وما ذكروا تحت كل آية من قصة فأكثره غير صحيح عند

(١) فى قوله تعالى : (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) "النساء" : ١٠١ .

(٢) هو أحد الأئمة الأعلام ، لا سيما فى المغازى والسير ، وكان قدرياً . قال الذهبى فى " الميزان " : ما له عندى ذنب إلا ما قد حشا فى السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة ، والأشياء المكذوبة اه . توفى سنة ١٥١ هـ .

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أحد الأعلام ، وقاضى العراق ، كان عالماً بالمغازى والسير ، وقال البخارى : متروك ، وقال أحمد ابن حنبل : هو كذاب ، توفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٤) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى ، قال ابن عدى : رضوه فى التفسير ، وقال أبو حاتم : أجمعوا على ترك حديثه ، واتهمه جماعة بالوضع ، توفى سنة ١٤٦ هـ .

ـله البقرة ١٧٧ ـ ٢ـه سورة الاسراء ٥٩ ٣ـه البقرة ٩٣ ٤ـه الكهف ٧٤ ٥ـه
٦ـه الاسراء ٧٥ ٧ـه يوسف ٨٢ ٨ـه ابراهيم ٢٨ ٩ـه الاسراء ٩ ١٠ـه النحل ١٢٥
١١ـه الانبياء ١٠١ ١٢ـه البقرة ١٠٢ ١٣ـه آل عمران ١٩٤ ١٤ـه ص ٣١ —

المحدثين ، وفى إسناده نظر . ومن الخطأ البين أن يعد ذلك من شروط التفسير .

والذى يرى أن تدبر كتاب الله متوقف على حفظه ، فمن فاته فقد فات حظه من كتاب الله . وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

فصل فى بقية مباحث الباب

حذف بعض الأجزاء أو أدوات الكلام مما يوجب الخفاء ، وكذلك إبدال شئ بشئ ، وتقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنايات ، خصوصاً تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى فى العادة والاستعارة المكنية والمجاز العقلى ، فلنذكر شيئاً من هذه الأمثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة .

فحلى

أما الحذف الفعلى أقسام : حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها ، كقوله تعالى : (ولكن البر من آمن[1]) ، أى بر من آمن ، (وآتينا ثمود الناقة مبصرة[2]) ، أى آية مبصرة لا أنها مبصرة غير عمياء ، (وأشربوا فى قلوبهم العجل[3]) أى حب العجل ، (أقتلت نفساً زكية بغير نفس[4]) أى بغير قتل نفس ، (أو فساد) أى بغير فساد ، (من فى السماوات والأرض[5]) أى من فى السماوات ومن فى الأرض ، لا أن شيئاً واحداً هو فى السماوات والأرض ، (ضعف الحياة وضعف الممات[6]) أى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ، (واسأل القرية[7]) أى أهل القرية ، (بدلوا نعمة الله كفراً[8]) أى فعلوا مكان شكر نعمة الله كفراً ، (يهدى للتى هى أقوم[9]) أى للخصلة التى هى أقوم ، (بالتى هى أحسن[10]) أى بالخصلة التى هى أحسن ، (سبقت لهم منا الحسنى[11]) أى الكلمة الحسنى والعدة الحسنى ، (على ملك سليمان[12]) أى على عهد ملك سليمان ، (وعدتنا على رسلك[13]) أى على ألسنة رسلك ، (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) أى أنزلنا القرآن وإن لم يسبق له ذكر ، (حتى توارت بالحجاب[14]) أى توارت الشمس ،

١ حم السجدة ٣٥ ٢ المائدة ٦٠ ٣ الفرقان ٥٤ ٤ اعراف ١٥٥ ـ ٥ هود ٦٠ ٦ يوسف ٨٥ ٧ الزمر ٣ ٨ الاعراف ١٥٢ ٩ الصافات ٢٨ ١٠ الواقعة ٦٥ و ٦٦ ١١ الزخرف ٦٠ ١٢ الانفال ٥ ١٣ الانعام ١٤٩ ـ ١٤ البقرة ١٤٧ ١٥ الحديد ١٠ ١٦ يس ٤٥ و ٤٦ ١٧ البقرة

(وما يلقاها)[1] أى خصلة الصبر ، (وعبد الطاغوت)[2] فيمن قرأ بالنصب أى جعل منهم من عبد الطاغوت ، (فجعله نسباً وصهراً)[3] أى جعل له نسباً وصهراً ، (واختار موسى قومه)[4] أى من قومه ، (ألا إن عاداً كفروا ربهم)[5] أى كفروا نعمة ربهم ، أو كفروا بربهم بنزع الخافض . (تفتؤ)[6] أى لا تفتؤ ، ومعناه لا تزال ، (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)[7] أى يقولون ما نعبدهم ، (إن الذين اتخذوا العجل)[8] أى الذين اتخذوا العجل إلهاً ، (تأتوننا عن اليمين)[9] أى وعن الشمال ، (فظلتم تفكهون إنا لمغرمون)[10] . أى تقولون إنا لمغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة)[11] أى بدله منكم ، (كما أخرجك ربك)[12] أى امض .

وليعلم أن حذف خبر أن ، أو جزاء الشرط ، أو مفعول الفعل ، أو مبتدأ الجملة ، وما أشبه ذلك مطرد فى القرآن إذا كان فيما بعد دلالة على حذفه . (فلو شاء لهداكم أجمعين)[13] أى لو شاء هدايتكم لهداكم ، (الحق من ربك)[14] أى هذا الحق من ربك ، (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا)[15] أى لا يستوى من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق من بعد الفتح ، فحذف الثانى لدلالة قوله : أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين)[16] أى إذا قيل لهم : اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا .

وليعلم أيضاً أن الأصل فى مثل : (وإذ قال ربك للملائكة)[17] ، (وإذ قال موسى) أن يكون "إذ" ظرفاً لفعل من الأفعال ، ولكنه نقل ههنا لمعنى التهويل والتخويف ، فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة ، أو الوقائع الهائلة على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ، ومن غير وقوعها فى حيز الإعراب ، بل المقصود من ذكرها أن ترتسم صورتها فى ذهن المخاطب ويستولى من تلك الحادثة خوف على ضميره ، فالتحقيق أنه لا يلزم فى مثل

هذه المواضع تفتيش العامل والله أعلم .

وليعلم أيضاً أن حذف الجار من " أن " المصدرية مطرد فى كلام العرب ، والمعنى : لأن ، أو بأن ، أو وقت أن .

وليعلم أيضاً الأصل فى مثل: (ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت) ، (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) أن حذف جواب الشرط ، لكن صار هذا التركيب منقولاً لمعنى التعجب ، فلا حاجة إلى تفتيش المحذوف ، والله أعلم .

أما الإبدال فإنه تصرف كثير الفنون . قد يذكر فعل مكان فعل لأغراض شتى ، وليس استقصاء ذكر تلك الأعراض من وظيفة هذا الكتاب ، (أهذا الذى يذكر آلهتكم) أى يسب آلهتكم . كان أصل الكلام : أهذا الذى يسب ، ولكن كره ذكر السب فأبدل بالذكر . ومن هذا القبيل ما يقال فى العرف : عرض الشئ لأعداء فلان ، والمراد لفلان . ويقولون : شرفنا بالمجئ عبيد الحضرة أو عبيد الجناب العالى مطلعون على هـــذه المقدمة ، والمراد تشريف الجناب العالى واطلاع الجناب العالى ، (منا لا يصحبون) أى منا لا ينصرون . لما كانت النصرة لا تتصور بدون الاجتماع والصحبة ذكر يصحبون بدله ، (ثقلت فى السماوات والأرض) أى خفيت ، لأن الشئ إذا خفى علمه ثقل على أهل السماوات والأرض ، (فإن طبن لكم عن شئ منه نفساً) أى عفون لكم عن شئ عن طيبة من نفوسهن . وقد يذكر اسم مكان اسم (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى خاضعة ، (فكانت من القانتين) أى من القانتات ، (فما لهم من ناصرين) أى من ناصر ، (فما منكم من أحد عنه حاجزين) أى عنه حاجز ، (والعصر إن الإنسان لفى خسر) أى أفراد بنى آدم ، أفرد اللفظ لأنه اسم جنس ، (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً) المعنى يا بنى آدم إنكم . أفرد اللفظ لأنه اسم جنس ، (وحملها الإنسان) يعنى أفراد الناس ، (كذبت قـــوم نوح

المــرسلين) أى نوحاً وحده ، (إنا فتحنا لك) أى إنى فتحت لك ، (إنا لقادرون) أى إنى لقادر ، (ولكن الله يسلط رسله) أى يسلط محمداً ﷺ ، (الذين قال لهم الناس) أى عروة الثقفى (١) وحده ، (فأذاقها الله لباس الجوع) أى طعم الجوع ، إبدال الطعم باللباس إيــذاناً بأن الجوع لـه أثر من النحـول والذبول يعم البدن ويشمله كاللباس ، (صبغة الله) أى دين الله ، أبدل بالصبغة إيذاناً بأنه كالصبغ تتلون به النفس ، أو لتشاكله بقول النصارى فى المعمودية ، (وطور سينين) أى طور سيناء ، (سلام على إلياسين) أى الياس ، قلب الإسمان للازدواج ، وقد يذكر حرف مكان حرف (فلما تجلى ربه للجبل) أى على الجبل كما تجلى فى المرة الأولى على الشجرة ، (وهم لها سابقون) أى إليها سابقون ، (لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم) أى لكن من ظلم استئنافاً ، (لأصلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل ، (أم لهم سلم يستمعون فيه) أى يستمعون عليه ، (السماء منفطر به) أى منفطر فيه ، (مستكبرين به) أى عنه ، (أخذته العزة بالإثم) أى حملته العزة على الإثم ، (فاسأل به خبيراً) أى فاسأل عنه ، (لا تأكلوا أمــوالهم إلى أموالكم) أى مع أموالكم ، (إلى المرافق) أى مع المرافق ، (يشرب بها عباد الله) أى يشرب منها ، (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) أى أن قالوا .

وقد يوردون جملة مكان جملة ، مثلاً إذا دلت جملة على حاصل مضمون جملة ثانية ، وسبب وجودها أبدلت منها (وإن تخالطوهم فإخوانكم) أى إن تخالطوهم لا بأس بذلك لأنهم إخوانكم ، وشأن الأخ أن يخالط أخاه ، (لمثوبة من عند الله خير) أى لوجدوا ثواباً ومثوبة من عند الله خير ، (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أى إن سرق فلا عجب لأنه سرق أخ له من قبل ، (من كان عدواً لجبريل ، فإنه نزله على قلبك بإذن الله) أى من كان عدواً لجبريل فإن

(١) عروة بن مسعود الثقفى ، راجع " إرشاد السارى " للقسطلانى .

الله عدوله ، فإنه نزله على قلبك بإذنه ، فعدوه يستحق أن يعاديه الله ،فحذف فإن الله عدوله بدليل الآية التالية ، وأبدل منه فإنه نزله على قلبك .

وربما يقتضى أصل الكلام التنكير فيتصرف فيه بإدخال اللام والأوصاف، والمعنى على التنكير الأول (وقيله يارب) أى قيل له يارب ، فأبدل بقيله لأنـــه أحصر فى اللفظ ، (حق اليقين) أى حق يقين أضيف ليكون أيسر فى اللفظ .

وقد يكون سنن الكلام الطبيعى تذكير الضمير أو تأنيثه أو إفراده ، فيخرجون الكلام من ذلك السنن الطبيعى، ويذكرون المؤنث وبالعكس،ويجمعون المفرد لمبل المعنى (فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربى هذا أكبر) ، (القوم الظالمين)،(مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم) .

وقد يذكرالمفرد مكان التثنية (ومانقموا إلا أن أغناهم اللهورسوله من فضله) (إن كنت على بينة من ربى،وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم) والأصل فعميتا فأفرد لأنهما كشئ واحد ،ومثله (الله ورسوله أعلم) .

وقد تقتضى طبيعة الكلام أن يذكر الجزاء فى صورة الجزاء والشرط فى صورة الشرط ، وجواب القسم فى صورة جواب القسم ، فيتصرفون فى الكلام و يجعلون ذلك الجزاء من الجملـة جملة مستقـــلة مستأنفة ميلاً إلى المعنى ، ويقيمون شيئاً يدل عليه بوجه من الوجوه ، (والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً يوم ترجف الراجفة) المعنى البعث والحشر حق يدل عليه يوم ترجف،(والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود) المعنى المجازاة على الأعمال حق ، (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت . يا أيها الإنسان إنك كادح) المعنى الحساب والجزاء كائن .

وقد يقع فى أسلوب الكلام قلب فيقتضى أسلوب الكلام خطايا ويورد فى

صورة الغائب (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) .

وقد يذكر الإنشاء مكان الإخبار ، والإخبار مكان الإنشاء (فامشوا فى مناكبها) أى لتمشوا ، (إن كنتم مؤمنين)أى إيمانكم يقتضى هذا . (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل) المعنى على قياس حال ابن آدم كتبنا ، أو على مثال حال ابن آدم ، فأبدل منه من أجل ذلك ، لأن القياس لا يكون إلا بملاحظة العلة ، فكأن القياس نوع من التعليل ، (أرأيت) فى الأصل بمعنى الإستفهام من الرؤية ثم نقل ههنا ، ليكون تنبيهاً على استماع كلام يأتى بعده كما يقال فى العرف : هل ترى شيئاً ؟ هل تسمع شيئاً ؟ .

وقد يوجب التقديم والتأخير أيضاً صعوبة فى فهم المراد كما فى الشعر المشهور :

بثينة شأنها سلبت فؤادى   بلا جرم أتيت به سلاما

والتعلق ببعيد أيضاً مما يوجب صعوبة . ومن هذا القبيل : (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته) أدخل الإستثناء على الإستثناء فصعب . (فما يكذبك بعد بالدين) متصل بقوله : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) ، (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه) أى يدعو من ضره ، (لتنوء بالعصبة أولى القوة) أى لتنوء العصبة بها ، (فامسحوا برؤسكم وأرجلكم) أى اغسلوا أرجلكم . (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى) أى ولولا كلمة سبقت وأجل مسمى لكان لزاماً ، (إلا تفعلوه تكن فتنة) متصل بقوله : (فعليكم النصر) . (إلا قول إبراهيم) متصل بقوله (لقد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم) ،(يسألونك كأنك حفى عنها) أى يسألونك عنها كأنك حفى .

والزيادة على السنن الطبعية أيضاً على أقسام : قد يكون ذلك بالصفة (ولا طائر يطير بجناحيه) ، (إن الإنسان خلق هلوعاً ، إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً) .

وقد يكون بالإبدال (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) .

وقد يكون بالعطف التفسيرى (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) .
وقد يكون بالتكرار (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن) أصل الكلام : وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن ،(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ، (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله) ، (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) أى هى مواقيت للناس باعتبار أن الله شرع لهم التوقيت بها ،وللحج باعتبار أن التوقيت بها حاصل للحج ، ولو قيل هى مواقيت للناس فى حجهم كان أخصر ولكن أطنب ،(لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع) أى تنذر أم القرى يوم الجمع ، (وترى الجبال تحسبها جامدة) أى ترى الجبال جامدة . أدخل الحسبان ، لأن الرؤية تجىء لمعان ، المراد ههنا معنى الحسبان ، (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ،فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) أدخل وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه فى تضاعيف الكلام المنتظم بعضه ببعض بياناً لضمير اختلفوا ، وإيذاناً بأن المراد من الاختلاف ههنا هو الإختلاف الواقع فى أمة الدعوة بعد نزول الكتاب بأن آمن بعض و كفر بعض .
وقد يزاد حرف الجر على الفاعل أو المفعول لتوكيد الوصلة فيكون معمولاً للفعل بواسطة حرف الجر (يوم يحمى عليها) أى تحمى هى ، (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم) أى قفيناهم بعيسى بن مريم .
ومما ينبغى أن يعلم فى هذا المقام نكتة ، وهى أن الواو تستعمل فى كثير من المواضع لتوكيد الوصلة لا للعطف ، (إذا وقعت الواقعة) إلى قوله تعالى : (وكنتم أزواجاً ثلاثة) ، (وفتحت أبوابها) ، (وليمحص الله) وكذلك تزاد

الفاء أيضاً . قال القسطلانى فى شرح كتاب الحج فى (باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ، ثم خرج هل يجزئه عن طواف الوداع) قال : ويجوز توسط العاطف بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوقها بالموصوف نحو : (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) . قال سيبويه : هو مثل مررت بزيد وصاحبك ، إذا أردت بصاحبك زيداً ، وقال الزمخشرى فى قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) جملة واقعة صفة لقرية ، والقياس أن لاتتوسط الواو بينها كما فى قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال : جاءنى زيد عليه ثوب ، وجاءنى وعليه ثوب ، انتهى .

وربما تكون الصفة فى فهم المراد لإنتشار الضمائر وإرادة المعنيين من كلمة واحدة (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) يعنى إن الشياطين ليصدون الناس عن السبيل ويحسب الناس أنهم مهتدون ، (قال قرينه) فى موضع واحد: المراد به الشيطان ، وفى الموضع الآخر : الملك ،(يسئلونك ما ذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير) (ويسئلونك ما ذا ينفقون ، قل العفو) فالأول معناه أى انفاق ينفقون وأى نوع من الإنفاق ينفقون ، وهو صادق بالسؤال عن المصرف لأن الإنفاق يصير باعتبار المصارف أنواعاً . والثانى معناه : أى مال ينفقون .

ومن هذا القبيل مجىء لفظ : "جعل" و"شىء" ونحوهما ، لمعان شتى : وقد يجىء جعل بمعنى خلق (جعل الظلمات والنور) . وقد يكون بمعنى اعتقد (وجعلوا لله مما ذرأ) . وشىء يجئ مكان الفاعل ومكان المفعول به ، ومكان المفعول المطلق وغيرها (أم خلقوا من غير شىء) أى من غير خالق، (فلاتسألنى عن شىء) أى عن شىء مما تتوقف فيه من أمرى .

وقد يريدون بالأمر والنبأ والخطب المخبر عنه (هونبأ عظيم) أى قصة عجيبة، وكذلك الخير والشر وما فى معناهما يختلفان بحسب المواضع . ومن هذا القبيل

انتشار الآيات ، قد يبادرون إلى آية مقامها الأصلى بعد إيراد القصة ، فيذكرونها قبل تمام القصة ثم يعودون إلى القصة فيتمونها ، وقد تكون الآية متقدمة فى النزول متأخرة فى التلاوة (قد نرى تقلب وجهك) متقدمة فى النزول ، و(سيقول السفهاء) متأخرة ، وفى التلاوة بالعكس . وقد يدرج الجواب فى أثناء قول الكفار (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) .

وبالجملة فهذه المباحث تحتاج إلى تفصيل كثير ، ولكن يكفى هذا القدر مما ذكرنا . ومن طالعه من أهل السعادة واستحضر هذه الأمور وأخطرها بالبال فى أثناء المطالعة يدرك الغرض من الكلام بأدنى تأمل ، ويقيس غير المذكور على المذكور وينتقل من مثال إلى أمثلة أخر .

(فصل)

ليعلم أن المحكم مالم يفهم منه العارف باللغة إلا معنى واحداً ؛ والمعتبر فهم العرب الأول لا فهم مدققى زماننا ، فإن التدقيق الفارغ داء عضال ؛ يجعل المحكم متشابهاً ، والمعلوم مجهولاً . والمتشابه ما احتمل معنيين لاحتمال رجوع ضمير إلى مرجعين ، كما إذا قال شخص : أما إن الأمير أمرنى أن ألعن فلاناً لعنه الله . أو لاشتراك كلمة فى المعنيين نحو : (لامستم) فى الجماع ، واللمس باليد . ولاحتمال العطف على القريب والبعيد نحو : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) فى قراءة الكسر ، أو احتمال العطف والاستئناف نحو : (لا يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون فى العلم) .

والكناية أن يثبت حكم من الأحكام ولا يقصد به ثبوت عينه ، بل المقصود انتقال ذهن المخاطب إلى ما يلزمه لزوماً عادياً أو عقلياً ، كما فى عظيم الرماد ، فإن المعنى كثرة الضيافة ، ويفهم من (بل يداه مبسوطتان) معنى الكرم والسخاوة . ومن هذا القبيل تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس ، وذلك باب واسع فى

أشعار العرب وخطبهم، والقرآن العظيم وسنة نبينا ﷺ مشحونة به (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) شبه برئيس السارقين حيث ينادى أصحابه فيقول: تعالوا من هذه الجهة وادخلوا من تلك الجهة (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً)، (وجعلنا فى أعناقهم أغلالاً) شبه أعراضهم عن تدبر الآيات بمن غلت يداه أو بنى حواليه سد من كل جهة، فلا يستطيع الرؤية أصلاً (واضمم إليك جناحك من الرهب) يعنى اجمع خاطرك من الإنتشار. ونظير ذلك فى العرف أنهم إذا قرروا شجاعة رجل يشيرون بالسيف أنه يضرب هكذا ويضرب هكذا ولا يقصد به إلا غلبته أهل الآفاق بصفة الشجاعة وإن لم يكن أخذ السيف بيده مرة من الدهر. وكذلك يقولون: يقول فلان لا أرى أحداً فى الأرض يبارزنى، أو يقولون: فلان يفعل هكذا، ويشيرون بهيئة أهل المبارزة فى وقت مغالبة الخصم، ولو لم يكن يفعل هذا الشخص هذا الفعل ولا صدر عنه هذا القول، أو يقولون: خنقنى فلان وجر اللقمة من داخل حلقى.

والتعريض أن يذكر حكم عام أو منكر ويقصد به تقرير حال شخص خاص، أو التنبيه على حال رجل معين، وربما يجىء فى أثناء الكلام بعض خصوصيات ذلك الشخص ولا يطلع المخاطب على ذلك الشخص فيتحير قارىء القرآن فى مثل هذا الموضع وينتظر القصة ويحتاج إليها، وكان النبى ﷺ إذا أنكر على شخص يقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» كما فى قوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ـ الآية) تعريض بقصة زينب وأخيها (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) تعريض بأبى بكر الصديق رضي الله عنه. فى هذه الصورة مالم يطلعوا على تلك القصة لا يدركون مطلب الكلام.

والمجاز العقلى أن يسند الفعل إلى غير فاعله، أو يقام ماليس مفعولاً به مقام المفعول به لعلاقة المشابهة بينهما، وادعاء المتكلم أنه داخل فى عداده وهو واحد من ذلك الجنس كما يقال: بنى الأمير القصر، مع أن البانى بعض البنائين

لا الأمير ، وإنما هــو الآمر بالبناء ، وأنبت الربيع البقل ، مع أن المنبت هو الحق سبحانه فى موسم الربيع ، والله أعلم بالصواب .

(الباب الثالث)
(فى بديع أسلوب القرآن)

ولنبين هذا المبحث فى ثلاثة فصول :

(الفصل الاول)

لم يجعل القرآن مبوباً مفصلاً ليطلب كل مطلب منه فى باب أو فصل ، بل كان كمجموع المكتوبات فرضاً كما يكتب الملوك إلى رعاياهم بحسب اقتضاء الحال مثالاً ، وبعد زمان يكتبون مثالاً آخر ، وعلى هذا القياس حتى تجتمع أمثلة كثيرة ، فيدونها شخص حتى يصير مجموعاً مرتباً . كذلك نزل الملك على الإطلاق جل شأنه على نبيه ﷺ لهداية عباده سورة بعد سورة بحسب اقتضاء الحــال وكان فى زمانه ﷺ كل سورة محفوظة ومضبوطة على حدة من غير تدوين السور ، ثم رتبت السور فى مجلد بترتيب خاص فى زمان أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وسمى هــذا المجموع بالمصحف . وقد كانت السور مقسومة عنــد الصحابة إلى أربعة أقسام : القسم الأول : السبع الطوال التى هى أطول السور . والقسم الثانى : سور فى كل منها مائة آية أو تزيد شيئاً قليلاً . والقسم الثالث : ما فيه أقل من المائة ، وهى المثانى . والقسم الرابع : المفصل . وقد أدخل فى ترتيب المصحف سورتان أو ثلاث من عداد المثانى فى المئين لمناسبة سياقها بسياق المئين ، وعلى هــذا القياس ربما وقع فى بعض الأقسام أيضاً تصرف ، واستنسخ عثمان رضي الله عنه من ذلك المصحف مصاحف أرسل بها إلى الآفاق ليستفيدوا منها ولايميلوا إلى ترتيب آخر . ولما كان بين أسلوب السور وأسلوب أمثلــة

الملوك مناسبة تامة روعى فى الإبتداء والإنتهاء طريق المكاتيب كما يبتدءون فى بعض المكاتيب بحمد الله عزوجل والبعض الآخر ببيان غرض الإملاء ، والبعض الآخر باسم المرسل والمرسل إليه ، ومنها ما يكون رقعة وشقة بغير عنوان ، وبعضها يكون مطولاً ، وبعضها مختصراً . كذلك سبحانه وتعالى صدر بعض السور بالحمد والتسبيح ، وبعضها ببيان غرض الإملاء كما قال عزوجل : (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) ، (سورة أنزلناها وفرضناها) وهذا القسم يشبه ما يكتب : هـذا ما صالح عليه فلان وفلان ، وهذا ما أوصى بـه فلان . وكان النبي ﷺ كتب فى واقعة الحديبية : « هذا ما قاضى عليه محمد ﷺ » ، وبعضها يـذكر المرسل والمرسل إليـه كما قال : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ، (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وهذا القسم يشبه ما يكتبون : صدر الحكم من حضرة الخلافة ، أو يكتبون : هـذا اعلام لسكنة البلدة الفلانية من حضرة الخلافة . وقد كان كتب ﷺ «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم» . وبعضها على أسلوب الرقاع والشقق بغير عنوان كما قال عزوجل (إذا جاءك المنافقون) ، (قـد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) ، (يا أيها النبي لم تحرم) ، ولما كانت للقصائد فى فصاحة الكلام شهرة عند العرب ، وكان من عاداتهم فى مبدأ القصائد التشبيب بذكر مواضع عجيبة ووقائع هائلة اختار الله عزوجل هذا الأسلوب فى بعض السور كما قال : (والصافات صفاً فالزاجرات زجراً) ، (والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً) ، (إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت) وكما كانوا يختمون المكاتيب بجوامع الكلم ونوادر الوصايا وتأكيد الأحكام السابقة وتهديد من يخالفها ، كذلك الله سبحانه ختم أواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم والتأكيد البليغ والتهديد العظيم . وقد يصدر فى أثناء السور الكلام البليغ العظيم الفائـدة البديع الأسلوب بنوع من الحمد والتسبيح ، أو بنوع من بيان النعم والإمتنان كما صدر بيان التباين بين مرتبة

الخالق والمخلوق به (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أم ما يشركون) ثم بين هذا المدعى فى خمس آيات بأبلغ وجه وأبدع أسلوب ، كما صدر مخاصمة بنى إسرائيل فى أثناء سورة البقرة به (يابنى إسرائيل اذكروا) ثم ختمها بهذه الكلمة أيضاً وإبتداء المخاصمة بهـذه الكلمة وإنتهاؤها بها محل عظيم فى البلاغة . وكذلك صدر مخاصمة أهل الكتابين فى آل عمران بآية : (إن الدين عند الله الإسلام) ليتصور محل النزاع ويتوارد القيـــل والقال على ذلك المدعى والله أعلم بحقيقة الحال .

(الفصل الثانى)

قد جرت سنة الله عزوجل فى أكثر السور بتقسيمها إلى الآيات كما كانوا يقسمون القصائد إلى الأبيات ، غاية الأمر أن بين الآيات والأبيات فرقاً كل منها ينشد لإلتذاذ نفس المتكلم والسامع إلا أن الأبيات مقيدة بالعروض والقافية التى دونها الخليل بن أحمد (١) وحفظها الشعراء، وبناء الآيات على وزن وقافيـة إجماليين يشبهان أمراً طبيعياً ، لاعلى أفاعيل العروضيين وتفاعليهم وقوافيهم المعينة التى هى أمر صناعى وإصطلاحى . وتنقيح ما وقع من الأمر المشترك بين الأبيات والآيات ، وتطلق النشايد بإزاء ذلك الأمر العام ؛ ثم ضبط أمور وقع فى الآيات التزامها ، وذلك بمنزلة الفصل يحتاج إلى تفصيل والله ولى التوفيق .

تفصيل هذا الإجمال أن الفطرة السليمة تدرك فى القصائد الموزونة المقفاة ، والأراجيز الرائقة وأمثالها لطفاً وحلاوة بالذوق ، وإذا تأملت سبب إدراك اللطف

(١) أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوى ، مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ . وهو صاحب "كتاب العين" فى اللغة .

المذكور ، فليكن ورود كلام بعض أجزائـه يوافق بعضاً مفيد اللذة فى نفس المخاطب مع انتظار مثله ، حتى إذا واقع فى نفسه بيت آخر بتوافق الأجزاء المعلوم وتحقق الأمر المنتظر تضاعفت اللذة عنده ، وإذا اشترك البيتان فى القافية فتضاعفت اللذة ثالثة فالالتذاذ بالأبيات بهذا السر فطرة قديمة للناس ، والأمزجة السليمة من أهل الأقاليم المعتدلة متفقة على ذلك ، ثم وقعت فى توافق الأجزاء من كل بيت . وفى شرط القافية المشتركة بين الأبيات مذاهب مختلفة ورسوم متباينة فاختار العرب قانوناً وضعه الخليل بن أحمد وأوضحه إيضاحاً ، والهنود يتبعون رسماً يحكم به ذوقهم وقريحتهم ، وكذلك اختار أهل كل زمان وضعاً وسلكوا طريقاً . فإذا انتزعنا من هذه الرسوم والمذاهب المختلفة أمراً جامعاً ، وتأملنا سراً منتشراً وجدنا الموافقة أمراً تخمينياً لاغير ، مثلاً يذكر العرب مقام مستفعلن مفاعلن ومفتعلن ويعدون مقام فاعلاتن فعلاتن على القاعدة ويجعلون موافقة ضرب بيت بضرب بيت آخر ، وموافقة عروض بيت لعروض بيت آخر من المهمات ، ويجوزون فى الحشو كثيراً من الزحافات ، بخلاف الشعراء الفرس فإن الزحافات عندهم مستهجنة ، وكذلك تستحسن العرب إن كانت القافية فى بيت (قبور) أن يكون فى بيت آخر (منير) بخلاف شعراء العجم ، وكذلك شعراء العرب يعدون (حاصل) و(داخل) و(نازل) من قسم واحد بخلاف شعراء العجم ، وكذلك وقوع كلمة فى المصراعين بحيث يكون نصفها فى مصراع و نصفها الآخر فى مصراع آخر يصح عند العرب لاعند العجم . وبالجملة فإن موافقة الأمر المشترك موافقة تخمينيـة لاموافقة حقيقية ، ومبنى أوزان الأشعار عند الهنود على عدد الحروف بغير ملاحظة الحركات والسكنات ، وهو أيضاً مما يتلذذ به ، وقد سمعنا بعض أهل البدو ممن يتلذذ بتغريداته يختارون كلاماً متوافقاً بتوافق تخميني برديف يكون تارة كلمة واحدة وأخرى يزيد عليها ، وينشدون تغريداتهم مثل القصائد فيتلذذون بها . ولكل قوم أسلوب خاص فى نظمهم . و على هذا القياس وقع اتفاق الأمم على الإلتذاذ بالحان ونغمات واختلافهم فى رسوم

التغريد والقواعد محقق . وقد استنبط اليونانيون أوزاناً سموها بالمقامات واستخرجوا منها أصواتاً وشعباً ودونوا لهم فناً شديد التفصيل ، وأهل الهند تفطنوا لست نغمات وفرعوا منها نغمات . وقد رأينا أهل البدوتباعدوا عن هذين الاصطلاحين وتفطنوا بحسب سليقتهم للتأليف والإيقاع فهذبوا لهم أوزاناً معدودة بغير ضبط الكليات وحصر الجزئيات . فإذا نظرنا بعد هذه الملاحظات إلى حكم الحدس لم نجد ههنا أمراً مشتركاً سوى الموافقة التخمينية ، ولايتعلق تخمين العقل إلا بذلك المنتزع الإجمالى لابتفصيل القوافى المردفة الموصلة ، ولايحب الذوق السليم إلا تلك الحلاوة المحضة لاالطويل والمديد من البحور .

لما أراد حضرة الخلاق جل شأنه أن يكلم الإنسان الذى هو قبضة من التراب نظر إلى ذلك الحسن الإجمالى لا إلى قوالب مستحسنة عند قوم دون قوم . ولما أراد مالك الملك أن يتكلم على منهج الآدميين ضبط ذلك الأصل البسيط لاهذه القوانين المتغيرة بتغير الأدوار والأطوار . ومنشأ التمسك بالقوانين المصطلح عليها هو العجز والجهل وتحصيل الحسن الإجمالى بلا توسط تلك القواعد بحيث لايفوت فى الاغوار والأنجاد من البيان شئ ولايضيع فى كل سهل وجبل من الكلام معجز ومفحم . وأنا أنتزع هنا من جريان الحق سبحانه وتعالى على ذلك السنن أصلاً وانتقل إلى قاعدة ، و تلك القاعدة أنه اعتبر فى أكثر السور امتداد الصوت لاالطويل والمديد من البحور مثلاً ، واعتبر فى الفواصل انقطاع النفس بالمدة وما تعتمد عليه المدة لاقواعد فن القوافى ، وهذه الكلمة أيضاً تقتضى بسطاً فاستمع لما أقول: تردد النفس فى قصبة العنق من جبلة الإنسان وإن كان تطويل النفس وتقصيره من مقدور البشر ، لكن إذا خلى وطبعه فلا بد من امتداد محدود فيحصل فى أول خروج النفس نشاط ثم يضمحل ذلك النشاط تدريجاً حتى ينقطع فى آخر الأمر فيحتاج إلى إعادة نفس جديد ، وهذا الامتداد أمر محدود بحد مبهم ، ومقدر بمقدار منتشر لايضره نقصان كلمتين أوثلاثة بل ولا نقصان قدر

الثلث والربع ، وكذلك لاتخرجه زيادة كلمتين أوثلاثة بل ولا زيادة قدر الثلث والربع . ويسع ذلك الحد اختلاف عدد الأوتاد والأسباب وتقدم بعض الأركان على بعض ، فجعل لامتداد النفس وزن معلوم، وقسم ذلك على ثلاثة أقسام : طويل ، ومتوسط ، وقصير ، أما الطويل فنحو سورة النساء . وأما المتوسط فنحو سورة الأعراف والأنعام . وأما القصير فنحو سورة الشعراء وسورة الدخان، وتمام النفس يعتمد على مدة معتمدة على حرف قافية متسعة يوافقها ذوق الطبع و يتلذذ من إعادتها مرة بعد أخرى ، وإن كانت المدة فى موضع ألفاً وفى موضع واواً أو ياء ، وسواء كان ذلك الحرف الأخير باءً فى موضع وجيماً أو قافاً فى موضع آخر ، (فيعلمون) و(مؤمنين) و(مستقيم) متوافقة. و(خروج) و(مريج) و (تجيد) و(تبار) و(فواق) و(عجاب) كلها على قاعدة . وكذلك لحوق الألف فى آخر الكلام قافيـة متسعة فى إعادتها لذة،وإن كان حرف الروى مختلفاً، فيقولون فى موضع (كريماً) وفى موضع آخر (حديثاً) وفى موضع ثالث (بصيراً)، فإن التزم فى هذه الصورة موافقة الروى كان من قبيل التزام ما لايلزم كما وقع فى أوائل سورة مريم وسورة الفرقان . وكذلك توافق الآيات بحرف مثل الميم فى سورة القتال والنون فى سورة الرحمن يفيد لذة كما لايخفى . وكذلك إعادة جملة بعد طائفة تفيد لذة كما وقع فى سورة الشعراء وسورة القمر وسورة الرحمن وسورة المرسلات . وقد تخالف فواصل آخر السورة أولها لتطريب ذهن السامع وللإشعار بلطافة ذلك الكلام (إدًّا) و(هداً) فى آخر سورة مريم ، ومثل (سلاماً) و(كراماً) فى آخر سورة الفرقان و(طين) و(ساجدين) و(ينظرون) فى آخر سورة ص، مع أن أوائل هذه السورة مبنية على فاصلة أخرى كما لايخفى، فجعل الوزن والقافية المذكوران فى أكثر السور من المهمات إن كان اللفظ الأخير من الآية صالحاً للقافية فيها وإلا وصل بجملة فيها بيان آلاء الله أوتنبيه للمخاطب كما يقول : (وهو الحكيم الخبير)، (وكان الله عليماً حكيماً)، و(كان الله بما تعملون خبيراً)، (لعلكم تتقون)،(إن فى

ذلك لآيات لأولى الألباب) ، (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقد أطنب فى مثل هذه المواضع أحياناً مثل: (فاسأل به خبيراً) ويستعمل التقديم والتأخير مرة والقلب والزيادة أخرى مثل (إلياسين) فى الياس و(طورسينين) فى سيناء . وليعلم ههنا أن انسجام الكلام وسهولته على اللسان لكونه مثلاً سائراً أو لتكرر ذكره فى الآية ربما يجعل الكلام الطويل موزوناً مع الكلام القصير ، وقد تكون الفقر الأول أقصر من الفقر التالية وهو يفيد عذوبة فى الكلام (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) كأن المتكلم يقدر فى مثل هذا الكلام أن الفقرة الأولى والثانية من حيث المجموع فى كفة والثالثة وحدها فى كفة. وربما تكون الآية ذات قوائم ثلاث نحو (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم — الآية) ، (وأما الذين ابيضت وجوههم - الآية) والعامة يصلون الأول بالثانى فيحسبون الآية طويلة. وقد تجئ فى آية فاصلتان كما يكون فى البيت أيضاً، مثال ذلك :

كالزهو فى ترف * والبدر فى شرف   والبحر فى كرم * والدهر فى همم

وقد تكون الآية أطول من سائر الآيات، والسر ههنا أنه إذا جعل حسن الكلام الناشئ من تقارب الوزن ووجدان الأمر المنتظر وهو القافية فى كفة و جعل حسن الكلام الناشئ من سهولة الأداء وموافقة طبع الكلام وعدم لحوق التغيير فيه فى كفة أخرى ترجح الفطرة السليمة جانب المعنى فيترك أحد الإنتظارين مهملاً، ويوفى الحق فى الإنتظار الثانى .

وإنما قلنا فى صدر المبحث : قد جرت سنة الله عز وجل على هذا فى أكثر السور لأنه ما ظهرت فى بعض السور رعاية هذا القسم من الوزن والقافية، فوقعت طائفة من الكلام على نهج خطب الخطباء وأمثال أهل النكت . ألم تسمع مسامرة النساء المروية عن سيدتنا عائشة رضى الله عنها (١) فانظر فى قوافيها . وفى بعض السور

(١) يريد بذلك حديث أم زرع المروى فى الصحاح .

وقع الكلام على منهج كتب العرب بلا رعاية شئ كمحاورة بعض الناس لبعض إلا أنه يختم كل كلام بشئ يكون مبنياً على الإختتام ، والسر ههنا أن الأصل فى لغة العرب الوقف فى موضع ينتهى النفس ويفنى نشاط الكلام ، والمستحسن فى محل الوقف انتهاء النفس على المدة . هذا هو الوجه فى ظهور صورة الآيات . هذا مافتح الله على الفقير والله أعلم .

فــوائد

إن سألوا: لم تكررت مطالب الفنون الخمسة فى القرآن العظيم؟ولم لم يكتف بموضع واحد؟ قلنا: الذى نريد إفادته للسامع ينقسم إلى قسمين: الأول: أن يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم فالمخاطب لم يكن عالماً بالحكم ، وما كان ذهنه مدركاً لــه فيعم ذلك المجهول باستماع الكلام ويصير المجهول معلوماً . والثانى: أن يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم فى المدركة ليتلذذ به لذة تامة وتفنى القوى القلبية والإدراكية فى ذلك العلم ويغلب القوى كلها حتى تنصبغ بذلك العلم كما تكرر أحياناً معنى شعرعلمناه وندرك منه لذة فى كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة،والقرآن العظيم أراد من قسمى الإفادة بالنسبة إلى كل واحد من مطالب الفنون الخمسة،تعليم ما لا يعلم بالنسبة إلى الجاهل،وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة إلى العالم إلا أن أكثر مباحث الأحكام لم يحصل تكرارها،لأن الإفادة الثانية غير مطلوبة فيها ، ولذا أمر بتكرار التلاوة فى الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم،ولكن الفرق أنهم اختاروا فى أكثر الأحوال تكرار فى تلك المسائل بعبارة جديدة وأسلوب غريب ليكون أوقع فى النفس وألذ فى الأذهان دون التكرار بلفظ واحد،والذهن يخوض فى صورة اختلاف التغييرات وتغاير الأسلوب ويتعمق الخاطر بأسره .

إن سألوا لم نشر هذه المطالب فى القرآن ولم يراع الترتيب فيذكر آلاء الله

أولا ويستوفى حقها ثم يذكر أيام الله ثم مخاصمة الكفار؟ قلنا: وإن كانت القدرة الإلهية شاملة للممكنات كلها ولكن الحاكم فى هذه الأبواب الحكمة ، والحكمة موافقة المبعوث إليهم فى اللسان وأسلوب البيان وأشير إلى هذا المعنى فى آية: (لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمى وعربى) وما كان فى العرب إلى وقت نزول القرآن كتاب ، لا من الكتب الإلهية ولا من مؤلف البشر ، وما كان العرب يعلمون ما اخترع المصنفون الآن من الترتيب ، فإن كنت فى شك من هذا فتأمل قصائد الشعراء المخضرمين واقرأ رسائل النبى ﷺ ومكاتيب عمر الفاروق رضي الله عنه ليتضح هذا المعنى . فلو قيل بخلاف طورهم لبقوا فى حيرة حين يصل إلى سمعهم شئ غير معهود فيشوش فهمهم ، وأيضاً ليس المقصود مجرد الإفادة بل الإفادة مع الاستحضار والتكرار ، وهذا المعنى فى غير المرتب أقوى وأتم .

إن سألوا لم لم يختر وزناً وقافية يعتبران عند الشعراء فإنهما ألذ من هذا الوزن والقافية؟ قلنا: كونها ألذ يختلف باختلاف الأقوام والأذهان ، وعلى التسليم فابداع طور من الوزن والقافية على لسان حضرة نبينا ﷺ وهو أمى آية ظاهرة على نبوته ﷺ ، ولو نزل القرآن على وزن الشعراء وقافيتهم لحسب الكفار أنه هو الشعر المشهور المعروف فى العرب ولم يأخذوا من ذلك الحسبان فائدة كما إذا أراد البلغاء من أهل النظم والنثر أن يثبتوا مزيتهم ورجحانهم على المعاصرين على رؤس الأشهاد استنبطوا صناعة غريبة وقالو: هل يستطيع أحد أن يقول شعراً أوغزلاً على هذا الطور ، أويكتب كتاباً على هذا النمط ، ولو كان إنشاؤهم على الطور القديم لما ظهرت براعتهم إلا عند المحققين .

مبحث اعجاز القرآن

إن سألوا عن إعجاز القرآن : من أى وجه هو ؟ قلنا : المحقق عندنا أنه لوجوه كثيرة :

منها الأسلوب البديع ، لأن العرب كانت لهم ميادين معلومة يركضون فيها جواد البلاغة ، ويحرزون قصبات السبق فى مسابقة الأقران بالقصائد والخطب والرسائل والمحاورات ، وما كانوا يعرفون أسلوباً غير هذه الأوضاع الأربعة ، ولايتمكنون من إبداعه ، فإبداع أسلوب غير أساليبهم على لسان حضرته ﷺ وهو أمى عين الإعجاز .

ومنها الإخبار بالقصص والأحكام والملل السابقة بحيث كان مصدقاً للكتب السابقة بغير تعلم .

ومنها الإخبار بأحوال مستقبلة ، فكلما وجد شىء على طبق ذلك الإخبار ظهر إعجاز جديد .

ومنها الدرجة العليا فى البلاغة مما ليس مقدراً للبشر ، ونحن لما جئنا بعد العرب الأول ما كنا لنصل إلى كنه ذلك ، ولكن القدر الذى علمناه أن استعمال الكلمات والتركيبات العذبة الجزلة مع اللطافة وعدم التكلف فى القرآن العظيم أكثر منه فى قصائد المتقدمين والمتأخرين ، فإنا لانجد من ذلك فيها قدر مانجده فى القرآن ، وهذا أمر ذوقى يتمكن من معرفته المهرة من الشعراء ، وليس للعامة من الناس ذائقة فى هذا الأمر .

وأيضاً نعلم من الغرابة فيه أنه يلبس المعانى من أنواع التذكير والمخاصمة فى كل موضع لباساً يناسب أسلوب السورة وتقصر يدالمتطاول عن ذيله ، وإن كان أحد لايفهم هذا الكلام ، فليتأمل إيراد قصص الأنبياء فى سورة "الأعراف" "وهود" "والشعراء" ، ثم لينظر تلك القصص فى "الصافات" ثم فى "الذاريات" ليظهر له الفرق ، وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين ، فإنه يذكر فى كل مقام بأسلوب جديد ، ويذكر مخاصمة أهل النار فى كل مقام بصورة على حدة ، والكلام فى هذا يطول .

وأيضا نعلم أنه لايتصور رعاية مقتضى المقام الذى تفصيله فى فن المعانى

والاستعـــارات والكنايات التى تكفـــل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الأميين الذين لايعرفون هذه الصناعات أحسن مما يوجد فى القرآن العظيم ، فإن المطلوب ههنا أن يذكر فى المخاطبات المعروفة التى يعرفها كل من النـاس نكتة رائقة للعامة مرضية عند الخاصة ، وهذا المعنى كالجمع بين النقيضين .

يزيدك وجهه حسناً * إذا ما زدتـه نظراً

ومن جملة وجوه الإعجاز مالايتيسر فهمه لغير المتدبرين فى أسرار الشرائع . وذلك أن العلوم الخمسة نفسها تدل على أن القرآن نازل من عند الله لهداية بنى آدم ، كما أن عالم الطب إذا نظر فى القـــانون (١) ولاحظ تحقيقه وتدقيقه فى بيـان أسباب الأمراض وعلاماتها ووصف الأدوية لايشك أن المؤلف كامل فى صناعة الطب ؛ كذلك إذا علم عالم أسرار الشرائع ما ينبغى إلقاؤه على أفراد الناس فى تهذيب النفوس ثم يتأمل فى الفنون الخمسة يتحقق أن هذه الفنون قد وقعت موقعها بوجه لايتصور أحسن منه ، والنور يدل بنفسه على نفسه .

---

(١) القـــانون فى الطب ــ للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله ، المعروف "بابن سينـا" المتوفى سنـــة ٤٢٨هـ . قال صاحب "إرشاد المقاصد" : هو أجمع الكتب وأبلغها لفظاً وأحسنها تصنيفاً . وبالجملة يحتوى على خلاصة كتب الأقدمين وينفرد بالمباحث العلمية والفوائد الحكمية .

وبعض من لاتعمق لـه فى النظر توهم أن تسميته غير مناسبة ، وأن الشيخ لوعكس التسمية بينه وبين الشفاء لكان أنسب وأصوب . وهذا لجهله بمعناه ، لأن القوانين فى كل عـــلم أقاويل جامعة ينحصر فى القليل منها الكثير من العلم . مصحح .

الباب الرابع

في بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع فى تفسير الصحابة والتابعين.

ليعلم أن المفسرين فرق مختلفة :

جماعة منهم قصدوا رواية آثار مناسبة للآيات حديثاً مرفوعاً كان أو موقوفاً ، أو قول تابعى ، أوخبر اسرائيلى ، وهذا مسلك المحدثين .

وفرقة منهم قصدوا لتأويل آيات الصفات والأسماء ، فما لم يكن موافقاً لمذهب التنزيه صرفوه عن الظاهر وردوا على المخالفين تعلقهم ببعض الآيات ، وهذا طريق المتكلمين .

وقوم استنبطوا أحكاماً فقهية ؛ وترجيح بعض المجتهدات على بعض ، وأوردوا الجواب عن تمسك المخالف ، وهذا طريق الفقهاء الأصوليين .

وجمع أوضحوا نحو القرآن ولغته ، وأوردوا شواهد كلام العرب فى كل باب موفورة تامة ، وهذا منصب النحاة اللغويين .

وطائفة يذكرون نكات المعانى والبيان بياناً شافياً فيقضون حق الكلام ، وهذا طريق الأدباء .

ومنهم من يروى قراءات القرآن المأثورة عن الأساتذة ، ولا يترك فى هذا الباب دقيقة ، وهذه صفة القراء .

وجماعة يتكلمون بنكات متعلقة بعلم السلوك أو علم الحقائق بأدنى مناسبة ، وهذا مسلك الصوفيين .

وبالجملة الميدان واسع ، وكل يقصد تفهيم معنى القرآن . وكل يخوض فى فن فيتكلم بقدر قوة فصاحته وفهمه ، وبالنظر إلى مذهب أصحابه . ومن ثم كان فى التفسير سعة لا يمكن تقريرها . فوجد فيه كتب كثيرة لا يحصرها عدد . و

قصد جماعة معها فتكلموا بالعربية مرة وبالفارسية أخرى ، وتفرقوا من حيث الإختصار والإطناب ، ووسعوا أذيال العلم . وقد حصل للفقير بحمد الله وتوفيقه فى كل من هذه الفنون مناسبة ، وأدركت أكثر أصولها وجملة صالحة من فروعها فتحقق لى نوع من الاستقلال والتحقيق فى كل باب بوجه يشبه الإجتهاد فى المذهب ، وألقى فى الخاطر من بحر الفيض الإلهى فنان أو ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة ، وإن سألتنى عن الحبر الصدق فإنى تلميذ القرآن العظيم بلاواسطة كما إنى أويسى (١) لروح حضرة الرسالة ﷺ الذى هو منبع الفتوح، وإنى مستفيد من الكعبة الحسناء بلاواسطة كذلك . وكذلك متأثر بالصلاة العظمى بلا واسطة .

ولو أن لى فى كل منبت شعرة ... لساناً لما استوفيت واجب حمده

ورأيت مما يلزم أن أذكر حرفين أو ثلاثة من كل فن فى هذه الرسالة .

فصل : فى بيان الآثار المروية فى الكتب التفسيرية لأهل الحديث وما يتعلق بها من جملة الآثار المروية فى كتب التفسير : بيان سبب النزول، وسبب النزول على قسمين :

القسم الاول: **أن تقع حادثة يظهر فيها إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين** كما وقع فى أحد والأحزاب ، أنزل الله تعالى مدح هؤلاء وذم أولئك ليكون فيصلاً بين الفريقين ، وربما يقع فى مثل هذا من التعريض بخصوصيات الحادثة

(١) نسبة إلى أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، من بنى مراد . أحد النساك العباد المتقدمين من التابعين . أصله من اليمن،وأدرك حياة النبى ﷺ ، ولم يره؛فوفد على عمر بن الخطاب وشهد واقعة صفين مع على،ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . مصحح .

ما يبلغ حد الكثرة فيجب أن يذكر شرح الحادثـة بكلام مختصر ليتضح سوق الكلام على القارئ .

والقسم الثانى : أن يتم معنى الآيـة بعمومها من غير احتياج إلى العلم بالحادثـة التى هى سبب النزول والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب . وقد ذكر قدماء المفسرين تلك الحادثـة بقصد الإحاطـة بالآثار المناسبة للآية أو بقصد بيان ما صدق عليه العموم،وليس ذكر هذا القسم من الضروريات. وقد تحقق عند الفقير أن الصحابة والتابعين كثيراً ما كانوا يقولون : نزلت الآية فى كذا وكذا، وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية، وذكر بعض الحوادث التى تشملها الآيـة بعمومها سواء تقدمت القصة أو تأخرت ، إسرائيلياً كان ذلك أو جاهلياً أو إسلامياً ، استوعبت جميع قيود الآية أو بعضها والله أعلم . فعلم من هذا التحقيق أن للإجتهاد فى هذا القسم مدخلاً،وللقصص المتعددة هنالك سعة،فمن استحضر هذه النكتة يتمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بأدنى عناية . ومن جملة ذلك تفصيل قصة وقع فى نظم القرآن تعريض بأصلها،فيأخذ المفسرون استقصاء القصة من أخبار بنى إسرائيل أو من علم السير فيذكرونها بجميع خصوصياتها ، وههنا أيضاً تفصيل ما كان فى الآيـة تعريض به ظاهر بحيث يقف هناك العارف باللغـة متفحصاً ، فذكره من وظيفة المفسر ، وما كان خارجاً من هذا الباب مثل ذكر بقرة بنى إسرائيل ، أ ذكراً كانت أم أنثى ؟ ومثل بيان كلب أصحاب الكهف ،أ أبقع كان أم أحمر؟ فهو تكلف ما لا يعنى . وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحاً من قبيل تضييع الأوقات .

وليحفظ ههنا أيضاً نكتتان: الأولى أن الأصل فى هذا الباب إيراد القصص المسموعة بلا تصرف عقل،وربما يتخذ جمع من قدماء المفسرين ذلك التعريض قدوة فيفرضون محملاً مناسباً لذلك التعريض ، فيقررونه بصورة الإحتمال فيشتبه على المتأخرين ، وكثيراً مايشتبه التقرير على سبيل الإحتمال بالتقرير مع الجزم فى كلامهم ،

ويذكرون هذا مقام ذاك لأن أساليب التقرير لم تكن منقحة فى ذلك الزمان ، وهذا أمرمجتهد فيه للنظر العقلى فيه مجال، ودائرة قيل ويقال هنالك متسعة،فيمكن فيه إرخاء العنان ، ومن حفظ هذه النكتة حكم حكماً فيصلاً فى كثير من مواضع اختلف فيها المفسرون . ويمكن أن يتحقق فى كثير من مناظرات الصحابة أنه ليس بقول ، وإنما هو تفتيش علمي يعرضه بعض المجتهدين على بعض . والفقير على هذا المحمل يحمل قول ابن عباس رضى الله عنهما فى آية: (فامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين) : لا أجد فى كتاب الله إلا المسح ، لكنهم أبوا إلاالغسل، فالذى يفهمه الفقير أنه ليس بذهاب إلى وجوب المسح ، وليس فيه جزم بحمل الآية على ركنية المسح ، فالذى تقرر عند ابن عباس رضى الله عنهما الغسل ، ولكنهم يقررون هنالك اشكالاً ويظهرون احتمالاً ليعلم بأى وجه يذكر علماء العصر التطبيق فى هذا التعارض، وأى مسلك يسلكون . ومن لم يطلع على حقيقة محاورة السلف يظنه قول ابن عباس ويعده مذهباً له ، حاشاه حاشاه .

النكتة الثانية : أن النقل عن بنى إسرائيل دسيسة دخلت فى ديننا «ولاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم» قاعدة مقررة ، فلزم أمران :

الأول : أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا وجد فى سنة نبينا ﷺ بيان لتعريض القرآن مثلاً حين ما وجد لقوله تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) محمل فى السنة النبوية وهو قصة ترك (إن شاء الله) والمؤاخذة عليه فلايرتكب قصة صخر المارد .

الأمر الثانى : أن الضرورى يتقدر بقدر الضرورة فليكن ذلك ملحوظاً عند التفسير ، فلايقع الكلام إلابقدر إقتضاء التعريض ليحصل التصديق بشهادة القرآن، فيكف اللسان عن الزيادة .

وههنا نكتة لطيفة إلى غاية،فلا تغفل عنها،وهى: أنها قد تذكر فى القرآن

العظيم قصة فى موضع بالإجمال وفى موضع بالتفصيل كما قال تعالى: (إنى أعلم ما لا تعلمون) ثم قال: (إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فهذه المقولة المتقدمة ذكرت بنوع من التفصيل، فيمكن أن يعلم من التفصيل تفسير الإجمال، وينتقل من الإجمال إلى التفصيل. مثلاً ذكر فى "سورة مريم" قصة سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اجمالاً (ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً)، وفى سورة "آل عمران" تفصيلاً: (ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم — إلى آخره) فى هذه المقولة بشارة تفصيلية، وتلك المقولة بشارة إجمالية، فمن ثم استنبط العبد الضعيف أن معنى الآية: رسولاً إلى بنى اسرائيل مخبراً بأنى قد جئتكم، وهذا كله داخل فى حيز البشارة ليس بمتعلق بمحذوف كما أشار إليه السيوطى حيث قال: فلما بعثه الله قال: إنى رسول الله إليكم بأنى قد جئتكم، والله أعلم.

ومن جملة ذلك شرح الغريب وبناؤه على تتبع لغة العرب أو التفطن لسياق الآية وسباقها، والعلم بمناسبة اللفظ بأجزاء جملة وقع هو فيها، فههنا أيضاً مدخل للعقل وسعة للإختلاف، لأن الكلمة الواحدة تجيء فى لغة العرب لمعان شتى، مختلفة فى تتبع استعمال العرب والتفطن لمناسبة السابق واللاحق، ولهذا اختلفت أقوال الصحابة والتابعين فى هذا الباب، وكل من سلك مسلكاً فينبغى للمفسر المنصف أن يزن شرح الغريب مرتين: فى استعمال العرب مرة وفى معرفة أقوى الوجوه وأرجحها ومناسبة السابق واللاحق أخرى، فيعلم أى الوجهين أولى وأقعد بعد إحكام المقدمات وتتبع موارد الاستعمال وتفحص الآثار.

وقد استنبط الفقير فى هذا الباب ما لا يخفى لطفه إلا على المتعسف غليظ الطبع، مثلاً: (كتب عليكم القصاص فى القتلى) حملته على معنى تكافؤ القتلى واشتراك الإثنين فى حكم واحد لئلا يحتاج مفهوم الأنثى بالأنثى إلى مؤنة النسخ، ولا يرتكب توجيهات تضمحل بأدنى النسخ التفات، ومثلاً (يسألونك عن

الأهلة) حملته على معنى يسألونك عن الأشهر يعنى أشهر الحج فقال : (هى مواقيت للناس والحج) ومثلاً :(هوالذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أى لأول جمع الجنود ، لقوله تعالى : (وابعث فى المدائن حاشرين) وقوله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده) وهو أقعد وأنسب بقصة بنى النضير وأقوى فى بيان المنة .

ومنها بيان الناسخ والمنسوخ . وينبغى أن يعلم فى هذا المقام نكتتان :

الأولى : أن الصحابة والتابعين كانوا يستعملون النسخ على غير ما اصطلح عليه الأصوليون ، وهوقريب من المعنى اللغوى الذى هو الإزالة ، فمعنى النسخ عندهم إزالة بعض الأوصاف من الآية المتقدمة بآية متأخرة ، إما لإنهاء مدة العمل ، وإما صرف الكلام عن المعنى المتبادر ، وإما بيان إقحام قيد من القيود ، وكذلك تخصيص عام أو بيان فارق بين المنصوص ، والذى يقاس عليه ظاهراً وما أشبه ذلك ، وهذا الباب واسع ؛ وللعقل هنالك جولان ، وللإختلاف مجال ، ولهذا أوصلوا عدد الآيات المنسوخة إلى خمسمائة .

والثانية : أن النسخ بالمعنى الإصطلاحى الأصل فى بيانه معرفة التاريخ ، ولكنهم ربما يجعلون إجماع السلف الصالح أو اتفاق جمهور العلماء علامة للنسخ فيقولون به ، وارتكب ذلك كثير من الفقهاء ، ويمكن أن يكون ما صدقت عليه الآية غير ما صدق عليه الإجماع . وبالجملة فإن تتبع الآثار المنبئة عن النسخ يفنى عمراً كثيراً ، وفى الوصول إلى عمق الكلام صعوبة . وللمحدثين أشياء خارجة عن هذه الأقسام يوردونها أيضاً كمناظرة الصحابة فى مسئلة ، والإستشهاد بهذه الآية ، أوتمثيلهم بذكر هذه الآية أو تلاوة حضرته ﷺ لهذه الآية بطريق الإستشهاد ، ورواية حديث يوافق الآية فى أصل المعنى ، وطريق التلفظ بالنقل عنه ﷺ أو الصحابة .

فصل فيما بقى من لطائف هذا الباب

من جملة ذلك استنباط الأحكام ، وهذا الباب متسع جداً . وللعقل فى الإطلاع على الفحاوى والإيماءات ميدان واسع واختلاف كلى ، وقد ألهم الفقير حصر الاستنباط فى عشرة أقسام ، وترتيب تلك الأقسام وتلك المقالة ميزان عظيم لوزن كثير من الأحكام المستنبطة (١) .

ومنها التوجيه ، وهوفن كثير الشعب ، يستعمله الشراح فى شرح المتون ، ويحصل به امتحان ذكائهم ، ويظهر به تباين مراتبهم . وقد تكلم الصحابة رضي الله عنهم فى توجيه القرآن مع عدم تنقيح قوانين التوجيه فى ذلك العصر ، وأكثروا الكلام فيه ، وحقيقة التوجيه أنه إن وقع فى كلام المصنف صعوبة فهم توقف الشارح حتى يحل تلك الصعوبة ، ولما كانت أذهان قراء الكتاب ليست فى مرتبة واحدة لم يكن التوجيه أيضاً فى مرتبة واحدة ، فالتوجيه بالنسبة إلى المبتدئين غير التوجيه بالنسبة إلى المنتهيين ، فإن المنتهى ربما يخطر بباله صعوبة فهم فيحتاج إلى حلها ، والمبتدئ غافل عنها ، إذ لا يقدر أن يحيط بذلك ، وكثير من الكلام يستصعبه المبتدئ ولايحصل فى ذهن المنتهى شئ من الصعوبــة هنالك ، فأما من أحاط بجوانب الأذهان فينزل إلى حال الجمهور ويتكلم بحسب أذهانهم .

فعمدة التوجيه فى آيات المخاصمـــة تحرير مذاهب الفرق من الخصوم ، وتنقيح وجه الإلزام . والعمدة فى آيات الأحكام تصوير صور المسئلة ، وذكر فوائد القيود من الإحتراز وغيره . والعمدة فى آيات التذكير بآلاء الله تصوير تلك النعم وبيان مواضعها الجزئيــة . والعمدة فى آيات التذكير بأيام الله بيان ترتيب بعض القصص على بعض ، وإيفاء حق تعريض يوجد فى سرد القصة .

(١) قد استوعب المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ الكلام على الإستنباط فى المبحث السابع من "حجة الله البالغة" ، مصحح .

والعمدة فى التذكير بالموت وما بعده تصوير تلك الصور وتقرير تلك الحالات .

ومن فنون التوجيه تقريب ما كان بعيداً عن الفهم لعدهم الألفة ، وقطع المعارضة فيما بين الدليلين ، أو فيما بين التعريضين ، أوفيما بين المعقول والمنقول ، والتفريق بين الملتبسين ، والتطبيق بين المختلفين ، وبيان صدق وعد أشير إليه ، وبيان كيفية عمله ﷺ بما أمر به فى القرآن العظيم . وبالجملة فالتوجيه فى تفسير الصحابة كثير ولا يقضى حق المقام حتى يبين وجه الصعوبة مفصلاً ثم يتكلم فى حل الصعوبة بالتفصيل ، ثم يزن الأقوال .

وما يفعله المتكلمون من الغلو فى تأويل المتشابهات وبيان حقيقة الصفات فهو بعيد عن مذهبى ، فإن مذهبى مذهب مالك والثورى وابن المبارك وسائر القدماء ، وذلك هو الإمرار من المتشابهات على الظواهر ، وترك الخوض فى التأويل والنزاع فى الأحكام المستنبطة ،وأحكام مذهب مخصوص ، وطرح غير ذلك من الأوضاع ، والإحتيال لدفع الدلائل القرآنية غير صحيح عندى . وأخاف أن يكون ذلك من قبيل التدارؤ بالقرآن ، وإنما اللازم أن يطلب مدلول الآيات ، ويتخذ مدلول الآية مذهباً أى ذاهب ذهب إليه موافقاً كان أو مخالفاً ، وأما لغة القرآن فينبغى أخذها من استعمال العرب الأول ، وليكن الإعتماد الكلى على آثار الصحابة والتابعين .

وقد وقع فى نحو القرآن خلل عجيب . وذلك أن جماعة منهم اختاروا مذهب سيبويه (١) ، وما لم يوافقه فهم يؤولونه وإن كان تأويلاً بعيداً ، وهذا

---

(١) أبو بشر ، عمرو بن عثمان ، المقلب سيبويه، إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد فى إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل ابن أحمد ، ففاقه . وصنف كتابه المسمى : "كتاب سيبويه" فى النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله . ورحل إلى بغداد فناظر الكسائى ، وأجازه

عنـدى غير صحيح ، فينبغى اتباع الأقوى وما كان أوفق للسياق والسباق ، سواء كان مذهب سيبويه أومذهب الفراء (١) . وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه فى مثل : (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) ستقيمها العرب بألسنتها .

وتحقيق هـذه الكلمة عنـد الفقير : أن مخالفة المحاورة المشهورة وكثيراً ما يتفق للعرب الأول أن يجرى على ألسنتهم فى أثناء الخطب والمحاورات ما يخالف القاعدة المشهورة ، وحيث نزل القرآن بلغة العرب الأول فلا عجب أن تقع الياء أحياناً فى موضع الواو ، أو يرد المفرد فى مقام التثنيـــة ، أو المـؤنث فى مقام المذكر ، فالمحقق أن يفسر : (والمقيمين الصلاة) بمعنى المرفوع ، والله أعلم .

وأما المعانى والبيان فهو علم حادث بعـــد انقراض الصحابة والتابعين ، فمايفهم منه فى عرف جمهور العرب فهو على الرأس والعين ، وما كان من أمر خفى لايـدركه إلا المتعمقون من أهل الفن فلا نسلم أن يكون مطلوباً فى القرآن .

وأما إشارات الصوفية واعتباراتهم فليست فى الحقيقة من فن التفسير ، وإنما يظهر على قلب السالك عند استماع القرآن أشياء ، وتتولد له فى نظم القرآن .

الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وعاد إلى الإهواز ، فتوفى فيها سنة ١٨٠هـ . وكانت فى لسانه حبسة . مصحح .

(١) يحيى بن زياد بن عبـــد الله بن منظور الأسلمى الديلمى ، أبو زكرياء ، المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، كان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو . ومن كلام ثعلب : لولا الفراء ما كانت اللغة . ولد بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد ، فاتصل بالمأمون ، فأقام أكثر أيامه بها ، وتوفى فى طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . وكان مع تقدمه فى اللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم والطب ، يميل إلى الإعتزال . مصحح .

ومثل ما يتصف به السالك من حالة أو معرفة حصلت له كمثل من سمع من العشاق قصة ليلى والمجنون ، فتذكر معشوقة له فيستحضر ما كان من المعاملة بينه وبين محبوبته . وههنا فائدة مهمة ينبغى الإطلاع عليها ، وهى : أن حضرته ﷺ جعل فن الإعتبار معتبراً وسلك ذلك الطريق لتكون سنة لعلماء الأمة ، ويكون ذلك فتحاً لباب ما وهب لهم من العلوم كآية : (فأما من أعطى واتقى) قرأها فى مسئلة القدر بالتمثيل ، وإن كان منطوق الآية أن من عمل هذه الأعمال نهديه إلى طريق الجنة والنعيم ومن عمن بضدها نفتح له طريق النار والتعذيب ، ولكن يمكن أن يعلم بطريق الإعتبار أن كل واحد خلق لحالة تجرى عليه تلك الحالة من حيث يدرى أو لا يدرى ، فبهذا الإعتبار وقع لهذه الآية ارتباط بمسئلة القدر . وكذلك آية : (ونفس وماسواها) فمنطوقها أنه اطلع على البر والإثم ، ولكن بين خلق الصورة العلمية بالبر والإثم اجمالاً فى وقت نفخ الروح مشابهة ، فيمكن الإستشهاد بهذه المسئلة بالإعتبار ، والله أعلم .

(فصل)

غريب القرآن الذى ذكر فى الحديث بمزيد الإهتمام وخصص ببيان الفصل أنواع : فالغريب فى فن التذكير بآلاء الله هى آية جامعة ، الجملة عظيمة من صفات الحق عزوجل ، مثل آية الكرسى ، وسورة الإخلاص ، وآخر سورة الحشر ، وأول سورة المؤمن .

والغريب فى فن التذكير بأيام الله هى آية يبين فيها قصة قليلة الذكر ، أوقصة معلومة يجاء فيها بمزيد تفصيل ، أو قصة عظيمة الفائدة تكون محل الإعتبارات الكثيرة . ولهذا قال النبى ﷺ فى قصة موسى وخضر عليهما السلام : «تمنيت لوكان موسى صبر مع الخضر حتى أن ذكر الله تعالى من قصتها علينا» .

والغريب فى فن التذكير بالموت وما بعده هى آية تكون جامعة لأحوال

القيامة مثلاً ، ولهذا جاء فى حديث الذى يريد كأنه يرى القيامة بعينه : «قل له : اقرأ سورة إذا الشمس كورت» .

والغريب فى فن الأحكام هى آية تكون مشتملة على بيان حدود وتعيين وضع خاص ، مثل تعيين مائـــة جلدة فى حـد الزنا ، وتعيين ثلاث حيض ، أو ثلاثة أطهار فى عدة المطلقة ، وتعيين أنصباء المواريث .

والغريب فى فن المخاصمة هى آية يقع فيها سوق الجواب بنهج غريب بقطع الشبهة بأبلغ وجه ، أو يقرن بيان حال هذا الفريق بمثل واضح ، (كمثل الذى استوقد ناراً) وهكذا بيان شناعة عبادة الأصنام،والفرق بين مرتبة الخالق والمخلوق والمالك والمملوك بأمثلة عجيبة،أوبيان إحباط أعمال أهل الرياء والسمعة بأبلغ وجه .

وغرائب القرآن ليست بمحصورة فى أبواب مـذكورة ، فأحياناً يكون غريباً من جهة بلاغة الكلام وإيناق أسلوبه مثل سورة الرحمن ، ولهذا سميت فى الحديث بعروس القرآن ، وأحياناً يكون غريباً من جهة تصوير صورة سعيـــد وشقى ، وجاء فى الحديث : «لكل آية ظهر وبطن (١) ولكل حد مطلع» فليعلم أن ظهر هذه العلوم الخمسة شئ يكون مدلول الكلام ومنطوقة، والبطن فى تذكير آلاء الله تفكر فى الآلاء ومراقبة الحق . وفى التذكير بأيام الله معرفـــة مناط المدح والذم والثواب والعذاب من تلك القصص وقبول النصيحة . وفى التذكير بالجنة والنار ظهور الخوف والرجاء،وجعل تلك الأمور رأى العين . وفى آيات الأحكام استنباط الأحكام الخفية بالفحاوى والإيماءات . وفى محاجة الفرق الضالة

(١) المراد من الظاهر الألفاظ ، ومن الباطن المعنى . وليس بممكن أن يخالف الباطن الظاهر كما يزعم بعض الناس أن للقرآن ظاهراً يعمل به العامـــة وباطناً يعمل به الخاصة،فإن فى مثل هؤلاء نزل قول الله تعالى : (جعلوا القرآن عضين) ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

معرفة أصل تلك القبائح وإلحاق مثلها بها . ومطلع الظهر معرفة لسان العرب ومعرفة الآثار المتعلقة بفن التفسير ، ومطلع البطن لطف الذهن واستقامة الفهم بنور الباطن وحالة السكينة ، والله أعلم .

فائدة جليلة

من العلوم الوهبية فى علم التفسير التى أشرنا إليها تأويل قصص الأنبياء عليهم السلام . وللفقير فى هذا الفن رسالة مسماة: بـ"تأويل الأحاديث" والمراد من التأويل هو أن يكون لكل قصة وقعت مبدأ من استعداد الرسول وقومه، ومن التدبير الذى أراد الله سبحانه وتعالى فى ذلك الوقت ، وكأنه أشار إلى هذا المعنى فى آية : (ويعلمك من تأويل الأحاديث) .

ومن العلوم الوهبية تنقيح العلوم الخمسة التى هى منطوق القرآن العظيم ، مرمن ذلك الباب جملة فى أول الرسالة فراجعه .

ومن العلوم الوهبية ترجمته باللسان الفارسى على وجه مشابه للعربى فى قدر الكلام والتخصيص والتعميم وغيرها أثبتناها فى : "فتح الرحمن فى ترجمة القرآن"، وإن كنا تركنا هذا الشرط فى بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل .

ومن العلوم الوهبية علم خواص القرآن ، وقد تكلم جماعة فى خواص القرآن على وجهين : وجه كالدعاء ووجه كالسحر ،أستغفر الله منه . ولهذا الفقير فتحوا باباً خارجاً من المنقول ، ووضعوا فى حجرى مرة واحدة جميع الأسماء الحسنى والآيات العظمى والأدعية المباركة ، وقالوا:خذ هذه عطيتنا فى التصريف ، ولكن كل آية واسم ودعاء مشروط بشروط لاتدخل فى القاعدة بل قاعدتها انتظار عالم الغيب كما يكون فى حالة الإستخارة ينتظر حتى بأى آية أو اسم يشار إليه من عالم الغيب،ويقرأ تلك الآية والإسم على طريقة من طرق مقررة عند أهل هذا الفن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المستكفى بكفايـة الله العبد المدعو بمحمد اعزاز العلى الأمروهى : لما كانت الرسالة المسماة : بـ " الفوزالكبير " للمحدث الدهلوى قدس الله سره نادرة لم يسمح الزمان بمثلها ، ترجمها بعض العلماء بالعربية وبعضهم بالهندية ، والعجب كل العجب أن مبحث المقطعات القرآنية ترك فى كل من الترجمتين ، فأردت أن ألحقه فى أواخر هذه الرسالة الغراء ليكون مفيداً للعلماء ومفيضاً على الكملاء ، وما أردت إلا إحياء ما كاد يموت ، وإبقاء ما خيف عليه أن يفوت ، والله ولى أمره وهو العزيز الرحيم .

فصل

من العلوم التى أنعم الله بها على هذا العبد الضعيف : علم انكشف به الغطاء عن المقطعات القرآنية ، ولا بد فى بيانه من تمهيد مقدمة ، فاعلم أن لكل واحد من حروف التهجى التى بها تتألف كلمات العرب معنى بسيطاً ، لا يمكن التعبير عنه إلا بإشارة لطيفة غامضة ، ومن ههنا مايشاهد أن كثيراً من المواد المتقاربة إما متفقة معنى أو متقاربة ، كما ذكر الأذكياء من الأدباء من أن كل كلمة أولاها نون وثانيتها فاء تدل على معنى الخروج بوجه من الوجوه مثل : نفر ، ونفث ، ونفخ ، ونفح ونفق ونفد ، ونفذ ، وكذا كل كلمة أولاها فاء وثانيتها لام تدل على معنى الشق والفتح مثل : فلق ، وفلح ، وفلج ، وفلذ ، وفلد ، ومن ههنا ما يعرفه النحارير من مهرة الأدب

أن العرب كثيراً ما ينطقون بكلمة على وجوه شتى ، بتبديل حروف متقاربة مثل دق ، ودك ، ولج ، ولز . والحاصل أن ما قلناه له شواهد لاتحصى ، وما أردنا ههنا إلا التنبيه ، وهذا كله لغة عربية وإن لم تدركها العرب العرباء ، ولم تبلغ إلى كنهها النحاة ، وهـــذا كما أن مفهوم تعريف الجنس والتراكيب المخصوصة إن سألت عنها العرب لم يتمكنوا من بيان حقيقتها مع كونهم مستعملين لها ، والناطقين بها ، ثم إن المدققين فى كلام العرب ليسوا كأسنان المشط ، فبعضهم أذكى ذهناً من بعض ، ثم ترى جمعاً من المفلقين السحرة أوضحوا معنى لم يدركه آخرون ، وهذا العلم أيضاً من لغاتهم العربية ، لكن يدكثير ممن غاص هـذا البحر الزخار المواج لم تصل إلى تنقيح هذا المفهوم الغامض ، فاعلم أن المقطعات من أوائل السور أعلامها تدل بمعانيها المجملة على ما اشتملت السورة عليـه مفصلة ، كتسمية أرباب التصانيف والتآليف مصنفاتهم ومؤلفاتهم ، بحيث يدل علم الكتاب على حقيقة ما فيه من المعانى عند ذهن السامع ، كما إن البخارى سمى جامعه : بـ "الجامع الصحيح المسند فى حديث رسول الله ﷺ" ، فمعنى (الم) (١) الغيب الغير المتعين بالنسبة إلى عالم الشهادة المتدنسة ، فإن الهمزة والهاء كلتيهما تدل على الغيب ، إلا أن الهاء غيب هذا العالم والهمزة غيب العالم المجرد ، ومن ههنا إطلاقهم كلمة : "أو" "أم" وقت الإستفهام ، ووقت العطف "أو" ، فإن الأمر المستفهم عنه أمر منتشر ، وهو غيب بالنسبة إلى المتعين ، وكذا المتردد فيه غيب ، والهمزة تزاد فى أوائل الأمر لتدل على معنى تخيل فى ذهن المتكلم ، وتفصيله موكول إلى مادته ، واختاروا فى الضمائر الهاء فإنـه غيب هذا العالم ، وحصل للمتعين إجمال فى الجملة ، واللام تدل على معنى التعين ، ومن ههنا

(١) الم ، معناه غيب ، تعين فى المتدنس ، كنى به عن الآيات والعادات والأعمال وبدعات الأخلاق من حيث ما تعين فيها تشريع أو تحقيق قدسى . "الخير الكثير" للمؤلف .

زيادتهم اللام وقت التعريف ، والميم من حيث إجتماع الشفتين عند التكلم بها تـــدل على الهيولى المتدنسة التى اجتمعت فيها حقائق شتى وتقيدت وآلت من الفضاء المجرد إلى محبس التقييد والتحيز .

فالحاصل أن "الم" كناية عن الفيض المجرد الذى تقيد فى عالم التميز والتحيز، وتعين بحسب عاداتهم وعلومهم، وصادم قسوة قلوبهم بالتذكير، وصادم أقوالهم الفاسدة وأعمالهم الكاسدة بالمحاجة وتحديد البر والإثم ، والسورة بتمامها تفصيل هذا الإجمال وإيضاح هذا الإبهام . و(الر) (١) الم، إلا أن الراء التى فيه دالة على التردد ، فتدل على غيب تعين وتدنس مرة أخرى، وكذلك الميم مع الراء كما فى (المر) تشير إلى الغيوب المتعينة المتدنسة مرة بعد مرة ، وهذا كناية عن العلوم التى صادمت قبائح بنى آدم مصادمة بعد مصادمة، وذلك يتحقق بما يتلى فى هذه السورة من قصص الأنبياء ومقالاتهم مرة بعد مرة بالأسئلة والجوابات المتكررة . والطاء والصاد (٢) تدلان على حركة الإرتفاع من العالم المتدنس إلى العالم العلوى ، لكن الطاء تدل على عظم ذلك المتحرك وفخامته، مع تلوثه وتدنسه، والصاد على صفائه ولطافته، والسين تدل على السريان والتلاشى وانتشاره فى الآفاق كلها ، فـ(طه)(٣)

---

(١) الر ، معناه غيب تعين فى التخليط تعيناً متردداً غير متحجر ، كنى به من مقامات الأنبياء من حيث أنها مصادمة للشرور الدنسية مرة بعـــد أخرى ، "الخير الكثير" .

(٢) ص ، مقام قدسى اقترب بالله قرباً قدسياً من حيث أنه عائد إليه ، كنى به عن الأنبياء وعلومهم التى هى بحسب وجاهتهم ، "الخير الكثير" .

(٣) طه ، معناه تنزه كل التنزه ، نزل فى غيب هذا العالم التخليطى ، كنى به عن أحكام الأسماء المتجددة من حيث أنها كيف نزلت فى المـــدارك الإنسانية ، "الخير الكثير" .

منازل الأنبياء التي هي آثار توجههم إلى العالم العلوي ، بحيث تتكون لهم صورة غيبية في هذا العالم بالبيان الإجمالي ، وذكرهم في الكتب ، ومثله (طسم) (١) منازل الأنبياء التي هي آثار حركاتهم الفوقية حتى سرت في العالم المتدنس ، و انتشرت في الآفاق ، والحاء معناه ما ذكرنا من معنى الهاء إلا أنه إذا استصحب التشعشع والظهور والتميز يعبر عن هذه المعاني بالحاء ، فعنى : (حم) (٢) إجمال نوراني متشعشع اتصل بما تخصص به العالم المتدنس من العقائد الباطلة والأعمال الفاسدة ، وهو كناية عن رد أقوالهم وظهور الحق في الشبهات والمناظرات وما ألفوه من العادات ، والعين تدل على التعين والظهور المتشعشع ، والقاف مثل الميم ، تدل على هذا العالم لكن من جهة القوة والشدة ، والميم من جهة اجتماع الصور فيه وتراكمها ، فـ(عسق) (٣) معناه : حق متشعشع سرى في العالم المتدنس ، و (النون) (٤) عبارة عن نور يسري وينتشر ظلمة كمثل هيأة قبيل الصبح الصادق

---

(١) طسم ، معناه تنزه حق التنزه سرى سرياناً تنزيهياً في عالم التخليط ، كني به عن الأسماء المتجددة وأحكامها التي هي حق بحسب سريانها القدسي في العالم الدنسي وعلومها التي تفيدها بحسب سريانها القدسي . "الخير الكثير" .

(٢) حم ، معناه غيب ظهر في المتدنس ، كني به عن أقوال الكفرة وعقايدهم متصعدة إلى التحقيق في موطن الوحي والوعظ بالترهيب والترغيب و التشنيع والتنويه من حيث أنـــه حق نزل في التخليط قامعاً له وفاكاً لنظامه "الخير الكثير" .

(٣) عسق ، معناه : الظهور المتشعشع الساري في هذا العالم المتدنس المتحجر . "الخير الكثير" .

(٤) ن ، معناه نور في ظلمة ، كني به أيضاً عن الوعظ . "الخير الكثير" .

أو عند غروب الشمس ، والياء كذلك إلا أن ما تدل عليه الياء من النور أقل مما تدل عليه النون ، وكذا ما تدل عليه الياء من التعين أقل مما تدل عليه الهاء ، فـ(يس) (١) رمز إلى معان منتشرة فى العالم ، و(ص) هيأة حدثت جبلة وكسباً عند توجه الأنبياء إلى ربهم ، و(ق) (٢) كناية عن قوة وشدة ، وكره تعين فى هذا العالم كما يقال: "مرمى قصدى هيأة حدثت فى هذا العالم من حيث الكسر و المصادمة" ، والكاف مثل القاف .إلا أن معنى القوة أقل فيها منه فى القاف ، فمعنى : (كهيعص) عالم متدنس ذو ظلمة تعين فيه بعض العلوم المتشعشعة وغيرها للرجوع إلى ربهم الأعلى (٣) . وبالجملة ألقيت فى روعى معانى هذه المقطعات على طريق ذوق . ولا يمكن أن توضح هذه المعانى الإجمالية بتقرير أوضح مما أتينا به من الكلمات . وهذه الكلمات غير وافية كنه ما أردنا بيانه ، بل متباينة من وجه دون وجه ، والله أعلم بالصواب .

(١) يس ، معناه شئ متردد بين الظهور والخفاء سار فى العالم ، كنى به عن أحكام الإسم المتجدد وعلومه . "الخير الكثير" .

(٢) ق ، معناه قباحات متحجرة قوبلت بها قوة قدسية ، كنى به عن الوعظ والآيات والنصائح. "الخير الكثير" .

(٣) واعلمن أن هذه المقطعات أسماء كلية للسور بحسب مضامينها ، وعسى أن يتحد مفهومان فى أمر ويتغايران بالإعتبار ، كقصة الأنبياء ، يدخل تارة فى الوعظ وتارة فى مقاماتهم وتارة فى الآيات ، وكذلك المعاد وغيره ، وإن سليقة الإسم المتجدد فى إبداع المضامين والأساليب له شبهان : شبه بالإتفاقيات ، وهذا طبائع المقامات الفرائضية قاطبة ، وشبه بسليقة الكاتب حيث تعين فى نفسه رسالة مدحية ، مثلاً قافيته كذا وكذا ، وأسلوبه كذا وكذا ، وذلك لما أشرنا إليه من أن القرآن استوطن ذروة السنام فى المواطن النسمية ، فتدبر . "الخير الكثير" .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

[هذه تكملة كتاب: "الفوز الكبير" المساة : بـ"فتح الخبير"]

الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، وألهم الصحابة والتابعين وسائر علماء الدين أن يعتنوا بتفسير غرائبه وبيان أسباب نزوله ، لتتم النعمة ، وتكمل الرحمة وتتضح معالم اليقين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان أجمعين .

(أما بعد) : فيقول العبد الضعيف ولى الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بفضله العظيم : هـذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هـذه الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، سلكت فيها طريق ابن أبى طلحـة رحمه الله ، وكملتها من طريق الضحاك عنه ، كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطى فى كتابه: "الإتقان" ، أعلى الله درجته فى الجنان ، ورأيت بعض الغريب غير مفسر فى تينك الطريقين ، فكملته من طريق نافع بن الأزرق عنه ، وبما ذكره البخارى فى "صحيحه" ، فإنه أصح ما يروى فى هذا الباب ، ثم بغير ذلك ممـا ذكره الثقات من أهل النقل ، وقليل ما هو ، وجمعت مع ذلك ما يحتاج إليه المفسر من أسباب النزول منتخباً له من أصح تفاسير المحدثين الكرام ، أعنى : "تفسير البخارى" و"الترمذى" و"الحاكم" أعلى الله منازلهم فى دارالسلام ، فجاءت بحمد الله رسالة مفيدة فى بابها،عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم فى عبابها ،

(وسميتها) : "فتح الخبير بما لابد من حفظه فى علم التفسير" ، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً .

من سورة الفاتحة

(الحمد لله) الشكر لله ، (رب العالمين) مالك المخلوقات كلها ، (الرحمن الرحيم) إسمان من الرحمة ، (مالك يوم الدين) قاضى يوم الجزاء ، (إياك نعبد) نخصك بالعبادة ونقصدك ، (وإياك نستعين) نسألك بطلب المعونة ، (الصراط المستقيم) كتاب الله ، و قيل : رسول الله ﷺ وصاحباه ، (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ، وهم الأنبياء والصلحاء ، (غير المغضوب عليهم) وهم قوم موسى وعيسى ، لأنهم غيروا نعم الله عزوجل ، قال رسول الله ﷺ : اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضلال .

من سورة البقرة

(لاريب فيه) لاشك فيه ، (ختم الله على قلوبهم) طبع الله عليها ، (يؤمنون) يصدقون ، (للمتقين) للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى ، (ويقيمون الصلاة) يتمون الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال علينا فيها ويديمونها ، (مرض) نفاق وشك ، (ومن الناس من يقول) نزلت فى المنافقين ، أظهروا كلمة الإيمان فى الكفر ، فنفى الله عنهم الإيمان بقوله : وماهم بمؤمنين ، (يخادعون الله) بإظهار غيرماهم عليه ، (وما يخدعون إلا أنفسهم) بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان ، (وإذاخلوا) انصرفوا ، (إلى شياطينهم) كبرائهم ، (عذاب أليم) نكال مرجع ، (يكذبون) يبدلون ويحرفون ، (السفهاء) الجهال ، (فى طغيانهم) كفرهم ، (يعمهون) يتمادون ، وقيل ، يلعبون ويترددون ، (وقودها الناس والحجارة) حجارة من كبريت خلقها الله عنده كيف شاء ، (إنى جاعل فى

الأرض خليفة) قد كان فى الأرض قبل أن يخلق آدم بألفى عام بنوا الجان فأفسدوا فى الأرض فبعث الله جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحر ، فقالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل الجن ، (ونقدس لك) التقديس التطهير ، (رغداً) واسعاً ، (وأتوابه متشابها) يشبه بعضه بعضاً ويختلف فى الطعم ، وذلك أبلغ فى باب العجب ، (خالدون) باقون لايخرجون منها ، (ولاتلبسوا) تخلطوا ، (أنفسهم يظلمون) يضرون ، (وقولوا حطـــة) قيل لبنى اسرائيل: قولوا حطة ،قالوا: حبة فى شعرة، (وفى ذلكم بلاء) نعمة ، (إلى بارئكم) خالقكم ،(وفومها) حنطتها ، (المن) الصمغة ، (والسلوى) الطير ،(خاسئين) ذليلين ، (وباؤا) انقلبوا ، (نكالاً) عقوبة ، (لمابين يديها) من بعدهم ، (وما خلفها) الذين بقوامعهم ، (وموعظة) تذكرة ، (لافارض) هرمة ، (عوان) نصف بين البكر والهرمة ، (فاقع) صاف ، (لاذلول) لم يذلها العمل ، (تثير الأرض) تحرثها ، (مسلمة) من العيوب ، (لاشية) لابياض ، (فادارأتم) اختلفتم ، (بما فتح الله عليكم) بما أكرمكم به ، (بروح القدس) الإسم الذى كان عيسى عليه السلام يحيى به الموتى ، (يستفتحون) يستنصرون ، (على الذين كفروا) كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فتهزم ففازت بهذا الــدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبى الأمى الذى وعـدتنا أن تخرجــه لنا فى آخر الزمان إلى نصرتنا عليهم فهزموا غطفان ، (الأمانى) الأحاديث ، (قلوبنا غلف) فى غطاء ، (بئسما اشتروا بـه أنفسهم) باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع اليسير من الدنيا ، (يود أحدهم لويعمر) قول الأعاجم إذا عطس أحدهم : "ده هزار سال بزى ، وهزار سال نو روز ومهرجان بخور" ، (راعنا) من الرعونــة ، كانوا إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا : راعنا ، (ما ننسخ) نبدل ، (أو ننسها) نتركها فلانبدلها ، (قانتون) مطيعون وقيل مقرون ، (فثم وجه الله) نزلت فى التطوع على الدابة وقيل: فى تحرى القبلة فى الليلة المظلمة ، (وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات)

ابتلاه بطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد ، وهى خصال الفطرة ، (مثابة) يثوبون إليه ثم يرجعون ، (القواعد) أساس البيت ، (حنيفاً) مائلاً ، (صبغة الله) دينه ، (أتحاجوننا) تخاصموننا ، (شطره) نحوه ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت فحولت القبلة ومات قبل أن تحول رجال لم يدروا ما يقولون فيهم ، فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ، (لتكونوا شهداء) قال رسول الله ﷺ: يدعى بنوح فيقال: هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقال : من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيؤتى بكم فتشهدون ، (شعائر) علامات واحدها شعيرة ، (فلاجناح) فلاحرج ، إنما قيل فلاجناح لأن قوماً كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، وإلا فهو واجب ؛ (ينظرون) يؤخرون ، (خطوات الشيطان) عمله ، (ألفينا) وجدنا ، (أهل به لغير الله) ذبح للطاغوت ، (ابن السبيل) الضعيف الذى نزل بالمسلمين ؛ (إن ترك خيراً) مالاً ، (جنفاً) جوراً وميلاً فى الوصية ، (البأساء) الفقر ، (الضراء) المرض ، (عفى) ترك ، (وعلى الذين يطيقونه فدية) هى منسوخة ،وقيل محكمة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، ولما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم فنزلت: أحل لكم ليلة الصيام الرفث ، (الخيط الأبيض من الخيط الأسود) بياض النهار من سواد الليل ، وهو الصبح إذا انفلق ، كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجله خيطاً أبيض وخيطاً أسود ، فأنزل الله تعالى:"من الفجر"، (العاكف) المقيم ، (التهلكة) والهلاك واحد ، قال بعض الأنصار لبعض: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله أعز الإسلام وكثر ناصريه فلو أقمنا فى أموالنا ، فنزلت :"ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة" ، الإقامة على الأموال وترك الغزوات ، أو قيل : نزلت فى النفقة يعنى الإسراف فيها ، (ثقفتموهم) وجدتموهم ، (لاتكون فتنة) شرك ، كانوا إذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها ،

فأنزل الله تعالى : وليس البر بأن تأتوا البيوت الآية (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى) نزلت فى كعب بن عجرة ، كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً فى الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا فى المواسم فنزلت : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم أى فى مواسم الحج ، كانت قريش ومن دان دينها يفيضون بالمزدلفة وكان سائر العرب يقفون بعرفات فنزل قوله :"ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس" ، (خلاق) نصيب ، (ألد الخصام) الجدل المخاصم فى الباطل ، (السلم) الطاعة (كافة) جميعاً ، (قل العفو) مالا يبين فى أموالكم ، (لأعنتكم) لأحرجكم وضيق عليكم . كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يشاربوها ، فسئل النبى ﷺ فأنزل الله :"قل هو أذى"فأمروا أن يفعلوا كل شئ ما خلا النكاح ، قال النبى ﷺ : أقبل وأدبر ، اتق الدبر والحيضة ، وكانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت :"نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم" ، (حدود الله) طاعة الله ، كانت أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت :"فلاتعضلوهن" ، (لاتواعدوهن سراً) السر الجماع ، (مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) المس الجماع والفريضة الصداق . (والصلاة الوسطى) صلاة العصر لقوله ﷺ : حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، قال زيد بن أرقم : كنانتكلم فى الصلاة ، يكلم أحدنا أخاه فى حاجته حتى نزلت : وقوموا لله قانتين ، (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم) كانوا أربعة آلاف ، خرجوا من ديارهم فراراً من الطاعون ، (فقال لهم الله موتوا) فماتوا ، فمر بهم نبى فسأل الله أن يحييهم فأحياهم ، (فيه سكينة) رحمة ، (سنة) نعاس ، (ولايؤوده) لايثقل عليه ، (أوكالذى مر على قرية) عزير نبى الله ، (لم يتسنه) لم تغيره السنون ، (صفوان) حجر ، (صلداً) ليس عليه شىء ، وقيل أملس ، (أيود أحدكم أن تكون له جنة) قال عمر : ضربت مثلاً لرجل يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان

فعمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله ، (إعصار) ريح شديدة ، (صر) برد ، (فصرهن) فضمهن ، (الحافاً) يقال : ألحف على وألح ، (يمحق الله الربا) يذهبه ، (ولا تيمموا الخبيث) نزلت فى رجال كانوا يتصدقون بالقنو من الشيص والحشف ، (فأذنوا) فاعلموا ، (وإن تبدوا ما فى أنفسكم) نسخت بقوله : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، (غفرانك) مغفرتك .

من سورة آل عمران

أنزل النصف الأخير من "آل عمران" فى قصة واحدة ، (زيغ) شك ، (ابتغاء الفتنة) الشبهات ، (كدأب) كصنيع ، وقيل حال ، (بالقسط) بالعدل ، (والخيل المسومة) المطهمة الحسان ، (إلا أن تتقوا منهم تقاة) التقاة التكلم بالكفر باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ، (حصوراً) أى لا يأتى النساء ، (إلا رمزاً) إلا إشارة باليد أو إيماء بالرأس ، (الأكمه) الذى يولد وهو أعمى ، (متوفيك) مميتك ، (أيهم يكفل مريم) يضم ، لما نزلت : "ندع أبناءنا وأبناءكم" الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى ، (سواء بيننا وبينكم) السواء العدل والقصد ، (ربانيين) جمع ربانى علماء فقهاء ، قال الأشعث بن قيس : كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال لى : ألك بينة . قلت : لا ، فقال لليهودى : احلف فقلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بمالى ، فأنزل الله تعالى : "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً" الآية ، (لاخلاق) لا ضير ، روى أن اسرائيل أخذه عرق النساء فجعل ان شفاه الله أن لا يأكل لحماً فيه عرق ، قال فحرمته اليهود فنزل : "كل الطعام كان حلاً" الآية ، (من استطاع إليه سبيلاً) ، قيل : ما السبيل يا رسول الله ؟ قال : الزاد والراحلة ، (شفا حفرة) هو حرفها ، (تبوئ المؤمنين) توطن المؤمنين ، (إذ همت

طائفتان منكم أن تفشلا) بنوحارثـة وبنوسلمة ، (من فورهم) من غضبهم ، (مسومين) المسوم الذى له سيمة أى علامة . روى أن رسول الله ﷺ شج فى وجهه وكسرت رباعيته فجعل يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، فأنزل الله تعالى: ليس لك من الأمر شئ،وقال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ يوم أحد: اللهم العن أباسفيان،أللهم العن الحرث بن هشام،اللهم العن صفوان بن أمية،فنزلت: ليس لك من الأمر شئ ، (ولا تهنوا) لا تضعفوا،(القرح) الجرح،(إذ تحسونهم) تستأصلونهم وقيل تقتلونهم ، (غزا) واحدها غاز ، (أمنة نعاساً)،قال أبوطلحة: غشينا النعاس ونحن فى مصافنا، (وما كان لنبي أن يغل) نزلت فى قطيفة افتقدت يوم بـدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخـذها ، (استجابوا) أجابوا ، (فقد فاز) سعد ونجا ، (لا تحسبن الذين يفرحون) نزلت فى اليهود سألهم النبي ﷺ عن شئ فكتموه .

من سورة النساء

(حوباً كبيراً) إثماً عظيماً . قالت عائشة: إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عذق وكان يمسكها عليه وليس لها من نفسه شئ فنزلت فيه: "وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى" ، (أدنى ألا تعولوا) أجدر أن لا تميلوا ، (نحلة) مهراً ، (وابتلوا) اختبروا ، (آنستم) عرفتم ، (رشداً) صلاحاً ، (قياماً) قواماً من معايشكم ، (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) قالت عائشة مكان قيامـه عليه بمعروف ، (كلالة) من لم يترك والداً ولا ولداً . كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بإمرأته فنزلت: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . لما كان يوم أوطاس أصبنا نساء لهن أزواج فى المشركين فكرههن رجالا فأنزل الله: والمحصنات من النساء إلا ماملكت أيمانكم، (المحصنات)كل ذات زوج ، (طولاً) سعة،

(محصنات غير مسافحات) عفائف غير زوان فى السر والعلانية ، (ولا متخذات أخدان) أخلاء ، (فإذا أحصن) زوجن ، (العنت) الزنا (موالى) عصبة ، وقيل ورثة ، (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والوصية ، وقد نسخ الميراث ويوصى له ، قالت أم سلمة : أيغزو الرجال ولا نغزو ولا نقاتل فنستشهد وإنما لنا نصف الميراث ، فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله الآية ، (قوامون) أمراء ، (قانتات) مطيعات ، (والجار ذى القربى) الذى بينك وبينه قرابة ، (والجار الجنب) الذى ليس بينك وبينه قرابة ، (والصاحب بالجنب) الرفيق ، (مثقال ذرة) زنة ذرة ، (نطمس وجوها) نسويها طمس الكتاب محاه (صعيداً) وجه الأرض . نزلت آية التيمم فى قلادة عائشة ووقوفهم لها على غير ماء . سئل ابن عباس عن قوله تعالى: "والله ربنا ما كنا مشركين" وقوله: "ولا يكتمون الله حديثاً" قال: إنهم لما رأوا يوم القيامة أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: تعالوا فلنجحد، فختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثاً . روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً ، فدعا نفراً من الأنصار قبل تحريم الخمر ، فأكلوا وشربوا ، فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب تقدم رجل ليصلى بهم فقرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد ، فنزلت: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، (فتيلاً) الذى فى شق بطن النواة ، (واسمع غير مسمع) يقولون اسمع لا سمعت ، (لياً بألسنتهم) تحريفاً بالكذب ، (الجبت) الشرك والشيطان ، (نقيراً) النقطة التى فى ظهر النواة ومنها تنبت النخلة ، (أولى الأمر) أهل التفقه والدين . نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر فى عبدالله بن حذافة ، والمعنى أن طاعة الله والرسول مقدمة ، (أذاعو به) أفشوه (حسيباً) كافياً ، (ثبات) عصباً سراياً متفرقين ، (مقيتاً) حفيظاً ، وقيل قادراً مقتدراً . رجع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أحد فكان الناس منهم فرقتين فريق يقول: اقتلهم ، وفريق يقول: لا ، فنزلت: (فما لكم فى المنافقين

فئتين والله أركسهم) أوقعهم ، وقيل نكسهم ، وقيل ردهم ، (حصرت) ضاقت. كان رجل فى غنمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا الغنمة، فأنزل الله تعالى: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ، (أولى الضرر) أهل العذر . لما نزلت : لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم يشكو ضرارته فأنزل الله تعالى: "غير أولى الضرر"، وروى أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم فيصيب السهم أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله تعالى : إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، (مراغماً) مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكه قومه ، (وسعة) فى الرزق (أن تقصروا من الصلاة) سئل عمر عنها فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته (موقوتاً) مفروضاً وقته عليهم . روى أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون: إن هؤلاء صلاة هى أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم فميلوا عليهم ميلة واحدة فنزلت صلاة الخوف ، (إن خفتم أن يفتنكم) يضلكم بالعذاب والجهد ، (تألمون) توجعون ، (ولا تكن للخائنين خصيماً) نزلت فى بنى أبيرق سرقوا درعاً لعم قتادة بن النعمان ثم أنكروه ، (إلا أناثاً) يعنى إلا مواتاً حجراً أو مدراً ، (مريداً) متمرداً ، (فليبتكن) بتكه قطعه ، (وليغيرن خلق الله) دين الله . لما نزلت: "من يعمل سوءً يجزبه" شق ذلك على المسلمين ؛ فقال رسول الله ﷺ: سددوا وقاربوا ، وفى كل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها ، (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً) بغضاً، الرجل يكون عنده المرأة ليس بمكترث بها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأنى فى حل ، (وأحضرت الأنفس الشح) طبعت عليه ، (كالمعلقة) لا هى أيمة ولا هى ذات زوج ، (وإن تلووا) ألسنتكم بالشهادة: (أو تعرضوا) عنها ، (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) أذرموها بالزنا ، (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) أى بخروج عيسى ، (قبل موته) أى موت الكتابى أو عيسى .

من سورة المائدة

قالت عائشة فى "المائدة": إنها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحسنوه وما وجدتم من حرام فحرموه ، (أوفوا بالعقود) ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله ، (يجرمنكم) يحملنكم ، (شنآن) عداوة ، (آمين) عامدين ، أممت وتيممت واحد ، (البر) ما أمرت به ، (والتقوى) ما نهيت عنه ، (المنخنقة) التى تخنق فتموت ، (والموقوذة) التى تضرب بالخشبة فتموت ، (والمتردية) التى تردى من الجبل ، (والنطيحة) الشاة التى نطحتها أخرى فماتت ، (وما أكل السبع) ما أخذ ، (إلا ما ذكيتم) ذبحتم وبه روح ، (النصب) حجارة يذبحون عليها ، (وأن تستقسموا) الإستقسام أن يجيل القدح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما أمربه ، (الأزلام) القداح يستقسمون بها فى الأمور ، (غير متجانف) متعد لإثم ، (الجوارح) الكلاب والفهود والصقور وأشباهها ، (مكلبين) ضوارى ، (وطعام الذين أوتوا الكتاب) ذبائحهم ، (أجورهن) مهورهن ، (لامستم) لمستم وتمسوهن واللاتى دخلتم بهن والإفضاء النكاح ، (تيمموا) تعمدوا ، (وعزرتموهم) منعتموهم ، (فافرق) افصل ، (الوسيلة) الحاجة ، (إنما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى قوم من عرينة وعكل استوخموا المدينة فخرجوا إلى إبل النبى ﷺ فشربوا من أبوالها وألبانها وصحوا فقتلوا الراعى واطردوا الإبل. قال أبوقلابة: جوزوا بذلك لارتدادهم بمحاربة الله والكفر به ، (ومن يرد الله فتنته) ضلاله ، (سماعون للكذب) يسمعون الكذب ، (أكالون للسحت) وهو الرشوة ، (بما استحفظوا) استودعوا ، (وقفينا على آثارهم) أتبعنا على آثار الأنبياء أى بعثنا ، (ومهيمناً) أميناً والقرآن أمين على كل كتاب قبله ، (شرعة ومنهاجاً) سبيلاً وسنة، وقيل شرعة الدين والمنهاج الطريق ، (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله ﷺ: هم قومك يا أبا موسى ، (أذلة على المؤمنين) رحماء ، (يد الله

مغلولة) يعنون أنه بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك، قال رجل يا رسول الله : إنى إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى شهوة فحرمت على اللحم فأنزل الله تعالى : "ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم". قال عمر رضي الله عنه : أللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً؟ فنزلت : "يسئلونك عن الخمر والميسر"، ثم قال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً؟ فنزلت : "لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى" ، ثم قال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً؟ فنزلت : "إنما يريد الشيطان الآيـة"، ولما نزل تحريم الخمر، قال بعضهم : قتل قوم وهى فى بطونهم فأنزل الله تعالى : "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا". لما نزلت آيـة الحج قالوا : يا رسول الله أ فى كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت نعم لوجب ، فأنزل الله تعالى : يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، وقيل : قال رجل : يا رسول الله من أبى؟ قال : أبوك فلان فنزلت. عن سعيد بن المسيب البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل : هى الناقـة إذا انتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس ، فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرجال دون النساء ، وإن كان أنثى جدعوا أذنها ، وأما السائبة فكانوا يسيبون من الأنعام لآلهتهم لايركبون لها ظهراً ولايحلبون لها لبناً ، ولا يجزون لها وبراً ، ولايحملون عليها شيئاً ، وأما الوصيلة فالشاة إذا انتجت سبعة أبطن نظروا إلى السابع ، فإن كان أنثى فهو لهم ، وإن كان ذكراً فهو لآلهتهم ، فإن كان ذكراً وأنثى فى بطن استحيوها وقالوا وصلت أخاها فحرمته علينا ، وقيل : الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل بذكر ثم تثنى بعده بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر، وأما الحام فالفحـل من الإبل إذا ولد لولده، قالوا : حمى ظهره فلا يحملون عليـه شيئاً ولايجزون له وبراً ولايمنعونـه من حمى رعاه ولامن حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه ، وقيل فحل الإبل يضرب الضراب المعدود ، فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل وسموه الحامى .

سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :"يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، (يا أيهاالذين آمنوا شهادة بينكم) نزلت فى تميم الدارى وعدى بن زيد خانا جاماً من فضة من تركة بديل فحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه منهما فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم •

سورة الانعام

(يعدلون) يجعلون له عدلاً ، (تمترون) تشكرون ، (مدراراً) يتبع بعضها بعضاً ، (وللبسنا) شبهنا ، (ثم لم تكن فتنتهم) حجتهم وقيل معذرتهم ، (أساطير) هى الترهات ، واحدها أسطورة وإسطارة ، (وقراً) صمماً ، وأما الوقر فإنه الحمل ، (وهم ينهون عنه وينأون عنه) نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوه ، وينأى عنه ينأون يتباعدون . قال أبوجهل : قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم وتصدق الحديث ولانكذبك ولكن نكذب الذى جئت به ، فأنزل الله تعالى : "فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون"، (نفقاً) سرباً، (سلماً) مصعداً ، (البأساء) من البأس وتكون من البؤس وهو شدة الفقر ، (الضراء) الأمراض والأوجاع، (فلما نسوا) تركوا، (مبلسون) آيسون، (يصدفون) يعدلون ، وقيل يعرضون عن الحق ، (أو جهرة) معاينة، (تدعون من دون الله) تعبدون ، (ما جرحتم) كسبتم من الإثم ، (يفرطون) يضيعون ، (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً) قال رسول الله ﷺ : أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ، (يلبسكم) يخلطكم ، (شيعاً) أهواء مختلفة ، وقيل فرقاً ، (لكل نبإ مستقر) حقيقة،

وقيل وقت ومكان ، (أن تبسل) تفضح ، وقيل تحبس ، (وأن تعدل) تقسط ، (ابسلوا) فضحوا ، (استهوته) أضلته ، (فلما جن) أظلم ، (أفلت) زالت الشمس عن كبد السماء . لما نزلت: "ولم يلبثوا إيمانهم بظلم" قال الصحابة: وأينا لم يظلم فنزلت : "إن الشرك لظلم عظيم"،وقال على ﷺ: هذه فى ابراهيم وأصحابه ليست فى هذه الأمة ، (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق تعظيمه ، (باسطوا أيديهم) البسط الضرب ، (عذاب الهون) الذى يقع به الهوان الشديد ، (خولناكم) أعطيناكم ، (فالق الإصباح) ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل ، (حسباناً) عدد الأيام والشهور والسنين ، وقيل مرامى ورجوماً للشياطين ، (مستقر) فى الصلب ، (ومستودع) فى الرحم ، (قنوان دانية) قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض وقيل القنو العذق والإثنان والجماعة قنوان مثل صنو وصنوان، (وينعه) نضجه ، (وخرقوا له بنين) تخرصوا وافتعلوا ذلك كذباً وكفراً ، (درست) تعلمت ، (قبلاً) معاينة ومواجهة ، (ولتصغى) لتميل ، (وليقترفوا) ليكتسبوا ، (زخرف القول) كل شئ حسنه وسينه وهو باطل فهو زخرف . أتى ناس النبى ﷺ فقالوا : يا رسول الله نأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله فأنزل :"فكلوا مما ذكر اسم الله عليه"، (ميتاً فأحييناه) ضالاً فهديناه ، (صغار) مذلة وهوان ، (على مكانتكم) ناحيتكم وحالتكم التى أنتم عليها ، (وحرث حجر) حرام (حمولة) الإبل الخيل والبغال والحمير وكل شئ يحمل عليه ، (وفرشاً) الغنم،(معروشات) ما يعرش من الكرم (كل ذى ظفر) البعير والنعامة وغير ذلك ، (مسفوحاً) مهراقا ، (ماحملت ظهورهما) ما علق بها من الشحم (الحوايا) المبعر ، (إملاق) فقر ، (دراستهم) تلاوتهم ، (صدف) أعرض، (لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) إذا طلعت الشمس من مغربها .

من سورة الاعراف

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم) خلقوا أصلاب الرجال وصوروا فى أرحام النساء،(صراطك) طريقك ، (مذؤماً) ملوماً، (يخصفان) يلفان الورق، (سوآتهما) كناية عن فرجيهما ، (قبيله) جيله الذى هو منهم ، (ريشاً) وقرئ رياشاً،مالاً. كانت المرأة فى الجاهلية تطوف وهى عريانة فنزلت : "قل من حرم زينةالله" إلى آخره ، قال حذيفة : أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت سيآتهم عن الجنة بيناهم فى الأعراف إذ طلع عليهم ربك فيقول: قوموا ادخلوا الجنة فإنى قد غفرت لكم ، (غواش) ما غشوا به،(نكداً) قليلاً ، (حثيثاً) سريعاً ، (أقلت) حملت ، (قوماً عمين) كفاراً عميت قلوبهم ، (بسطة) شدة ، (تنحتون الجبال) تشققونها،(الرجفة) الزلزلة الشديدة،(جاثمين) ميتين ، (لاتبخسوا) لاتظلموا ، (وتصدون) تصرفون ، (عوجاً) زيغاً ،(افتح) اقض ، (كأن لم يغنوا) لم يقيموا ، (آسى) أحزن ، (عفوا) كثروا ، (أرجه) أخر أمره، (تلقف) تلقم،(ويذرك وآلهتك) يترك عبادتك،(الطوفان) المطر ، (القمل) الجراد الذى ليس له أجنحة ، (يطيروا) يتشاءموا،(الرجز) السخط،(يعرشون) يبنون، (متبر) هالك وقيل خسران،(ميقات ربه) الوقت الذى قدره الله،(دكاً) مدقوقاً ، (خوار) صوت،(سقط فى أيديهم) كل من ندم فقد سقط فى يده،(أسفاً) حزيناً، (واختار موسى قومه) دعا موسى لقومه فجعل الله دعاءه لمن آمن بمحمد ﷺ واتبعه كما قال : فسأكتبها للذين يتقون ،(فخذها بقوة) بجد وجزم ،(إن هى إلا فتنتك) إن هو إلا عذابك ، (هدنا) رجعنا،(اصرهم) ثقل عهدهم ومواثيقهم، (وعزروه) حموه ووقروه،(فانبجست) انفجرت،(يعدون فى السبت) يتعدون يتجاوزون فيه حدود الله له،(نبأ الذى آتيناه آياتنا) هو بلعم بن باعوراء، (شرعا) ظاهرة على الماء ، (بئيس) شديد ، (وبلوناهم) عاملناهم معاملة

الخبر،(نتقنا) رفعناه،(الأسباط) قبائل بني اسرائيل،(وإذ أخذ ربك) الآية خلق الله آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون؛ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون،(فرأنا) خلقنا ، (أخلد إلى الأرض) قعد ومال إلى الدنيا ، (سنستدرجهم) نأتيهم من مأمنهم ، (أيان مرساها) متى وقوعها و خروجها،(حفي عنها) عالم بها ومبالغ،(خذ العفو) أنفق الفضل،(وأمر بالعرف) بالمعروف الذى يعرف حسنه ، (ينزغنك) يستخفنك،(طائف) ملة،(يمدونهم) يزينون لهم،(لولا اجتبيتها) لولا أحدثتها أو تلقيتها فأنشأتها . لما حملت حواء طاف بها إبليس فكان لايعيش لها ولد فقال : سميه عبد الحرث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، وذلك قوله تعالى : فلما آتاهما صالحا الآية،(تضرعا و خفية) استكانة وخوفاً .

(سورة الأنفال)

نزلت "الأنفال" فى أهل بدر ؛ قال سعد : لما كان يوم بدر سألت سيفاً فنزلت: "يسألونك عن الأنفال" جمع نافلة بمعنى عطية،(وجلت) فرقت ، (ذات الشوكة) الحدة،(مردفين) متتابعين فوجاً بعد فوج،(كل بنان) الأطراف ، وقيل أطراف الأصابع،(شاقوا الله ورسوله) يا بوهما وخالفوهما،(زحفاً) مجتمعين متدانين،(متحرفاً) منعطفاً مستطرداً لطلب العودة ، (أومتحيزاً) منضماً (جاءكم الفتح) المدد ، (لما يحييكم) يصلحكم،(ليثبتوك) ليوثقوك،(فرقاناً) نصراً . قال أبوجهل : إن كان هذا هو الحق من عندك الخ فنزلت : "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم"،(مكاء وتصدية) المكاء إدخال الأصابع فى أفواههم ، والتصدية الصفير ، (فيركمه) يجمعه،(يوم الفرقان) . يوم بدر فرق الله فيه

بين الحق والباطل،(إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى) نزول بشفير الوادى الأدنى إلى المدينة،والعدو نزول بشفير الوادى الأقصى إلى مكة،(والركب) أصحاب الإبل يعنى العير،(فتفشلوا) تجبنوا،(وتذهب ريحكم) دولتكم وغلبتكم، (بطراً) طغياناً،(جارلكم) حافظ،(نكص على عقبيه) رجع مولياً،(وذوقوا) باشروا وجربوا،وليس هذا من ذوق الفم،(فشرد بهم من خلفهم) ففرق ونكل بهم من بعدهم يعنى فرق بها جمع كل ناقض عهد،(خيانة) نقصاً للعهد،(وإن جنحوا) طلبوا ومالوا،(حرض المؤمنين) حضهم،(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) لما نزلت كتب عليهم أن لايفر واحد من عشرة ثم نزلت: "الآن خفف الله" فكتب أن لا يفر مائة من مائتين،(ما استطعتم من قوة) قال رسول الله ﷺ: ألا إن القوة الرمى. لما كان يوم بدر وقعوا فى الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله تعالى:"لولا كتاب من الله سبق". كان الناس يوم بدر على ثلاث منازل: ثلث يقاتل العدو، وثلث يجمع المتاع ويأخذ الأسارى، وثلث عند الخيمة يحرس رسول الله ﷺ، فاختصموا فانتزع الله الغنيمة من أيديهم فجعلها إلى رسول الله ﷺ فقسمها على السواء، (من ولايتهم) ميراثهم.

من سورة براءة

لم يكتبوا البسملة على سورة "براءة"، قال عثمان رضى الله عنه: كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقبض النبى ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم. وقال على عليه السلام: البسملة أمان، وهذه السورة براءة نزلت لرفع الأمن بالسيف، ولما نزل أولها بعث رسول الله ﷺ علياً فنادى بأربع: ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك

فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، (براءة) أذان وإعلام، (فسيحوا) سيروا، (كل مرصد) طريق، (لا يرقبوا) لايحفظوا، (إلا ولا ذمة) الإل القرابة، والذمة العهد ، (وليجة) أولياء ودخلاء ، (سقاية الحاج) سقيهم الشراب فى الموسم، (عيلة) فقراً ، (يضاهئون) يشبهون ، (ذلك الدين القيم) القضاء القيم أى القائم، (أنى يؤفكون) كيف يكذبون ، وقيل كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل ، (أن يطفئوا) يخمدوا ، (كافة) جميعاً ، (ليواطئوا) يوافقوا ويشبهوا ، (انفروا) أخرجوا ، (إثاقلتم) أحببتم المقام ، (عرض) غنيمة ، (الشقة) المسير والمسافة ، وقيل السفر ، (فثبطهم) حبسهم وخذلهم ، (خبالاً) فساداً ، (ولأوضعوا) لأسرعوا بالنميمة ، (وقلبوا لك الأمور) اجتهدوا فى الحيلة عليك والكيد بك ، (ولا تفتنى) لاتخزنى ولاتوبخنى ، (إحدى الحسنيين) الفتح أو الشهادة، (ملجأ) مهرباً ، الملجأ الحرز فى الجبل ، (مغارات) الغيران والسراديب وقيل، السرداب فى الأرض المخفية ، (مدخلاً) السرب والمأوى، (يجمحون) يسرعون، (يلمزك) يعيبك ويطعن عليك، (والعاملين عليها) السعاة ، (المؤلفة قلوبهم) يتألفهم بالعطية، (هو أذن) يسمع من كل واحد (نسوا الله فنسيهم) تركوا طاعة الله فتركهم من ثوابه وكرامته ، (بخلاقهم) بنصيبهم من الدنيا، (والمؤتفكات) قرى قوم لوط ائتفكت انقلبت بها الأرض ، (عدن) خلد عدنت بأرض.أقمت بها ، (واغلظ) أذهب الرفق عنهم . لما توفى عبد الله بن أبى قام رسول الله ﷺ ليصلى عليه فأنزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم ، (وما نقموا) وما كرهوا ، (يلمزون) يعيبون ويغتابون ويطعنون ، (إلا جهدهم) وهو القليل الذى يتعيش به ، (إذا نصحوا لله ورسوله) أخلصوا أعمالهم من الغش ، (المعذرون) أهل العذر ، (وصلوات الرسول) استغفاره ، (مردوا على النفاق)لجوا فيه وأبوا غيره ، (تطهرهم وتزكيهم بها) لفظان مترادفان ونحوهما كثير، والزكاة الطهارة والإخلاص ،

(إن صلاتك سكن لهم) رحمة لهم ، (مرجون لأمر الله) مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض ، (ضراراً) يضارون به ، (وإرصاداً) انتظاراً ، (شفا جرف) على جرف مهواة ، والشفا والشفير واحد ، والجرف ما يجرف من السيول والأودية ، (هار) هائر يقال: تهورت إذا انهدمت وانهارت مثله ، (ريبة) شكاً ، (إلا أن تقطع قلوبهم) يعني الموت . سئل رسول الله ﷺ عن السائحين قال : هم الصائمون . قال علي رضي الله عنه : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت أتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أليس قد استغفر ابراهيم عليه السلام لأبيه وهو مشرك فذكرته للنبي ﷺ فنزلت : وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فقال جابر لما مات أبو طالب قال رسول الله ﷺ : لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله فأنزل الله : "ما كان للنبي" الخ ، (لأواه) لمؤمن تواب ، وقيل دعاء كثير البكاء ، وقيل بلسان الحبشة الرحيم شفقاً وفرقاً ، (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) كعب بن مالك وصاحبيه ، (مخمصة) مجاعة ، (نصب) إعياء من التعب ، (ولا يطئون موطأ) ولا يقفون موقفاً ، (نيلاً) أسراً وقتلاً ، (طائفة) عصبة ، (غلظة) شدة ، (يفتنون) يبتلون ، (عزيز) شديد ، (ماعنتم) ما شق عليكم .

سورة يونس

(لهم قدم صدق) سابقة من السعادة في الذكر ، وقيل محمد ﷺ ، وقيل الأعمال الصالحة ، وقيل الخير ، (دعواهم) دعاؤهم ، (ولاأدراكم) لاأعلمكم ، (وإذا أذقنا الناس رحمة) مطراً ، (إذا لهم مكر) قول بالتكذيب أي إذا أخصبوا بطروا ، (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) المعنى بكم ، (أحيط بهم) دنوا من التهلكة ، (فاختلط به نبات الأرض) فنبت بالماء من كل لون ، (زخرفها) زينتها

وحسنها ، (حصيداً) لاشئ فيها ، (كأن لم تغن بالأمس) لم تكن بالأمس، (ولا يرهق) لايغشى ، (قتر) سواد من الكآبة، (ترهقهم ذلة) يصيبهم ذل وخزى وهوان ، (عاصم) مانع ، (أغشيت) ألبست ، (فزيلنا) فرقنا ، (تبلو) تخبر ، (تفيضون فيه) تفعلونه ، (وما يعزب) يغيب ، (لهم البشرى) قال رسول الله ﷺ : هى الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو ترى له ، (ألايخرصون) يقولون ما لايكون ، (مبصراً) مضيئاً لتهتدوا به فى حوائجكم ، (أجمعوا أمركم) اعزموا على أمر ، (غمة) مخفياً غير ظاهر ، (ثم اقضوا إلى ولاتنظرون) انهضوا إلى ولا تؤخرون يعنى امضوا إلى بمكركم ، (لتلفتنا) لتردنا ، (الكبرياء) الملك والعز ، (اطمس على أموالهم) يعنى امسخها وأذهبها عن صورتها ، (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها حتى لاتلين ، (وعدواً) ظلماً ، (ننجيك) نلقيك على نجوة من الأرض وهو المكان المرتفع ، قال رسول الله ﷺ : كان جبريل يدس الطين فى فى فرعون مخافة أن يقول : لاإله إلاالله ، (حقت) سبقت ، وقيل: وجبت ، (الرجس) العذاب .

سورة هود

(فصلت) بينت ، (يثنون) يعطفون ، كناية عن الشك والإمتراء فى الحق ، (ليستخفوا منه) ليتواروا من الله إن استطاعوا . (يستغشون ثيابهم) يتدثرون ويتغطون بها ، (يعلم مستقرها) يؤتيها رزقها حيث كانت ، (ومستودعها) حيث تموت ، (ما يحبسه) ما يحبس العذاب عنا ، (حاق) نزل وأحاط ، (لاجرم) بلى ، (وأخبتوا) خافوا ، وقيل: اطمأنوا ، وقيل: تابوا ، (أراذلنا) أسقاطنا ، (بادى الرأى) أى أول ما ظهرلنا ، وقيل: اتبعوك فى ظاهر الرأى وباطنهم على

خلاف ذلك ، (عميت) خفيت لعنادكم الحق ،(أنلزمكموها) نضطركم إلى معرفتها ، (تزدري) تستصغر ، (أن يغويكم) أن يضلكم ، (إجرامي) هو مصدر أجرمت يعني عقوبة جرمي ، (الفلك) هي السفينة ، (فلا تبتئس) لا تحزن ، (لا تخاطبني) لا تراجعني ، (وفار التنور) نبع ، (مجريها) مسيرها ، وهو مصدر أجريت ، (ومرساها) موقفها مصدر أرسيت ، (معزل) ناحية ، (أبلعي) اشربي ، (أقلعي) أمسكي، (اعتراك) من عروته أي أصبة يعني أصابك ومسك ، (آخذ بناصيتها) أي في ملكـــه وسلطانه ، (عنيد) وعاند وعنود واحد وهو الشديد التجبر ، (استعمركم) جعلكم عماراً ،(غير تخسير) التخسير التضليل ،(كأن لم يغنوا) لم يعيشوا، وقيل: كأن لم يكونوا ، (بعجل حنيذ) نضيج مما يشوى بالحجارة ، (نكرهم) وأنكرهم واستنكرهم واحد، (وأوجس) أضمر ، (الروع) الفزع ، (منيب) مقبل إلى طاعـة الله تعالى ، (سيء بهم) ساء ظناً بقومه ، (وضاق بهم) بأضيافه (ذرعاً) صدراً ، (يوم عصيب) شديد ، (يهرعون إليه) يسرعون ويقبلون إليه بالغضب ، (بقطع من الليل) بسواد ،(ولا يلتفت) يتخلف وقيل: لا ينظر وراءه، (من سجيل) من طين طبخ،(منضود) يتلو بعضه بعضاً،(مسومة) معلمة ،(ولا تعثوا) ولا تسعوا ، (لا يجرمنكم) لا يكسبنكم ، (رهطك) عشيرتك ، (وراءكم ظهرياً) أي لم تلتفتوا إليـــه وألقيتموه خلف ظهوركم ، (الورد المورود) الدخل المدخول ، (الرفد المرفود) اللعنة بعد اللعنة ، وقيل: العون المعين ،رفدته أعنته ، (تتبيب) بلاء وهلاك وتحسر ، (زفير) صوت شديد، (شهيق) صوت ضعيف ، (غير مجذوذ) غير منقطع ، (ولا تركنوا) تداهنوا ، وقيل تميلوا . ورد أن رجلاً أصاب قبلة حرام من امرأة فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك فأنزلت: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) ساعات بعد ساعات ، (أترفوا) أهلكوا (أولو بقية) دين وفضل وتميز .

من سورة يوسف

(غيابة الجب) موضع مظلم من البر ، وقيل: كل شئ غيب عنك شيئا فهو غيابة ، والجب الركية التى لم تطو ، (السيارة) مارة الطريق ، (سولت) زينت ، (رشده) قبل أن يأخذ فى النقصان ، (وراودته) طلبت منه أن يواقعها ، (هيت لك) هيأت لك ، وقيل: هلم وتعال ، (لولا أن رأى برهان ربه) مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله ، (قدت قيصه) قطعته، (شغفها) غلبها ، (متكأ) مجلسا، وقيل طعاما يقطع بالسكين قيل: هو الأترج، (أكبرنه) أعظمنه ، (فاستعصم) امتنع وأبى، (أصب) أمل ، (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) لما حكا ما رأياه وعبر يوسف فقال أحدهما ما رأينا شيئا فقال قضى الأمر (أضغاث أحلام) ما لا تأويل له ، (بعد أمة) بعد حين (تحصنون) تخزنون وتدخرون ، (يعصرون) الأعناب والدهن، (حصحص) تبين ووضح، (ونمير أهلنا) نجلب إليهم الطعام، (إلا أن يحاط بكم) أن تموتوا كلكم ، (إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) لكن حاجة يعنى إن ذلك الدخول قضاء حاجة؛ وهى إرادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة شفقة عليهم، (آوى إليه أخاه) ضمه إليه ، (العير) الرفقة ، (صواع الملك) يعنى السقاية وهو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب به الأعاجم، (خلصوا نجيا) انفردوا متناجين، (تفتؤا) لا تزال ، (حرضاً) الدنف الهالك من شدة الوجع يذيبه الهم ، (لا تثريب) لا تعيير ، (فصلت) خرجت ، (تفندون) تسفهونى وتجهلونى ، (مزجاة) قليلة ، (غاشية من عذاب الله) عقوبة عامة مجللة تغشاهم ، (هذه سبيلى) سنتى ومنهاجى و دعوتى ، (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) قالت عائشة رضى الله عنها: كذبوا بالتشديد وليست بالتخفيف لم يكن الرسل تظن ذلك بربها ولكن أتباع الرسل طال عليهم البلاء حتى ظنت الرسل

أنهم قد كذبوهم، وقال ابن عباس بالتخفيف . هو كقوله: حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه .

سورة الرعد

قال رسول الله ﷺ : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب حيث شاء الله ، (وجعل فيها رواسى) أوتدها بالجبال ، (قطع متجاورات) متدانيات بعضها قريب من بعض ، (صنوان) مجتمع ، (وتفضل بعضها على بعض فى الأكل) قال رسول الله ﷺ : الدقل والفارسى والحلو والحامض ، (المثلات) العقوبات، قيل: الأمثال والأشباه، وقيل : ما أصاب القرون الماضية من عذاب الله (هاد) نبي وداع إلى الله،(وما تغيض الأرحام) تنقصه من مدة الحمل،(عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية ، (وسارب بالنهار) السارب الظاهر المار على طريقه،(معقبات) الملائكة،(يحفظونه من أمر الله) بإذنه (من وال) يلى أمرهم،(وينشئ) يخلق،(شديد المحال) أى القوة وقيل: شديد المكر والعداوة، وقيل: شديد العقوبة،(بقدرها) على طاقتها وبمقدار ما يملؤها،(زبداً) ما يعلو الماء،(رابياً) عالياً من ربى يربو،(فأما الزبد فيذهب جفاء) وهو ما رمى به الوادى، يقال: أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم يسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل،(المهاد) الفراش،(ويدرؤن) يدفعون،(إلا متاع قليل) ذاهب يتمتع بـه ثم يفنى،(طوبى) فرح وقرة عين،(أفلم ييأس) يعلم المتاب توبتى،(قارعة) داهيـــة،(فأمليت) أمهلت لهم من الإملاء،(من واق) مانع حاجز، (يمح الله مايشاء ويثبت) يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر ويثبت ما يشاء ، (ننقصها) بموت علمائها وفقهائها، وقيل: بالفتوح على المسلمين،(لا معقب) لا مغير .

سورة ابراهيم

قال رسول الله ﷺ : إذا سئل فى القبر يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: يثبت الله الذين آمنوا،(وإذ تأذن ربكم) أعلمكم،(لمن خاف مقامى) حيث يقيمه الله بين يديـه،(من ورائـــه) قدامه ، (فردوا أيديهم فى أفواههم) هذا مثل كفوا عما أمروا به،وقيل:عضوا عليها، (صديد) قيح ودم (ولا يكاد يسيغه) ولا يجيزه فى الحلق إلا بعد إبطاء،(فى يوم عاصف) شديد هبوب الريح،(لكم تبعاً) واحدها تابع،(مغنون) دافعون،(بمصرخكم) بمغيثكم استصرخه استغاثه يستصرخه من الصراخ،(اجتثت) استوصلت وانتزعت،(البوار) الهلاك . سئل على رضي الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . قال : منافقو قريش ، (ولاخلال) مخالة وقرابة مصدر خاللته خلالاً،(دائبين) مقيمين على طاعـة الله ، (مهطعين) ناظرين ، وقيل: مقبلين مذعنين خاشعين،وقيل: مسرعين إلى الداعى، (مقنعى رؤسهم) رافعى رؤسهم إلى السماء ، (هواء) خالية، (مقرنين) موصلين بشياطينهـم ، (فى الأصفاد) الوثاق ، والأصفاد سلاسل الحديد والأغلال ، (سرابيلهم) قمصهم،(من قطران) النحاس المذاب .

سورة الحجر

(يلههم الأمل) يشغلهم ، (كتاب معلوم) أجل ينتهون إليه، (سكرت أبصارنا) أى سدت وغشيت ، (بروجاً) منازل للشمس والقمر ، (معايش) من الثمار والحبوب ، (لواقح) حوامل لأنها تحمل الماء والتراب والسحاب ، (من صلصال) طين خلط برمل يصلصل كما يصلصل الفخار،ويقال منتن ، (من حماٍ) طين أسود،وقيل: هو الطين المتغير جمع حماة،(مسنون) مصبوب،وقيل متغير الرائحة،

(هذا صراط على مستقيم) راجع إلى الله يعنى هذا طريق مرجعه إلى ، (نصب) إعياء وقيل عناء، (وجلون) فزعون،(لاتوجل) لا تخف،(قوم منكرون) أنكرهم لوط،(واتبع أدبارهم) امش على آثار بناتك وأهلك لئلا يتخلف منهم أحد ، لعمرك) لعيشك وبحياتك ، (سكرتهم) ضلالتهم،(يعمهون) يتمادون،(الصيحة) الهلكة،(مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس،(للمتوسمين) للناظرين وقيل المتفرسين المتثبتين فى النظر حتى يعرفوا حقيقة سمة الشئ (وإنها) يعنى مدينة قوم لوط (لبسبيل مقيم) على طريق قومك إلى الشام وهو طريق لايندرس ولا يخفى ، (لبإمام مبين) كل ما ائتممت واهتديت به يعنى بطريق واضح،(الصفح الجميل) إعراض بغير فحش، (آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) يعنى الفاتحة وهى سبع آيات وتثنى فى كل صلاة امتن الله على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن . قال رسول الله ﷺ :أم القرآن هى السبع المثانى،(المقتسمين) الذين حلفوا، ومنه لا أقسم،(جعلوا القرآن عضين) هم أهل الكتاب جزؤه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وهو قول ابن عباس،(فاصدع) أظهر،(بما تؤمر) اجهر بأمرك .

سورة النحل

(أمرالله) عذابه ، (بالروح) بالوحى ، (دفء) الثياب، وقيل ما استدفأت به من الأكسية والأبنية ، (جمال) زينة ، (تريحون) تردونها إلى مراحها بالعشى، (حين تسرحون) تخرجونها إلى المرعى بالغداة ، (إلابشق الأنفس) يعنى المشقة ، (قصد السبيل) البيان ، وقيل : الإسلام والطريق المستقيم الذى يؤدى إلى رضا الله تعالى ، (ومنها جائر) عادل مائل إلى الأهواء المختلفة ، (تسيمون) ترعون مواشيكم ، (لحماً طرياً) السمك ، (مواخر) شواق الماء،(أن تميد بكم) أى

تتحرك بكم وتكفأ ، (وعلامات) يعنى الجبال وهن علامات للطريق بالنهار ، (أو يأخذهم فى تقلبهم) اختلافهم للسفر والتجارة (فما هم بمعجزين) بممتنعين على الله، (على تخوف) تنقص من أعمالهم ، (يتفيؤ) يتميل ، (وله الدين) الطاعة،(واصباً) دائماً ، (تجأرون) ترفعون أصواتكم بالإستغاثة ، (وهو كظيم) مغموم،(يدسه يخفيه ، (مفرطون) منسيون ومتروكون ، (سائغاً) جائزاً فى حلوقهم ، (سكر) هو الخمر والسكر ما حرم الله من ثمرتها ، (ورزقاً حسناً) ما أحل الله وهو الخل والزبيب والتمر ، (وأوحى ربك إلى النحل) ألهمها وقذف فى أنفسها ، (ذللاً) منقادة مسخرة،(وحفدة) يعنى ولد الولد ، وقيل: الأصهار وهم الأعوان،(وهو كل) ثقيل و وبال،(تستخفونها يوم ظعنكم) يخف عليكم حملها فى أسفاركم ، (أثاثاً) تنافس أكسية وبسطاً،(أكناناً) يعنى المغيران والأسراب،(سرابيل) قمصاً ، (تقيكم الحر) تمنعكم الحر ، وأما سرابيل تقيكم بأسكم فإنها الدروع تمنعكم شدة الطعن والضرب والرمى ، (ولاهم يستعتبون) يطلب منهم أن يرجوا إلى ما يرضى الله، (الفحشاء) الزنا ، (يعظكم) يوصيكم ، (نقضت غزلها) أفسدته ، كانت امرأة خرقاء إذا أبرمت غزلها نقضته ، (من بعد قوة) للغزل بإمراره وفتله ، (أنكاثاً) قطعاً خرقاً،(دخلاً بينكم) أى غشا وخديعة ، وكل شئ لم يصح فهو دخل، (أربى من أمة) أكثر وأعلى من قوم ، (فتزل قدم بعد ثبوتها) نزل عن الإيمان والمعرفة بالله ، (ينفد) يفنى وينقطع ، (باق) دائم لاينقطع ، (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) فإذا أردت أن تقرأ القرآن فاسأل الله أن يعيذك وهذا مقدم ومؤخر وذلك أن الإستعاذة قبل القرأة ، ومعناها الإعتصام بالله ، (روح القدس) جبرائيل ، (لسان الذى يلحدون إليه) لغة الذى يميلون القول إليه ويزعمون أنه يعلمك ، (أعجمى) لايفصح ولايتكلم بالعربية،قال الكفار : إنما يعلم محمداً عبد بن الحضرمى وهو صاحب الكتاب ، فقال الله لسان الذى يلحدون الخ، (من بعد ما فتنوا) أى

هدبوا ، (أمة" قانتاً) معلم الخير مطيعاً ، (وآتيناه فى الدنيا حسنة) يعنى الذكر والثناء الحسن فى الناس .

سورة بنى اسرائيل

(سبحان الذى) براءة له من السوء ، (أسرى بعبده) سرى بمحمد ﷺ ، إشارة إلى قصة المعراج ، (إنه كان عبداً شكوراً) ، عن سلمان كان نوح عليه السلام إذا أطعم طعاماً ولبس ثوباً حمد الله فسمى عبداً شكوراً ، (وقضينا إلى بنى إسرائيل) أوحينا إليهم وأعلمناهم ، (ولتعلن) لتبلغن ، (وعد أولاهما) يعنى أولى الفساد ،(عباداً لنا) يعنى جالوت وقومه ، (فجاسوا خلال الديار) فمشوا وترددوا وسط منازلهم ، (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) رددنا الدولة لكم عليهم بقتل جالوت ، (أكثر نفيراً) أكثر عدداً من عددكم ، (وليتبروا) وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه ، (حصيراً) سجناً ومحبساً ، (عجولاً) يعجل بالدعاء فى الشر عجلته بالدعاء فى الخير ، (مبصرة) مضيئة يبصر فيها ،(فصلناه) بيناه ، (أمرنا مترفيها) أمرناهم على لسان رسول بالطاعة ، وعنى بالمترفين الجبارين والمسلطين ، وقيل: سلطنا شرارها ،(فحق) وجب ، (القول) العذاب ، (فدمرناها) أهلكناها ، (العاجلة) الدنيا ، (وسعى لها سعيها) عمل بفرائض الله ، (من عطاء ربك) يعنى الدنيا ،وهى مقسومة بين البر والفاجر ، (محظوراً) ممنوعاً فى الدنيا من المؤمنين والكافرين ، (وقضى) أمر ، (ولاتقل لهما أف) يعنى رديئاً من الكلام ، ولا تستثقل شيأ من أمرهما ، (واخفض) ألن جانبك ، (للأوابين) الراجعين عن معاصى الله ، (ولا تبذر) لا تنفق فى الباطل ، (ابتغاء رحمة) انتظار رزق ، (ميسوراً) ليناً سهلاً ، (ملوماً) تلوم نفسك وتلام (محسوراً) ليس عندك شئ حسرت الرجل بالمسئلة إذا أفنيت جميع ما عنده ، (خشية إملاق) مخافة الفقر ،

(خطأ) إثماً ، (لوليه) لوارثه ، (وأحسن تأويلاً) عاقبة ، (ولا تقف) ولا تقل فى شئ بما لا تعلم ، (مرحاً) بالكبر والفخر ، (لن تخرق الأرض) لن تشقها ، (أفأصفاكم) أى آثركم وأخلص لكم ، (صرفنا) وجهنا وبينا ، (من كل مثل) يوجب الإعتبار به والتفكر فيه ، (حجاباً مستوراً) معناه ساتراً ،(وإذهم نجوى) مصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى : يتناجون بالتكذيب والإستهزاء ، (فسينغضون إليك رؤسهم) يحركونها تكذيباً واستهزاء بهذا القول ، وقيل : يهزؤن ، (فتستجيبون بحمده) تجيبون بحمده حين لا ينفعكم الحمد ، (ينزغ) يفسد ، (ولا تحويلاً) من السقم والفقر إلى الصحة والغنى ، (أولئك الذين يدعون) كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن فتمسك هؤلاء بدينهم ، (أيهم أقرب) هو أقرب إلى رحمة الله ، (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) قال ابن عباس : هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، (والشجرة الملعونة) وهى الزقوم ، (لأحتنكن ذريته) لأستأصلنهم بالإغواء ولأستولين عليهم ، (جزاء موفوراً) وافراً ، (واستفزز) أزعجه واستخفه ، (بصوتك) وهو الغناء والمزامير ، (وأجلب عليهم) وصح ، (بخيلك ورجلك) بالفرسان والماشى على رجليه ، (يزجى) يجرى ويسير ، (حاصباً) هو الريح العاصف ، (قاصفاً من الريح) ريحاً شديدة تقصف الفلك وتكسره ، (تبيعاً) ثائراً وناصراً ، (فتيلاً) وهو القشرة التى تكون فى شق النواة ، (وأضل سبيلاً) أبعد حجة ، (ليفتنونك) ليستزلونك ، (ضعف الحياة وضعف الممات) عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، (ليستفزونك) ليزعجونك ، (وإذا لا يلبثون خلافك) لم يلبثوا حتى يستأصلوا خلفك ، (لدلوك الشمس) من وقت زوالها ، (إلى غسق الليل) إقباله بظلامه ، (وقرآن الفجر) صلاة الفجر ، (مشهوداً) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، (نافلة) زيادة ، (مقاماً محموداً) يقيمك ربك فى مقام محمود ، وهو مقام الشفاعة يوم القيامة ، (وزهق الباطل) اضمحل الشرك ، (زهوقاً) زائلاً ، يزهق يهلك ، وقيل : ذاهباً ، (يؤوساً)

قنوطاً ييئس من رحمة الله ، (على شاكلته) على مذهبه وطريقه ، وقيل: ناحيته ، (قل الروح من أمر ربى) أى من علم ربى ، قالت اليهود : يا أبا القاسم حدثنا عن الروح ؟ فنزلت ، (كسفاً) قطعاً ، (قبيلاً) عياناً ، (خبت) طفئت ، (ورفاتاً) غباراً ، (قتوراً) مقتراً بخيلاً ، (مثبوراً) ملعوناً ، وقيل: محبوساً عن الخير ، (فرقناه) فصلناه ، (يخرون للأذقان) للوجوه ، (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) أطلب بين الجهر والإعلان وبين التخافت والخفض طريقاً لا جهراً شديداً ولاخفضاً لا تسمع أذنيك . كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوتــه بالقرآن سبه المشركون ومن أنزله ومن جاء به ، فأنزل الله: " ولا تجهر الخ " (ولى من الذل) لم يحالف أحداً .

سورة الكهف

(عوجاً) التباساً واختلافاً ، (قيماً) عدلاً ، (باخع) مهلك ، (أسفاً) ندماً ، (الكهف) الفتح فى الجبل ؛ (الرقيم) الكتاب ، وقيل: اللوح من رصاص . كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه فى خزانة ، (فضربنا على آذانهم) فضرب الله على آذانهم فناموا ، (ثم بعثناهم) أحييناهم ، (أمداً) غاية ، (ربطنا على قلوبهم) ألهمناهم صبراً ، (شططاً) إفراطا ، (مرفقاً) كل ما ارتفقت به ، (تزاور) تميل ، (تقرضهم) تقطعهم ، (فجوة) متسع ، (بالوصيد) بالفناء ، (أزكى) أكثر ، (ولاتعد عيناك عنهم) لا تتعداهم إلى غيرهم ، (فرطاً) ندماً (سرادقها) مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط ، (كالمهل) عكر الزيت ، (ولم تظلم) لم تنقص ، (وكان له ثمر) ذهب وفضة ، (يحاوره) يفاخره من المحاورة ، (لكنا هو الله ربى) لكن أنا هو الله ربى ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين فى الأخرى ، (حسباناً من السماء) صواعق من نار ، (زلقاً) لا يثبت فيه قدم ، (هنالك الولاية)

مصدر كالتولى ، (عقباً) عاقبه وهى الآخرة ، (الباقيات الصالحات) ذكر الله ، (موبقاً) مهلكاً ، (قبلاً) عياناً وقبلاً جمع قبيل، وقبلاً بفتحتين مستقبلاً . وقيل: مقابلة ، (ليدحضوا) ليزيلوا ، والدحض الزلق ، (موئلاً) ملجأ ، (حقباً) دهراً طويلاً ،(سرباً) مذهباً، يسرب يسلك،(قصصاً) رجعاً يقصان آثارهما ، (عبداً من عبادنا) خضر عليه السلام ، (فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً) أن يحملها حبه على أن يتابعاه على دينه، (وأقرب رحماً) من الرحم ،وهى أشد مبالغة من الرحمة، (كان تحته كنزلهما) ذهب وفضة ، (من كل شئ سبباً) علماً،(عين حمئة) حارة ، (الصدفين) الجبلين ،(فما اسطاعوا أن يظهروه) يعلوه ، (جعله دكاً) زلزله،يقال: دكه زلزله، (لا يستطيعون سمعاً) لا يعقلون،(يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) قال على: منهم الحرورية ، قال سعد : لا ولكنهم أصحاب الصوامع ، والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، قال أبى: لكن الخوارج هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه .

سورة مريم

(لم نجعل له من قبل سمياً) مثلاً ، (سوياً) من غير خرس ، (وحناناً من لدنا) رحمة من عندنا ، (بشراً سوياً) هو عيسى ، (جباراً شقياً) عصياً ، قالت اليهود : ألستم تقرؤن يا أخت هارون وقد كان بين موسى وعيسى ما كان ، فأجاب رسول الله ﷺ :أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم ، (فأجاءها المخاض) ألجأها وجع الولادة ، (سرياً) نهراً صغيراً (رطباً جنياً) طرياً، (انتبذت) اعتزلت ، (شيئاً فرياً) عظيماً ، (أسمع بهم وأبصر) الكفار يومئذ أسمع شئ وأبصره ،(وأنذرهم يوم الحسرة) إذا نودى :يا أهل الجنة خلود ولاموت ، ويا أهل النار خلود ولا موت ،(لأرجمنك) لأشتمنك ،(لسان صدق علياً) ثناء حسناً ،

(واهجرني) واجتنبني،(حفياً) لطيفاً،(وبكياً) جمع باك،(غياً) خسراناً،لا يسمعون فيها لغواً) باطلاً . قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا، فنزلت:" وما نتنزل إلا بأمر ربك"،(وما كان ربك نسياً) حقيراً، (هل تعلم له سميا) لم يسم أحد"الرحمن"غيره، (عتياً) عصياً ، (صلياً) من صلى يصلى يعنى دخولاً واحتراقاً ، (وإن منكم إلا واردها) يردونها ثم يصدرون بأعمالهم،(حتماً مقضياً) الحتم الواجب ، (أحسن ندياً) النادى المجلس ، (أثاثاً) مالاً،(ورئياً) منظراً، وقيل: الرى الشراب ، قال خباب : جئت العاص بن وائل أتقاضى حقا لى عنده، قال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لاحتى تموت ثم تبعث ، قال : وإنى لميت ثم مبعوث ؟ قلت: نعم ، قال : إن لى هنالك مالاً وولداً ، فنزلت : " أفريت الذى كفر بآياتنا " ، (إداً) قولاً عظيما ، (تؤزهم أزاً) تغويهم إغواء ، وقيل : تزعجهم إزعاجا (نعد لهم عداً) نعد أنفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا ، (ورداً) عطاشا ، (عهداً) شهادة أن لا إله إلا الله ، (هداً) هدماً ، (لداً) عوجا ، (ركزاً) صوتا ، وقيل : حسا .

سورة طه

(الواد المقدس) المبارك،واسمه: طوى ، (أكاد أخفيها) لاأظهر عليها أحداً غيرى، (سيرتها) حالتها، (واحلل عقدة من لسانى) العقدة عدم النطق بالحرف، أو وفيه تمتمة أو فأفأة ، (أزرى) ظهرى (أن يفرط) أن يجعل ، (يطغى) يعتدى ، (فأوجس) أضمر خوفا ، (وفتناك فتونا) اختبرناك اختباراً ، (ولا تنيا) ولا تضعفا ، (أعطى كل شئ خلقه) خلق لكل شئ زوجه ، (ثم هدى) لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ، (لا يضل) لايخطئ ، (فى جذوع) على جذوع ، (النهى) التقى ، (تارة) حالة ، (فيسحتكم) فيهلككم،(السلوى) طائر يشبه بالسمانى ،

(ولا تطغوا) لا تضلوا ، (فقد هوى) شقى ، (بملكنا) بأمرنا ، (ظلت) أقمت، (لننسفنه فى اليم) . لنذرينه فى البحر ، (ساء) بئس ، (يتخافتون) يتساررون ، (قاعاً) مستوياً ، وقيل : الأملس، وقيل : يعلوه الماء ، (صفصفاً) الصفصف ما لا نبات فيه ، وقيل : المستوى من الأرض ، (عوجاً) وادياً ، (أمتا) رابية ، (مكاناً سوى) منصفاً بينهم ، (يبسا) يابسا ، (على قدر) موعد ، (ما خطبك) ما بالك ، (مساس) مصدر مسه مساسا (معيشة ضنكا) الضنك الشديد ، وقيل : الشقاء . قال رسول الله ﷺ : هو عذاب القبر ، (خشعت الأصوات) سكنت ، (همسا) صوتا خفيا ، وقيل : حس الأقدام والوطء الخفى والكلام الخفى ، (وعنت الوجوه) ذلت ، (فلايخاف ظلما) ان يظلم فيزاد فى سيآته ، (من زينة القوم) الحلى الذى استعاروه من آل فرعون ، (فقذفناها) ألقيناها ، (ألقى السامرى) صنع ، (المثلى) تأنيث الأمثل، بقول بدينكم العدل ، (أمثلهم طريقة) أعدلهم ، (هضما) لايظلم فيهضم من حسناته ، (خوار) صياح ، (حشرتنى أعمى) عن حجتى (كنت بصيراً) فى الدنيا ، (لا تظمأ) لا تعطش ، (ولا تضحى) لا يصيبك حر .

سورة الانبياء

(فلما أحسوا) توقعوا،من أحسست ، (خامدين) ميتين ، (لعلكم تسئلون) تستفهمون : (الويل) واد فى جهنم ، (ولايستحسرون) لايعيون ، (ارتضى) رضى (فى فلك) دوران، (يسبحون) يجرون ، وقيل: يدورون ، (ولاهم منا يصحبون) لايجاورون، (ننقصها من أطرافها) ننقص أصلها وبركتها ، (التماثيل) الأصنام ، (جذاذاً) حطاما،(ثم نكسوا) ردوا ، (نفشت) النفش:الرعى بالليل ، (صنعة لبوس لكم) الدروع ،(أن لن نقدر عليه) لن نأخذه بالعذاب الذى أصابه،

(أمتكم أمة واحدة) دينكم دين واحد ، (و تقطعوا أمرهم) اختلفوا ، (حدب) شرف ، (ينسلون) يقبلون ، (حصب) شجر ، وقيل : حطب . لما نزلت : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم،أنتم لها واردون" قال المشركون : الملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله ، فنزلت : " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى" (الحسيس) والحس واحد وهوالصوت الخفى،(السجل) الصحيفة ، (كطى السجل للكتب) كطى الصحيفة على الكتاب . قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة غرلا ،ثم قرأ:"كما بدأنا أول خلق نعيده"، (آذنتكم) أعلمتكم .

سورة الحج

(إن زلزلة الساعة شئ عظيم) قال رسول الله ﷺ : ذلك يوم يقول الله لآدم: أبعث بعث النار، تسعمائة وتسعة وتسعين فى النار وواحد فى الجنة،(تذهل) تشتغل ، (بهيج) حسن ، (ثانى عطفه) مستكبراً فى نفسه ، (يصهر) يذاب ، (من يعبد الله على حرف) شك،وقيل : يقدم الرجل المدينة ، فإن ولدت إمرأته غلاما ونتجت خيله قال: هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء ، (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعليا وعبيدة ، وهم عتبة وشيبة والوليد،(فليمدد بسبب إلى السماء) بحبل إلى سقف البيت ، (وهدوا إلى الطيب) ألهموا القرآن،(وهدوا إلى صراط الحميد) الإسلام ، (من كل فج عميق) طريق بعيد ، (البائس الفقير) الذى لايجد شيئا من شدة الحال،(تفثهم) مواجب حجهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الأظفار ونحو ذلك ، (بالبيت العتيق) قال رسول الله ﷺ : إنما سمى "البيت العتيق" لأنه لم يظهر عليه جبار، (منسكا) عبداً،(المخبتين) المطمئنين، (القانع)

المتعفف والذى يقنع بما أعطى ، (المعتر) السائل ، (أذن للذين يقاتلون) هى أول آية نزلت فى القتال ، (وقصر مشيد) بالجص والآجر ، (إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) إذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته ، (يسطون) يفرطون من السطوة .

سورة المؤمنون

(قد أفلح المؤمنون) فازوا وسعدوا ، (خاشعون) ساكتون خائفون ، (من سلالة) نطفة،(سبع طرائق) سماوات، (تنبت بالدهن) هو الزيت ، (وأطرفناهم) وسعنا لهم، (هيهات هيهات) بعد ، (غثاء) زبداً ، وهوما ارتفع عن الماء ، أوما لا ينتفع به ، (ربوة) المكان المرتفع ، قال رسول الله ﷺ : الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها ، (تترى) يتبع بعضها بعضا ،(ذات قرار) خصب ، (ومعين) ماء طاهر ، (أمتكم) دينكم ، (وقلوبهم وجلة) خائفين ، سألت عائشة النبى ﷺ عن هذه الآية : "والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة" : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال : لا ، يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون أن لايقبل منهم ، (أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) سبقت لهم السعادة ، (يجأرون) يستغيثون ، (سامراً تهجرون) حول البيت ، وتقولون هجراً ، (تنكصون) تدبرون ، (عن الصراط لناكبون) عن الحق عادلون ، (تسحرون) تخدعون ، جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يا ابن عباس إن فى نفسى من القرآن شيأ ، أسمع الله يقول : "وكان الله على كل شئ قديراً" كان هذا أمر قد كان ، وقال : "فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون" ، وقال فى آية أخرى : "وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون"؟ قال ابن عباس : أما قوله : "وكان الله على كل شئ قديراً" فإنه لم يزل ولا يزال ، وأما قوله : "فلا يتساءلون"

فى النفخة الأولى، وأما قوله: " يتساءلون " فإذا دخلوا الجنة، (كالحون) عابسون، قال رسول الله ﷺ: هم فيها كالحون تشوب أحدهم النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته.

سورة النور

(أنزلناها) بيناها، (وفرضناها) أنزلنا فيها فرائض مختلفة. قال مرثد: يا رسول الله أنكح عناقا وكانت من البغايا بمكة ؟ فنزلت: " الزانى لاينكح إلا زانية"، (يرمون المحصنات) الحرائر، (والذين يرمون أزواجهم) نزلت فى هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ فى شريك بن سحماء، وقيل: فى عويمر، (إن الذين جاؤا بالإفك) نزلت فى قصة عائشة رضى الله عنها، (إذ تلقونه) تقولونه برواية بعضكم عن بعض، (ما زكى) ما اهتدى، (ولا يأتل) لايقسم، (دينهم) حسابهم، (تستأنسوا) تستأذنوا، (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) لا تبدى خلخالها ومعضدها ونحرها وشعرها إلا لزوجها، قال ابن مسعود: لاخلخال ولاقرط ولاقلادة إلا ما ظهر منها، قال: الثياب، (غير أولى الإربة) المغفل الذى لا يشتهى النساء، (أو الطفل الذين لم يظهروا) لم يدروا لما بهم من الصغر، (إن علمتم فيهم خيراً) إن علمتم لهم حيلة، (فتياتكم) إمائكم، (البغاء) الزنا، (نور السماوات) هادى أهل السماوات والأرض، (مثل نوره) هداه فى قلب المؤمن، (كمشكاة) موضع الفتيلة، وقيل: الكوة، (فى بيوت) مساجد، (أن ترفع) تكرم، (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه، (يسبح) يصلى، (بالغدو) صلاة الغداة، (والآصال) صلاة العصر، (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) قال ابن عباس: كانوا أتجر الناس وأبيعهم ولكن لم تكن تلهيهم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله، (بقيعة) أرض مستوية، (سنا برقه) ضوؤه،

(من خلاله) من بين أضعاف السحاب ، (مذعنين) مطيعين ، (تحية) سلاماً .

سورة الفرقان

(تبارك) تفاعل من البركة ، (تملى) تقرأ ، (ثبوراً) ويلاً ،(بوراً) هلكى ، (عتوا) طغوا ، (هباءً منثوراً) ما ينسف الريح ، (الذين يحشرون على وجوههم) قيل: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا بقادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ (الرس) المعدن ، (مد الظل) ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، (ساكناً) دائماً ، (عليه دليلاً) فلولا الشمس ما عرف الظل ، (قبضاً يسيراً) سريعاً ، (جعل الليل والنهار خلفة) من فاته شئ من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل ، (وعباد الرحمن) المؤمنون ، (هوناً) بالطاعة والعفاف والتواضع ، (غراماً) ملازماً شديداً كلزوم الغريم،وقيل : هلاكا ، (لا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق) لما نزلت قال أهل مكة : فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التى حرم الله وزنينا،فأنزل الله عز وجل: "إلا من تاب وآمن" الآية، (أثاما) عقوبة، (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) فى طاعة الله،وما شئ أقر لعين مؤمن أن يرى حبيبه فى طاعة الله ، (ما يعبأ) لا يعتد به ، يقال : ما عبأت به شيأ ، (لزاما) هلكة .

سورة الشعراء

(كالطود) كالجبل ، (أزلفنا) جمعنا ، (لشرذمة) طائفة قليلة ، (فكبكبوا) جمعوا ، (ريع) شرف ، (مصانع) كل بناء فهو مصنعة ، (لعلكم) كأنكم تخلدون، (خلق الأولين) دين الأولين ، (فارهين) حاذقين ، وقيل : مرحين ، (تعثوا)

العثو أشد الفساد ، (تعبثون) تلعبون ، (هضيم) منضم بعضه إلى بعض ، وقيل : يتفتت إذا مس ، (مسحرين) مسحورين، (الأيكة) الغيضة،وقيل: هى شجرة، (الجبلة) الخلق ، (يوم الظلة) اظلال العذاب ، (واخفض جناحك) ألن جانبيك ، (فى كل واد يهيمون) فى كل لغو يخوضون .

سورة النمل

(بورك) قدس ، (بشهاب قبس) شعلة من النار تقتبسون منه ، (أوزعنى) اجعلنى ،(يخرج الخبء) يعلم كل خفية فى السماء والأرض ، (لا قبل لهم) لا طاقة لهم. الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير ، والصرح القصر وجماعته: صروح ، (عرش عظيم) سرير كريم ، (يأتونى مسلمين) طائعين ، (نكروا) غيروا ، (طائركم) مصائبكم ، (ادارك علمهم) غاب علمهم ، (ردف) قرب ، (يوزعون) يحبسون ، وقيل : يدفعون،وقيل : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير (داخرين) صاغرين (جامدة) قائمة (أتقن) أحكم .

سورة القصص

(قصيه) اتبعى أثره ، (عن جنب) بعد ، (يأتمرون) يتشاورون، (آنست) أبصرت ، (جذوة) قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب،وقيل : شهاب ، (ردأ) معيناً،(سنشد عضدك) سنعينك،العضد: المعين، قال رسول الله ﷺ لعمه: قل: "لا إله إلا الله" أشهد لك بها يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرنى قريش ، إنما حمله عليها الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى : " إنك لا تهدى من أحببت " ،(فعميت عليهم الأنباء) الحجج ، (سرمداً) دائما ، (لتنوء) تثقل ، (لرادك إلى معاد) إلى مكة ، (كل شئ هالك إلا وجهه) إلا ملكه، ويقال : إلا ما أريد به وجه الله .

سورة العنكبوت

(تخلقون إفكا) تصنعون كذبا،(أثقالا) أوزاراً . قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بالبر؟ والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر ، فنزلت : " ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بى الخ" (وتأتون فى ناديكم المنكر) كانوا يخذفون أهل الأرض ويسخرون منهم .

سورة الروم

كانت فارس يوم نزلت هذه الآية : (ألم غلبت الروم) قاهرين للروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم ، وكانت قريش تحب ظهور فارس ، فأنزل الله هذه الآية فظهرت غلبة الروم على فارس فى السنة السابعة ، (أدنى الأرض) طرف الشام ، (أهون) أيسر ، (يصدعون) يتفرقون ، (فلا يربو) من أعطى يبتغى الفضل فلا أجر له فيها، (يحبرون) ينعمون ، (يمهدون) يهيئون المضاجع ، (الودق) المطر ، (السوآى) الإساءة ، (لا تبديل لخلق الله) لدين الله (الفطرة) الإسلام .

سورة لقمان

(ولا تصعر خدك للناس) لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك ، والتصعر الإعراض بالوجه ، (الغرور) الشيطان،(ختار) غدار .

سورة الم السجدة

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع) نزلت : فى انتظار الصلاة ، (نسيناكم) تركناكم ، (العذاب الأدنى) مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها ، (مهين) ضعيف

وهو نطفة الرجل ، (الجرز) التى لا تمطر إلا مطراً لا يغنى عنهم شيئاً،(أولم يهد) أولم يبين .

سورة الاحزاب

كان الناس يدعون زيد بن حارثة : زيد بن محمد حتى نزل القرآن . "أدعوهم لآبائهم". وعن ابن عباس : كان المنافقون يقولون : لمحمد قلبان، قلب معهم وقلب معكم، فأنزل الله : "ما جعل لرجل من قلبين"، (فمنهم من قضى نحبه) أجله الذى قدر له ، قال رسول الله ﷺ : طلحة ممن قضى نحبه ، (صياصيهم) قصورهم ، (سلقوكم) استقبلوكم ، (بألسنة حداد) أى فى الطعن ،(فيطمع الذى فى قلبه مرض) فجور و زناً . قالت امرأة : ما أرى كل شىء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشىء ؟ فنزلت : "إن المسلمين والمسلمات"، (وتخفى فى نفسك) نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة، (يصلون) يبركون ، (ترجى) تؤخر . بنى رسول الله ﷺ بزينب فدعا قوماً إلى الطعام فلما أكلوا وخرجوا بقى رجلان يتحدثان ، فأنزل الله : " يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية " ، (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم ، قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً من جلده شىء، فقالوا : ما يستتر إلا من عيب، وإنه خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر واغتسل وأن الحجر عدا بثوبه فطلب موسى الحجر يقول : ثوبى حجر ، ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن الناس خلقاً، فذلك قوله : "فبرأه الله مما قالوا"،(سديداً) قولاً عدلاً حقاً، (الأمانة) الفرائض ، (جهولاً) غراً بأمر الله .

سورة سبا

قال رسول الله ﷺ : هو رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن منهم ستة

وتشاءم منهم أربعة ، (منسأته) عصاه ، (سيل العرم) الشديد ، (خمط) الإراك ، (هل يجازى) يعاقب ، (الأثل) الطرفاء ، (أوبى معه) سبحى، (وقدر فى السرد) المسامير والحلق ، (وأسلنا له عين القطر) أذبنا له الحديد، وقيل : الصفر ، (محاريب) بنيان ما دون القصور، (وجفان كالجواب) كحياض الإبل، والجوابى: الحياض الواسعة ، (فزع) جلى ، (الفتاح) القاضى، (معاجزين) مسابقين، وقيل: مغالبين ، (معشار) عشر ، (أعظكم بواحدة) بطاعة الله ، (وبين ما يشتهون) من مال وولد وزهرة ، (بأشياعهم) بأمثالهم ، (فلا فوت) فلانجاة ، (أنى لهم التناوش) فكيف لهم بالرد ، أى من الآخرة إلى الدنيا .

سورة الملائكة

(الكلم الطيب) ذكر الله ، (والعمل الصالح) أداء الفرض ، (قطمير) هو الجلد الذى يكون على ظهر النواة ، (لغوب) إعياء ، (جدد) هى الطرائق ، (الحرور) بالنهار، وقيل : الحرور بالليل والسموم بالنهار مع الشمس ، (مثقلة) بالوزر ، (غرابيب سود) الشديد السواد ، (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) قال رسول الله ﷺ : كلهم فى الجنة .

سورة يس

كانت بنوسلمة فى ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت : "إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم" (مقمحون) المقمح الشامخ بأنفه، المنكس رأسه ، (طائركم) مصائبكم ، (أحصيناه) حفظناه ، (فعززنا) شددنا، (يا حسرة) ويل لهم وحسرة عليهم لإستهزائهم بالرسل ، (كالعرجون القديم) أصل العذق العتيق ، (المشحون) الممتلىء ، (أن تدرك القمر) لايستضىء أحدهما

بضوء الآخر ولا ينبغى ذلك لها ، (ولا الليل سابق النهار) يتطالبان حثيثين ، (نسلخ منه النهار) نخرج أحدهما من الآخر ونجرى كل واحد منهما من الآخر ، (من مثله ما يركبون) من الأنعام ، (جند محضرون) عند الحساب ، (الأجداث) القبور ، (ينسلون) يخرجون ، (من مرقدنا) مخرجنا .

سورة الصافات

(واصب) دائم ، (لازب) ملتزق ، (يستسخرون) يسخرون ، (فاهدوهم) وجهوهم ، (وقفوهم) احبسوهم ، (إنهم مسؤلون) محاسبون ، (مالكم لا تناصرون) تمانعون ، (مستسلمون) مسخرون ، (غول) صداع ، وقيل : لانتن ولا كراهة كخمر الدنيا ، (بيض مكنون) هواللؤلؤ المكنون ، (سواء الجحيم) وسط الجحيم ، (شوباً) يخلط طعامهم ويساط بالحميم ، (ألفوا) وجدوا ، (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال رسول الله ﷺ : حام وسام ويافث ، (وتركنا عليه فى الآخرين) لسان صدق للأنبياء كلهم ، (وإن من شيعته) أهل دينه ، (يزفون) ينسلون فى المشى ، (بلغ معه السعى) العمل ، (وتله) صرعه ، (فى الغابرين) فى الباقين ، (الفلك المشحون) السفينة الموقرة الممتلئة ، (وهو مليم) مسىء مذنب ، (فنبذناه بالعراء) ألقيناه بالساحل ، وقيل: وجه الأرض ، (من يقطين) من غير ذات أصل وهو الدباء ونحوه ، (بفاتنين) مضلين ، (لنحن الصافون) هم الملائكة .

سورة ص

(فى عزة) نفار ، (الملة الآخرة) وهى ملة قريش ، (ولات حين مناص) ليس حين فرار ، (عجاب) عجب ، (الإختلاق) الكذب والتخريص ، (فليرتقوا فى الأسباب) السماء، وقيل : طرف السماء وأبوابها ، (جند ما هنالك مهزوم) يعنى

قريشاً ، (أولئك الأحزاب) القرون الماضية ، (فواق) رجوع وترداد ، (قطنا) القط العذاب، وقيل: الجزاء ، وقيل : الصحيفة ، (ولا تشطط) لا تسرف ، (وعزنى) غلبنى ، (الخلطاء) الشركاء ، (الصافنات) صفن الفرس رفع إحدى رجليه حتى تكون على طرف الحافر ، (الجياد) السراع ، (فطفق مسحاً) جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها ، (جسداً) شيطاناً ، (رخاء) طيبة مطيعة له ، (حيث أصاب) حيث أراد ، (الأصفاد) القيود ، (فامنن) أعط ، (أركض) اضرب ،يركضون يعدون ،(ضغثاً) حزمة ، (أولى الأيدى) القوة ، (والأبصار) الفقه فى الدين ،وقيل: التبصر فى أمر الله ،(قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن، (أتراب) مستويات ،وقيل : أمثال ، (غساق) الزمهرير ، (من شكله أزواج) ألوان من العذاب ، (اتخذناهم سخرياً) أحطنابهم .

سورة الزمر

(يكور) يحمل،(زلفى) مصدر كقربى،(كتاباً متشابهاً) ليس من الإشتباه و لكن يشبه بعضه بعضاً فى التصديق ، (يتقى بوجهه) يجر على وجهه فى النار ، (غير ذى عوج) لبس ، (متشاكسون) الشكس العسر لايرضى بالإنصاف ، (رجلاً سلماً) خالصاً يقول: سالماً صالحاً،(والذى جاء بالصدق) القرآن،(وصدق به) المؤمن يجئ يوم القيامة يقول: هذا الذى وعظنى بما فيه ،(ويخوفونك بالذين من دونه) الأوثان ، (اشمأزت) نفرت ، (ثم إذا خولناه) أعطيناه . ورد أن ناساً من أهل الشرك قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوه ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو وجدنا لما عملنا كفارة فنزلت : " يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآيـة " ، (وإن كنت لمن الساخرين) المستهزئين ، (لو أن لى كرة) رجعة ، (المحسنين) المهتدين،(بمفازتهم) من الفوز ، (والأرض جميعاً قبضته) قال رسول الله ﷺ : يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه

ثم يقول: أنا الملك،أين ملوك الأرض؟(ونفخ فى الصور) قال أعرابى: يا رسول الله ما الصور ؟ قال: قرن ينفخ فيه،(حافين) مطيفين بحوافيه ، بجوانبه .

سورة المؤمن

(ذى الطول) السعة والغنى ، وقيل : التفضل ، (دأب) حال ، (تباب) خسران ، (أدعونى) وحدونى . قال رسول الله ﷺ : الدعاء هو العبادة ، (داخرين) خاشعين،(النجاة) الإيمان ، (ليس له دعوة) يعنى الوثن ، (يسجرون) توقد بهم النار ، (تمرحون) تبطرون .

سورة حم السجدة

(فصلت) بينت ، (غير ممنون) محسوب ، (وقدر فيها أقواتها) أرزاقها ، (أتيا طوعاً أو كرهاً) وافقاً إرادتى ، (قالتا أتينا طائعين) وافقنا ، (فى كل سماء أمرها) ما أمرنا به، (نحسات) مشائم ، (فهديناهم) بينا لهم . اختصم عند البيت ثلاثة نفر،قال أحدهم :أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر : يسمع إنجهرنا ولا يسمع إنأخفينا،وقال الآخر :إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إن أخفينا،فأنزل الله : " وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولاجلودكم ولكن ظننتم الآية " (والغوا فيه) عيبوه . قرأ رسول الله ﷺ : " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " ، قال : قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فقد استقام ، (إدفع بالتى هى أحسن) الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة ، (لا يسأمون) لا يفترون، (ولى حميم) هو القريب ، (اعملوا ما شئتم) يعنى الوعيد، (ما لهم من محيص) حاص عنه حاد ، (مرية) امتراء .

سورة الشورى

(يذرؤكم فيه) نسلاً بعد نسل ، (لاحجة) لاخصومة ، (شرعوا) ابتدعوا ، (إلا المودة فى القربى) قال سعيد بن جبير : قربى آل محمد . فقال ابن عباس : عجلت ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان لـــه فيهم قرابة ، فقال : الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة ، (فبما كسبت أيديكم) قال رسول الله ﷺ : لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها إلا بذنب وما يعفو الله أكثر ، (فيظللن رواكد على ظهره) فلا يتحركن ولايجرين فى البحر ، (يوبقهن) يهلكهن ، (من طرف خفى) ذليل ، (عقيماً) لا تلد ، (أوحينا إليك روحاً من أمرنا) القرآن .

سورة الزخرف

(أم الكتاب) أصل الكتاب ، (مضى مثل الأولين) عقوبة الأولين ، (مقرنين) مطيقين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له ، (وجعلوا له من عباده جزأ) عدلاً ، (كظيم) ممتلىء غماً ، (أو من ينشأ فى الحلية) يعنى الجوارى ، (لو شاء الرحمن ما عبدناهم) يعنون الأوثان ، (على أمة) على إمام ، (ومعارج) هى الدرج ، (وزخرفاً) هو الذهب ، (ومن يعش) يعم ، (وإنه لذكر لك) شرف ، (آسفونا) أسخطونا ، (يصدون) يضجون ، (تحبرون) تكرمون ، (ملائكة فى الأرض يخلفون) يخلف بعضهم بعضاً ، (وأكواب) أباريق لاخراطيم لها ، (فإنا مبرمون) مجمعون ، (وقيله يا رب) تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم .

سورة الدخان

(رهواً) ساكناً ، وقيل : طريقاً يابساً ، (فاعتلوه) ادفعوه ، (زوجناهم

بحور عين) أنكحناهم حوراً عيناً يحار فيها الطرف ، (قوم تبع) ملوك اليمن، وكل واحد منهم يسمى تبعاً (فارتقب) فانتظر. قال ابن مسعود: إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى : "فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين" ، فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر؟ فاستسقى فسقوا فعادوا إلى حالهم حين جاءتهم الرفاهية فنزلت: "إنكم عائدون" ثم أنزل : "يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون" يعنى يوم بدر .

سورة الجاثية

(أضله الله على علم) فى سابق علمه ، (جاثية) مستوفزين على الركب ، نستنسخ) نكتب .

سورة الاحقاف

(فيما إن مكناكم) ما لم نمكن لكم ، (أثارة) بقية من علم ، (ما كنت بدعاً من الرسل) ما كنت بأول الرسل، (أرأيتم) أتعلمون ، (عارضاً) هو السحاب . قال ابن مسعود : افتقدنا النبي ﷺ ذات ليلة وهو بمكة فقلنا : اغتيل استطير ما فعل به، فبتنا بشر ليلة حتى إذا أصبحنا إذا نحن به يجئ من قبل حراء، فقال : أتانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم .

سورة محمد ﷺ

(آسن) متغير، (أوزارها) آثامها ،(عرفها) بينها ،(مولى الذين آمنوا) وليهم

(يستبدل قوماً غيركم) ضرب رسول الله ﷺ منكب سلمان ثم قال: هذا وقومه، (عزم الأمر) جد الأمر، (أضغانهم) حسدهم، (ولن يتركم) لاينقصكم.

سورة الفتح

(ليغفر لك الله ما تقدم) قال رسول الله ﷺ: لقد نزلت على آية أحب إلى مما على وجه الأرض ثم قرأها، فقالوا: هنيئاً لك يا رسول الله، فماذا يفعل بنا، فنزلت: "ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الخ"، (دائرة السوء) العذاب، (تعزروه) تنصروه، روى أن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه فأخذوهم أخذاً فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله: "وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ"، (كلمة التقوى) قال رسول الله ﷺ: لاإله إلا الله، (سيماهم فى وجوههم) التواضع، (شطأه) فراخه، شطء السنبل: أن تنبت الحبة عشراً وثمانياً وسبعاً، فيقوى بعضه ببعض ولو كانت واحدة لم تقم على ساق، (فآزره) قواه، (فاستغلظ) غلظ، (على سوقه) الساق: حامل الشجر.

سورة الحجرات

(لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. روى أن الأقرع بن حابس قدم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه، فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلما عند النبى ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت: "يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم"، (ولا تجسسوا) هو أن يتبع عورات المؤمن، (امتحن الله) اخلص،

(ولا تنابزوا) تدعوا بالكفر بعد الإسلام . كان الرجل يكون له الإسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه فنزلت ، (الشعوب) النسب البعيد ، والقبائل دون ذلك .

سورة ق

(المجيد) الكريم،(مريج) مختلف ملتبس،وقيل : باطل ، (باسقات) طوال، (لبس) شك،(حبل الوريد) عرق العنق ، (ذلك رجع بعيد) رد بعيد ، (فروج) فتوق ، (ما تنقص الأرض منهم) من عظامهم ، (حب الحصيد) الحنطة ، (قرينه) الشيطان الذى قيض له ، (تبصرة) تبصيراً ، (فنقبوا) هربوا ، وقيل : ضربوا ، (ألقى السمع) لايحدث نفسه بغيره،(لغوب) نصب ، (نضيد) الكفرى ما دام فى إكمامه،ومعناه منضود بعضه على بعض .

سورة الذاريات

(والذاريات) الرياح،تذروه تفرقه ، (فالحاملات وقراً) السحاب، (ذات الحبك) ذات الطرائق والخلق الحسن،وقيل:استواؤها وحسنها،(قتل الخراصون) لعن المرتابون ، (فى غمرة ساهون) فى ضلالة يتمادون ، (يفتنون) يعذبون ، (يهجعون) ينامون،(وفى أنفسكم أفلا تبصرون) تأكلون وتشربون فى مدخل واحد ويخرج من موضعين ، (فراغ إلى أهله) فرجع ، (صرة) صيحة ، (فصكت) لطمت ، (بركنه) بقوته ، (كالرميم) نبات الأرض إذا دبس ويبس ، (بأيد) بقوة ، (إنا لموسعون) لذو وسعة ، (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى واختلاف الألوان إلى حلو وحامض مثلاً فهما زوجان ، (ففروا إلى الله) معناه من الله إليه،(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أهل السعادة من الفريقين

إلا ليوحدون،(أتواصوا) تواطوا ، (المتين) الشديد،(ذنوباً) دلواً .

سورة الطور

الطور الجبل ، (مسطور) مكتوب ، (رق منشور) صحيفة ، (المسجور) المحبوس ، وقيل : الموقود يسجر حتى يذهب ماؤه فلا يبقى فيه قطرة ، (تمور) تتحرك وتدور ،(يدعون) يدفعون (فاكهين) معجبين ،(ما ألتناهم) ما نقصناهم، (يتنازعون) يتعاطون، (تأثيم) كذب ،(ريب المنون) الموت،(المسيطرون) المسلطون، (كسفاً) قطعاً .

سورة النجم

(إذا هوى) غاب ،(ذو مرة) منظر حسن ، وقيل : ذو شدة وقوة فى أمر الله ،(قاب قوسين) حيث الوتر من القوسين ،(أفتمارونه) أفتجادلونه . قال ابن عباس : رأى محمد ربه ، وأورد عليه :لا تدركه الأبصار ، فقال : ويحك ذلك إذا تجلى بنور الذى هو نوره، وقالت عائشة : إنما هو جبريل لم يره فى صورته إلامرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة عند أجياد لـه ستمائة جناح ، (ما زاغ البصر) بصر محمد ﷺ ، (وما طغى) ولاجاوز ما رأى ، (قسمة ضيزى) جائرة ، وقيل : عوجاء (أكدى) كدأه بمنه ، وقيل قطع عطاءه ، (الذى وفى) ما فرض عليه ، (أغنى وأقنى) أعطى وأرضى ، (رب الشعرى) هو مرام الجوزاء، (أزفت الآزفة) اقتربت الساعة، الآزفة من السماء يوم القيامة، (سامدون) لاهون ، والسمود اللهو .

سورة القمر

انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه،

فقال رسول الله ﷺ : أشهدوا ، (مستمر) دائم ، (عذاب مستقر) حق ، (مزدجر) متناهي ، (وازدجر) افتعل من زجرت ، (ودسر) جمع دسار الذى تحرض به السفينة ، وقيل : أضلاع السفينة ، (أشر) مرح ، (شرب محتضر) يحضرون الماء ، (فتعاطى) تعاطاها بيده فعقرها ، (المحتظر) الذى يجعل لغنمه حظيرة ، والهشيم المحترق ، (يسرنا القرآن) هونا قراءته،(فتماروا) كذبوا ، (سيهزم الجمع ويولون الدبر) تلاها رسول الله ﷺ يوم بدر يعنى هذا مصداق هذا الوعد . جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فى القدر فنزلت : "يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شئ خلقناه بقدر" .

سورة الرحمن

(النجم) ما ينبسط على الأرض،(الشجر) القائم على ساق،(الوزن) يريد لسان الميزان،(الأنام) الخلق،(العصف) التبن ، وقيل : ورق الحنطة والتبن، (الريحان) خضرة الزرع وورقه والحب الذى يؤكل منه (فبأى آلاء ربكما) بأى نعم الله،(صلصال) طين خلط برمل ، (كالفخار) كما يصنع الفخار،(مارج) لهب اصفر ، وقيل: خالص النار،(مرج) أرسل،(برزخ) حاجز،(لا يبغيان) لا يختلطان، (المنشآت) ما رفع شراعه من السفن،(ذو الجلال) ذو العزة والكبرياء،(سنفرغ لكم) هذا وعيد من الله لعباده ، وليس بالله شغل يعنى يحاسبكم،(لا تنفذون) لا تخرجون من سلطانى،(شواظ) لهب النار ، وقيل: اللهب الذى لا دخان له،(و نحاس) دخان النار ، وقيل : الدخان الذى لا لهب له ، وقيل : الصفر يصب على رؤسهم يعذبون به،(ولمن خاف مقام ربه جنتان) يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها،(أفنان) أغصان،(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى قريب ، (قاصرات الطرف) لا يعاين غير أزواجهن،(لم يطمثهن) لم يدن منهن،(مدهامتان) سوداوان

من الرى،(نضاختتان) فائضتان،(مقصورات) هى الحور ، وقيل : محبوسات قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن،(رفرف خضر) مجالس .

سورة الواقعة

(خافضة) لقوم إلى النار رافعة لآخرين إلى الجنة،(رجت) زلزلت،(وبست) فتتت،(ثلة) أمة،(موضونة) منسوجة،(وأكواب) الكوب إناء لا أذن له ولاعروة، (وأباريق) ذوات العرى والآذان،(ولاينزفون) لايقيئون ولايسكرون،(لغواً) باطلاً،(تأثيماً) كذباً،(فى سدر مخضود) ليس له شوك ، ويقال : المخضود الموقر حملاً،(وطلح منضود) الموز،(وماء مسكوب) جار،(مترفين) متمتعين ومتنعمين، (يحموم) دخان أسود،(إنا أنشأناهن إنشاءً) قال رسول الله ﷺ : من المنشآت اللاتى كن فى الدنيا عجائز عمشاء رمصاء،(يصرون) يدومون،(الحنث العظيم) الشرك، (الهيم) الإبل الظماء ، (ما تمنون) تريقون من النطف يعنى فى أرحام النساء ، (إنا لمغرمون) لملزمون ، (تورون) تسجرون أوريت أوقدت ، (للمقوين) المسافرين ، (بمواقع النجوم) بمحكم القرآن ، (مدهنون) مكذبون ، (وتجعلون رزقكم) شكره، (أنكم تكذبون) قال رسول الله ﷺ : تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا ، (غير مدينين) محاسبين،(فروح) راحة،(وجنة نعيم) رخاء،(فسلام لك) أى يسلم عليك إخوانك أصحاب اليمين .

سورة الحديد

(نبرأها) نخلقها،(مستخلفين) معمرين،(فيه بأس شديد) جنة وسلاح، (مولاكم) أولى بكم .

سورة المجادلة

قالت عائشة رضى الله عنها : تبارك الذى وسع سمعه كل شئ إنى لأسمع قول خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ تقول : يا رسول الله أكل شبابى ونشرت له بطنى حتى إذا كبرت له سنى وانقطع له ولدى ظاهر منى ،اللهم إنى أشكو إليك ، قالت عائشة : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات : " قد سمع الله قول التى" الآيات، (يحادون الله) يشاقونه،(كبتوا) أخزوا من الخزى . قال على ﷺ : نزلت "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول" الآية،قال النبى ﷺ : ما ترى أدينار؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، فقال : فكم ؟ قلت : شعيرة،قال:إنك لزهيد ، فنزلت: "أأشفقتم الآية" ، قال النبى ﷺ : خفف الله بى عن هذه الأمة،(استحوذ) غلب .

سورة الحشر

(الجلاء) الإخراج من أرض إلى أرض،قال ابن عباس : نزلت فى بنى النضير أمر المسلمون بقطع النخل فحاك فى صدورهم فقالوا : قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله ﷺ فأنزل الله:"ما قطعتم من لينة الخ"،قالت عائشة : وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا،(لينة) نخلة ما لم تكن عجوة أوبرنية ، (حاجة) حسداً،(خصاصة) فاقة ، روى أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه فقال لإمرأته : نومى الصبية وأطفئ السراج وقربى للضيف ما عندك ، فنزلت : " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " ، (المفلحون) الفائزون بالخلود ، والفلاح البقاء ، (المهيمن) الشاهد، (العزيز) المقتدر على ما يشاء، (الحكيم) الحكم لما أراد .

سورة الممتحنة

نزلت فى كتاب حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين يخبرهم ببعض أمر النبى ﷺ ، (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) لا تسلطهم علينا فيفتنونا . قدمت أم أسماء بنت أبى بكر الصديق بهدايا فأبت أن تقبلها وتدخلها ، فأنزل الله تعالى : " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية "،(ولا يأتين ببهتان يفترينه) لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم .

سورة الصف

قال عبد الله بن سلام: قعدنا نفراً من أصحاب النبى ﷺ وتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ؟ فأنزل الله : "سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض" السورة، (مرصوص) ملصق بعضه ببعض،(من أنصارى إلى الله) من يتبعنى .

سورة الجمعة

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قيل: من هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال : لوكان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء . أقبلت عير يوم الجمعة وهم مع رسول الله ﷺ فتبادر الناس إلا إثنى عشر رجلاً فأنزل الله : " وإذا رأوا تجارة أو لهواً الآية " .

سورة المنافقين

نزلت فى الرد على عبد الله بن أبى المنافق فيما قال ، ولتصديق زيد بن أرقم فيما حكاه عنه ، (قاتلهم الله) لعنهم الله ، وكل قتل فى القرآن مضاف إلى

الله فهو لعن ، (خشب مسندة) نخل قيام ، وقيل : كانوا رجالاً أجمل شئ ، (لووا رؤسهم) حركوها استهزاء بالنبي ﷺ ؛ (ينفضوا) يتفرقوا .

سورة التغابن

(يوم التغابن) غبن أهل الجنة أهل النار ، (ومن يؤمن بالله يهد قلبــه) هو الذى إذا أصابته مصيبــة رضى وعرف أنها من عند الله ، (من أزواجــكم وأولادكم عدواً لكم) قال ابن عباس رضى الله عنهما : هؤلاء رجال أسلموا فى أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم .

سورة الطلاق

(أنفقوا) تصدقوا ، (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة ، (إن ارتبتم) إن لم تعلموا ،(وبال أمرها) جزاءها ،(وأولات الأحمال) واحدتها ذات حمل ،بين النبي ﷺ أن الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها بقريب فقد انقضت عدتها ، فحكم أولات الحمل مخصص لحكم المتوفى عنها زوجها ، (عتت عن أمر ربها) أبته .

سورة التحريم

كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عنـد زينب ويمكث عندها فتواطأت أزواجه وقلن : نجد منك ريح المغافير ؟ فحلف أن لا يعود ، فنزلت : واللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ عائشة وحفصة ، وقيل : كانت لرسول الله ﷺ أمة يطؤها فلم تزل بـه حفصـة حتى جعلها على نفســه حراماً ، فأنزل الله : " يا أيها النبي لم تحرم "،(صغت قلوبكما) مالت،(ظهير) عون ، (قوا أنفســكم

وأهليكم) أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم .

سورة الملك

(فسحقاً) بعداً،(من فطور) شقوق ، (حسير) كليل ضعيف، (فى غرور) فى باطل،(تفاوت) اخلاف،(تميز) تقطع،(مناكبها) جوانبها،(تفور) تغلى .

سورة ن

(لو تدهن فيدهنون) لو ترخص لهم فيرخصون ، (عتل) متكبر،(زنيم) ولد زنا ، ويقال : ظلوم،(كالصريم) كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ، والصريم الذاهب ، (يتخافتون) يتناجون ، (على حرد) منع للفقراء ، (قال أوسطهم) أعدلهم ، (يوم يكشف عن ساق) كناية عن الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة . قال ابن مسعود: هذا يوم كرب،وقال رسول الله ﷺ : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً،(وهومكظوم) مغموم،(وهو مذموم) ملوم،(ليزلقونك) ينقصونك .

سورة الحاقة

(صرصر) شديدة ، (عاتية) عتت على الخزان ، (حسوماً) متتابعة ، (خاوية) سقط أعلاها على أسفلها،(طغى الماء) كثر،(واعية) حافظة ، (إنى ظننت) أيقنت ، (دانية) قريبة ، (كانت القاضية) الموتة الأولى التى متها لن أحيا بعدها، (غسلين) صديد أهل النار،(الوتين) نياط القلب .

سورة المعارج

(سأل سائل) هو النضر بن الحارث، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق الخ ، (المعارج) العلو والفضل ، (كالمهل) هو كقوله تعالى : " يغاثوا بماء كالمهل " ، قال رسول الله ﷺ : كعكر الزيت، فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه ، (فصيلته) أقرب آبائه الذى إليه ينتمى، (نزاعة للشوى) اليدين والرجلين والأطراف وجلدة الرأس ، يقال لها: شواة، (عزين) حلقاً وجماعات، واحدتها عزة .

سورة نوح عليه السلام

(مدراراً) يتبع بعضه بعضاً ، (لا ترجون لله وقاراً) لا تخشون لله عظمـــة ، (سبلا) فرقاً، (فجاجاً) مختلفـة ، والكبار أشد من الكبار، (وداً ولا سواعاً) الآيـة . قال ابن عباس : أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالستهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت، (تباراً) هلاكاً .

سورة الجن

انطلق رسول الله ﷺ فى طائفـــة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : اضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو يصلى بأصحابه الفجر ، فلما سمعوا القرآن قالوا: هذا الذى حال بينـــكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا الآيات، (جد ربنا)

فعله وأمره وعظمته وقدرته ، (فلايخاف بخساً) نقصاً من حسناته ، (ولا رهقاً) زيادة من سيآته،(طرائق قدداً) منقطعة فى كل وجه،(لبداً) أعواناً .

سورة المزمل

لما نزلت: "يا أيها المزمل" قاموا سنة حتى تورمت أقدامهم فأنزل الله تعالى: "فاقرؤا ما تيسر منه".(وتبتل) أخلص،(أنكالاً) قيوداً،(كثيباً مهيلاً) هو الرمل السائل ، (أخذاً وبيلاً) شديداً ليس له ملجأ ، (منفطر به) مثقلة به ، يقول : متصدعة من خوف يوم القيامة .

سورة المدثر

(الرجز) الأوثان،(يوم عسير) شديد،(صعوداً) قال رسول الله ﷺ : الصعود جبل يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوى به كذلك أبداً، (لواحة) محرقة ، (أتانا اليقين) الموت، (مستنفرة) نافرة مذعورة ، (قسورة) هى الأسد، ويقال : قسورة أى ركز الناس وأصواتهم .

سورة القيامة

(ليفجر أمامه) يقول:سوف أتوب وسوف أعمل ، (لاوزر) لاملجأ . كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه،فأنزل الله تعالى : "لا تحرك به لسانك"،(فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) اعمل به ، (باسرة) كالحة ، (والتفت الساق بالساق) آخر يوم من أيام الدنيا،وأول يوم من أيام الآخرة،فيلقى لشدة،(يتمطى) يختال ، (أولى لك فأولى) توعد،(سدى) مهملاً .

سورة الدهر

(أمشاج) مختلفـــة الألوان ؛ ويقال : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع فى الرحم، (مستطيراً) فاشياً ضيقاً ، وقيل : ممتد البلاء ، (عبوساً قمطريراً) هو الذى ينقبض وجهه من شدة الوجع، وقيل: قمطريراً طويلاً،وقيل : شديداً، (سلسبيلاً) حديدة الجرية ، (شددنا أسرهم) احكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب .

سورة المرسلات

(كفاتاً)كافتة ضامة ، (رواسى شامخات) جبالاً مشرفات ، (فراتاً) عذباً ، (جمالات صفر) حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال .

سورة النبأ

(سراجاً وهاجاً) مضيئاً،(المعصرات) السحاب ، يعصر بعضها بعضاً فيخرج الماء من بين السحابين ، (ثجاجاً) منصباً ، (ألفافاً) مجتمعة، (غساقاً) غسقت عينه وغسق الجرح سال ، (جزاء وفاقاً) وافق أعمالهم، (لا يرجون حساباً) لا يخافونه، (مفازاً) منتزهاً ، (وكواعب) نواهد ، (أتراباً) فى سن واحد ثلاثة وثلاثين سنة (وكأساً دهاقاً) ممتلئاً ، (عطاء حساباً) جزاءً كافياً ، (لا يملكون منه خطاباً) لا يملكونه إلا أن يأذن لهم ، (الروح) ملك من أعظم الملائكـة خلقاً ، (وقال صواباً) حقاً ، وقيل : لاإله إلا الله .

سورة والنازعات

(الرادفة) النفخة الثانية ، (واجفة) خائفة ، (فى الحافرة) إلى أمرنا الأول

أى الحياة ، (نخرة) بالية ، (بالساهرة) وجه الأرض ، (متاعاً لكم) منفعة ، (سمكها) بناءها، (وأغطش) أظلم ، (مرساها) منتهاها .

سورة عبس

أنزلت "عبس وتولى" فى ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله أرشدنى ؟ وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ، (تصدى) تغافل عنه ، (تلهى) تشاغل،(سفرة) كتبة، (لما يقض) لم يقض الإنسان ما أمر ربه ، (وقضباً) القت الرطب،(حدائق) بساتين ، (وفاكهة) هى الثمار الرطبة ، (وأباً) ما تعلف منه الدواب ، (مسفرة) مشرقة ، (ترهقها قترة) تغشاها شدة .

سورة كورت

(كورت) أظلمت، (انكدرت) تغيرت وانتثرت،(سجرت) ذهب ماؤها، وقيل المسجور المملوء ، (وإذا النفوس زوجت) قرنت بنظائرها من أهل الجنة ، أو أهل النار، (الخنس الجوارالكنس) ترجع وتكنس كما يكنس الظبى ، (عسعس) أدبر ، (والصبح إذا تنفس) ارتفع النار ، (بضنين) بخيل أو بظنين أى متهم .

سورة انفطرت

(فجرت) فتح بعضها فى بعض ، وقيل : فاضت ، (بعثرت) بحثت ، (فعدلك) جعلك معتدل الخلق .

سورة المطففين

(المطفف) الذى لايوفى الكيل أو الميزان، (يوم يقوم الناس) قال رسول

الله ﷺ: يقوم أحدهم فى الرشح إلى أنصاف أذنيه ، (بل ران) ثبتت الخطايا، (عليين) الجنة ، (الأرائك) السرر ، (رحيق) خمر، (ختامه) طينه ، (من تسنيم) يعلو شراب أهل الجنة ، (ثوب) جوزى .

سورة انشقت

(أذنت) سمعت وأطاعت، (وألقت) أخرجت ما فيها من الموتى، (وتخلت) عنها،(حساباً يسيراً) قال رسول الله ﷺ: ذلك العرض يعنى بغير مناقشة ، (لن يحور) لن يرجع ويبعث ، (وما وسق) جمع من دابة، (والقمر إذا اتسق) اتساقه اجتماعه ، (لتركبن طبقاً عن طبق) حالاً بعد حال ، (أجر غير ممنون) غير منقوص .

سورة البروج

(أصحاب الأخدود) الأخدود الشق فى الأرض . أسلم غلام كانوا أمروه بتعلم السحر على يد راهب فعلموا بذلك فأخذوه وظهرت على يده الكرامة فآمن الناس فقتلوه وخدوا خدوداً من لم يرجع من دينه ألقوه فيها ، (فتنوا) عذبوا ، (الودود) الحبيب .

سورة الطارق

(الترائب) هو موضع القلادة من المرأة ، (ذات الرجع) السحاب يرجع بالمطر، (والأرض ذات الصدع) تتصدع بالنبات، (لقول فصل) حق ، (وما هو بالهزل) بالباطل .

سورة الاعلى

(غثاء) هشيماً ، (أحوى) متغيراً ، (من تزكى) من الشرك، (وذكر اسم ربه) وحد الله ، (فصلى) الصلوات الخمس .

سورة الغاشية

الغاشية والطامة والصاخة والحاقة والقارعة من أسماء يوم القيامة ، (عاملة ناصبة) هم النصارى ، (عين آنية) بلغت أناها وحان شربها ، (ضريع) نبت يقال : له الشبرق، وقيل : شجر من نار ،(لا تسمع فيها لاغية) شتماً،(ونمارق) مرافق ، (بمصيطر) بجبار ومسلط .

سورة الفجر

سئل رسول الله ﷺ عن "الشفع والوتر" قال : هي الصلاة بعضها وتر ، وقيل : الوتر الله،(إرم ذات العماد) ذات البناء الرفيع ، (جابوا الصخر) نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً ، (سوط عذاب) كلمة تفسرها العرب بكل نوع من العذاب ، (لبالمرصاد) يسمع ويرى ،وقيل: إليه المصير ، (ولا تحاضون على طعام المسكين) تأمرون بإطعامه ، (أكلاً لما) جامعاً،(حباً جماً) شديداً كثيراً ، (وأنى له) كيف له ، (المطمئنة) المؤمنة .

سورة البلد

(في كبد) في اعتدال واستقامة ،(مالاً لبداً) كثيراً،(النجدين) الخير والشر ،

وقيل : الضلالة والهدى ،(فلا اقتحم العقبة) فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ثم فسرها بقوله : "وما أدراك الخ"،(ذا مسغبة) مجاعة،(ذا متربة) هو الساقط فى التراب ، وقيل : ذا حاجة وجهد، (مؤصدة) مطبقة .

سورة الشمس

(وضحاها) ضوئها ، (طحاها) قسمها ، (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها الخير والشر ، (بطغواها) بمعاصيها ، (إذا انبعث أشقاها) رجل جبار اسمه قدار وكان منيعاً فى رهطه ، (ولا يخاف عقباها) لا يخاف تبعتها .

سورة الليل

(إذا تردى) إذا مات وتردى فى النار ،(بالحسنى) بالخلف،(تلظى) توهج .

سورة الضحى

(سجى) أظلم وسكن ، وقيل : ذهب ، (ماودعك ربك وما قلى) ما تركك وما أبغضك . ولما أبطأ جبريل قال المشركون : قد ودع محمد ، فأنزل الله : "ما ودعك ربك الخ"،(عائلاً) ذا عيال .

سورة الم نشرح

(أنقض) أثقل ، (فانصب) فى الدعاء .

سورة التين

(فى أحسن تقويم) فى أحسن خلق .

سورة القلم

(الرجعى) المرجع ، (لنسفعاً) لنأخذن ، (ناديه) عشيرته . قال أبوجهل : لئن رأيت محمداً يصلى لأطأن على عنقه ، فقال النبي ﷺ: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ، و فى رواية: قال أبوجهل: إنك لتعلم ما بها من ناد أكثر منى ، فأنزل الله : "فليدع ناديه سندع الزبانية" ، الملائكة .

سورة لم يكن

(منفكين) زائلين .

سورة زلزلت

(تحدث أخبارها) قال رسول الله ﷺ : أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها .

سورة العاديات

(فأثرن به نقعاً) رفعن به غباراً،(لكنود) لكفور ، (لحب الخير لشديد) لبخيل ، (حصل) ميز .

سورة القارعة

(كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً ، كذلك الناس يجول بعضهم فى بعض،(كالعهن) كألوان العهن ، وقرأ عبد الله كالصوف .

سورة التكاثر

(ألهاكم التكاثر) أى من الأموال والأولاد .

سورة والعصر

(العصر) الدهر ، (خسر) ضلال .

سورة الهمزة

(الحطمة) اسم للنار ، مثل: سقر ولظى .

سورة الفيل

(ألم تر) ألم تعلم ، (طيراً أبابيل) متتابعة ، وقيل : ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم، (من سجيل) معرب من: سنك كل .

سورة قريش

(لإيلاف قريش) لنعمتى على قريش ، (إيلافهم) لزومهم ، وقيل : ألفوا الرحلة فلا تشق عليهم فى الشتاء والصيف ، (وآمنهم من خوف) من عدوهم .

سورة الماعون

(يدع اليتيم) يدفعه عن حقه ، (ساهون) لاهون ، (الماعون)

المعروف كلـه ، وقال بعض العرب : الماء ، قيل : أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع .

سورة الكوثر

قال رسول الله ﷺ : هو نهر فى الجنة ، (شانئك) عدوك .

سورة النصر

قال ابن عباس : إنما هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله إياه فصدقه .

سورة تبت

صعد رسول الله ﷺ الصفا فنادى : يا صباح، فاجتمعت إليـه قريش ، فقال : إنى نذير لـكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبولهب : ألهذا جمعتنا ؟ تباً لك ، فأنزل الله تعالى : "تبت يدا أبى لهب" ، (من مسد) ليف المقل ، وهى السلسلة التى فى النار .

سورة الاخلاص

قال المشركون: أنسب لنا ربك ؟ فأنزل الله: "قل هو الله أحد"،(الصمد) الذى كمل سؤدده .

سورة الفلق

(الفلق) الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل ، وقيل : الخلق ، (غاسق) شديد الظلمة ، وقيل : الليل،(إذا وقب) إذا دخل ظلامه فى كل شئ بغروب الشمس،

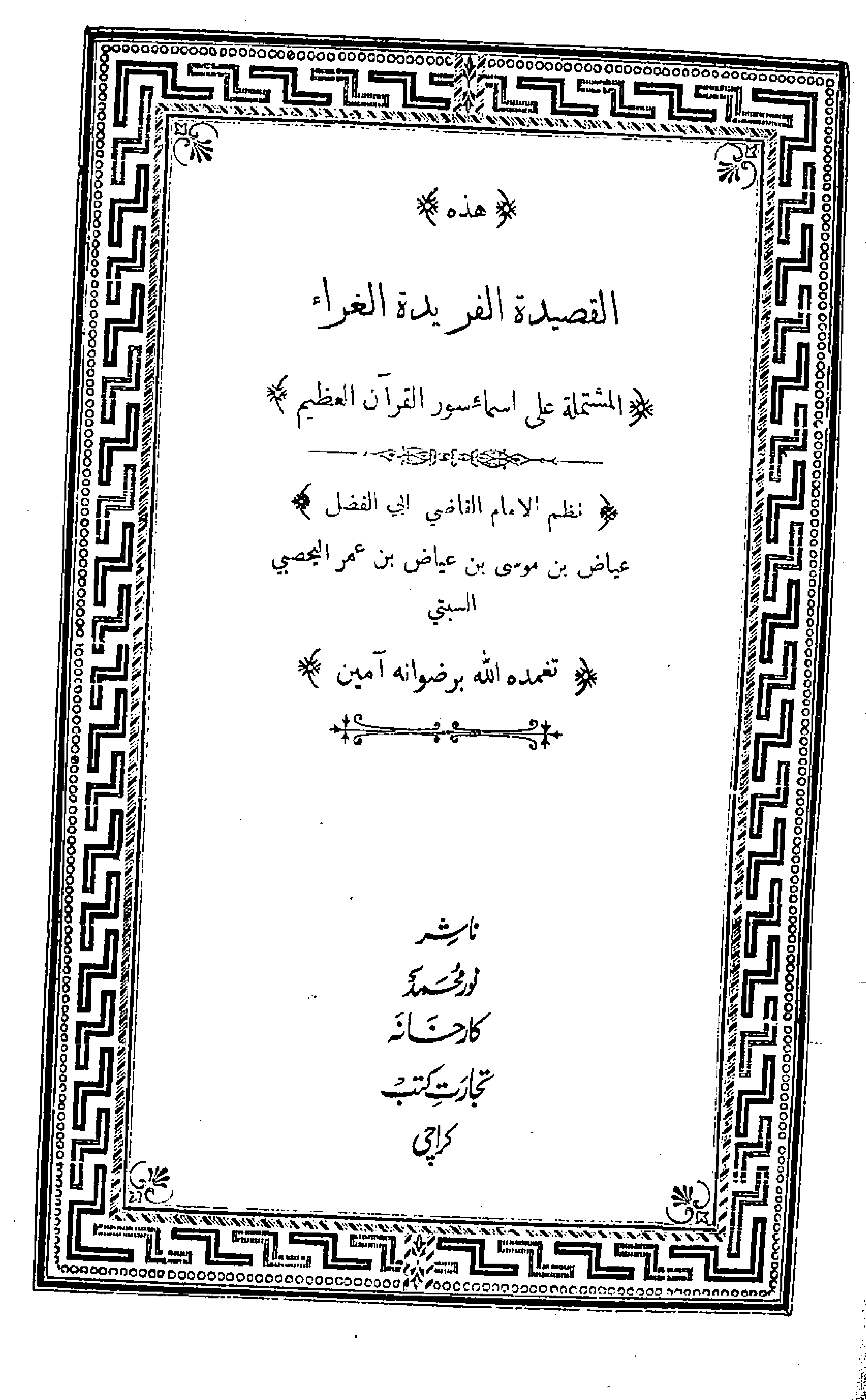
نظر رسول الله ﷺ إلى القمر فقال : يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا ، فإن هذا الغاسق إذا وقب .

سورة الناس

(الوسواس الخناس) إذا ولد المولود حضره الشيطان فإذا ذكر الله خنس وتأخر وإذا لم يذكر الله ثبت فى قلبه .

وهذا آخر ما اوردناه فى الرسالة المسماة بـ"فتح الخبير مما لابد منه فى علم التفسير". و الحمد لله اولا و آخراً ، باطناً و ظاهراً ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه اجمعين .

* * *



هذه

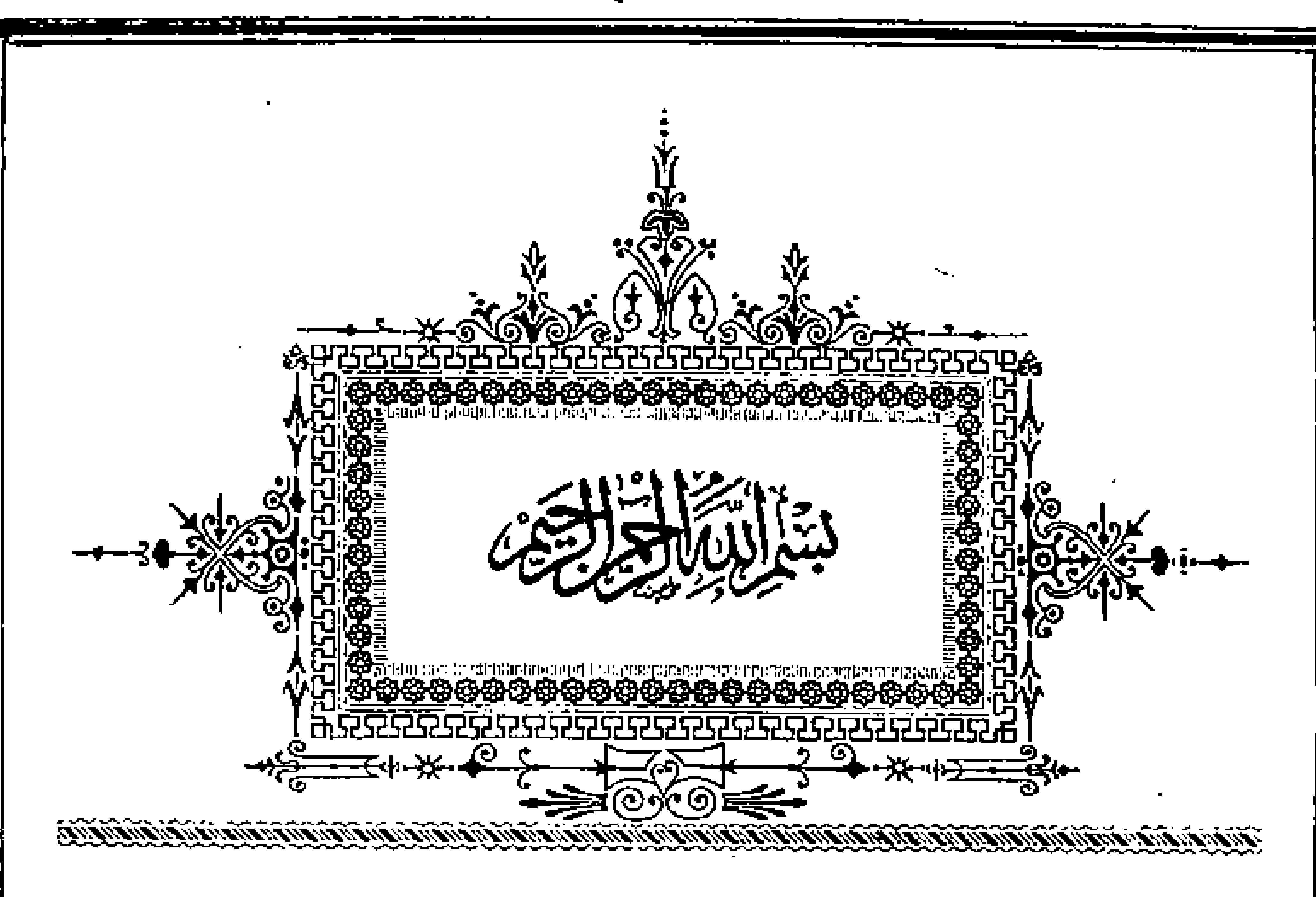
القصيدة الفريدة الغراء

المشتملة على اسماء سور القرآن العظيم

نظم الامام القاضي ابي الفضل
عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبي
السبتي

تغمده الله برضوانه آمين

ناشر
نور محمد
كارخانه
تجارت كتب
كراچی



(٢)	(١)
حق الثنا على المبعوث بالبقره	في كل فاتحة للقول معتبره
(٤)	(٣)
رجالهم والنساء استوضحوا خبره	في آل عمران قدماً شاع مبعثه
(٦)	(٥)
عمت فليست على الانعام مقتصره	قد مد للناس من نعماه مائدة
(٨)	(٧)
الا وانفال ذاك الجود مبتدره	اعراف رحماه ما حل الرجاء بها
(١٠)	(٩)
في البحر يونس والظلماء معتكره	به توسل اذ نادى بتوبته
(١٣)	(١٢) (١١)
ولن يروع صوت الرعد من ذكره	هود ويوسف كم خوفاً به امنا
(١٥)	(١٤)
بيت الاله وفي الحجر التمس اثره	مضمون دعوة ابراهيم كان وفي

(١٦) (١٧)

ذو امة كدوي النحل ذكرهم — في كل قطر فسبحان الذي فطره

(١٨) (١٩)

بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه — بشرى ابن مريم في الانجيل مشتهره

(٢٠) (٢١) (٢٢)

سماه طه وحض الانبياء على — حج المكان الذي من اجله عمره

(٢٣) (٢٤) (٢٥)

قد افلح الناس بالنور الذي شهدوا — من نور فرقانه لما جلا غرره

(٢٦) (٢٧)

اكابر الشعراء اللسن قد خرسوا — كالنمل اذ سمعت آذانهم سوره

(٢٨) (٢٩)

وحسبه قصص للعنكبوت اتى — اذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره

(٣٠) (٣١)

في الروم قد شاع قدماً امره وبه — لقمان وفق للدر الذي نثره

(٣٢) (٣٣)

كم سجدة في طلا الاحزاب قد سجدت — سيوفه فاراهم ربهم عبره

(٣٤) (٣٥) (٣٦)

سباهم فاطر السبع العلى كرماً — لمن بياسين بين الرسل قد شهره

(٣٧) (٣٨) (٣٩)

في الحرب قد صفت الاملاك تنصره — فصاد جمع الاعادي هازماً زمره

(٤٠) (٤١)

لغافر الذنب في تفضيله سور — قد فصلت لمعان غير منحصره

(٤٢) (٤٣) (٤٤)

شوراه ان تهجر الدنيا فزخرفها — مثل الدخان فيغشى عين من نظره

(٤٥) (٤٦)

عزت شريعته البيضاء حين اتى احقاف بدر وجند الله قد حضره

(٤٧) (٤٨) (٤٩)

فجاء بعد القتال الفتح متصلاً واصبحت حجرات الدين منتصره

(٥٠) (٥١)

بقاف والزاريات الله اقسم في ان الذي قاله حق كما ذكره

(٥٢) «٥٣» «٥٤»

في الطور ابصر موسى نجم سؤدده والافق قد شق اجلالاً له قمره

(٥٥) (٥٦)

اسرى فنال من الرحمن واقعةً في القرب ثبت فيها ربه بصره

(٥٧) (٥٨)

اراه اشياء لا يقوى الحديد بها وفي مجادلة الكفار قد نصره

(٥٩) (٦٠) (٦١)

في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في صف من الرسل كل تابع اثره

(٦٢) (٦٣)

كف يسبح لله الحصاة بها فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره

(٦٤) (٦٥)

قد ابصرت عنده الدنيا تغابنها نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره

(٦٦) (٦٧)

تحريمه الحب للدنيا ورغبته عن زهرة الملك حق عندمن ذكره

«٦٨» «٦٩»

في نون قد حقت الامداح فيه بما اثنى به الله اذا ابدى لنا سيره

«٧٠» «٧١»

بجاهه سال نوح في سفينته حسن النجاة وموج البحر قد غمره

«٧٢» «٧٣»

وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا　　مزملا تابعاً للحق لن يذره

(٧٤) «٧٥» «٧٦»

مدثرا شافعاً يوم القيمة هل　　اتى نبي له هذا العلى ذخره

«٧٧» «٧٨»

في المرسلات من الكتب انجلا نباء　　عن بعثه سائر الاحبار قد سطره

«٧٩» «٨٠»

الطافه النازعات الضيم حسبك في　　يوم به عبس العاصي لما زعره

«٨١» «٨٢» (٨٣)

اذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت　　سماؤه ودعت ويل به الفجره

«٨٤» «٨٥» «٨٦»

وللسماء انشقاق والبروج خلت　　من طارق الشهب والافلاك منتثره

«٨٧» «٨٨»

فسبح اسم الذي في الخلق شفعه　　وهل اتاك حديث الحوض اذ نهره

«٨٩» «٩٠» «٩١»

كالفجر في البلد المحروس غرته　　والشمس من نوره الوضاح مختصره

«٩٢» «٩٣» «٩٤»

والليل مثل الضحى اولاح فيه الم　　نشرح لك القول في اخباره العطره

«٩٥» «٩٦»

ولودعا التين والزيتون لابتدرا　　اليه في الحين واقرأ تستبن خبره

«٩٧» «٩٨»

في ليلة القدر كم قد حاز من شرف　　في الفخر لم يكن الانسان قد قدره

«٩٩» «١٠٠» «١٠١»

كم زلزلت بالجياد العاديات له　　ارض بقارعة التخويف منتشره

«١٠٢» (١٠٣) (١٠٤)

له تكاثر آيات قد اشتهرت | في كل عصر فويل للذي كفره

«١٠٥» «١٠٦»

الم تر الشمس تصديقاً له حبست | على قريش وجاء الروح اذ امره

«١٠٧» «١٠٨»

ارايت ان آله العرش كرّمه | بكوثر مرسل في حوضه نهره

«١٠٩» «١١٠» «١١١»

والكافرون اذا جاء الورى طردوا | عن حوضه فلقد تبت يدا الكفره

«١١٢» «١١٣» «١١٤»

اخلاص امداحه شغلي فكم فلق | للصبح اسمعت فيه الناس مفتخره

ازكى صلاتي على الهادي وعترته | وصحبه وخصوصاً منهم عشره

صديقهم عمر الفاروق احزمهم | عثمان ثم علي مهلك الكفره

سعد سعيد زبير طلحة وابو | عبيدة وابن عوف عاشر العشره

وحمزة ثم عباس وآلهما | وجعفر وعقيل سادة خيره

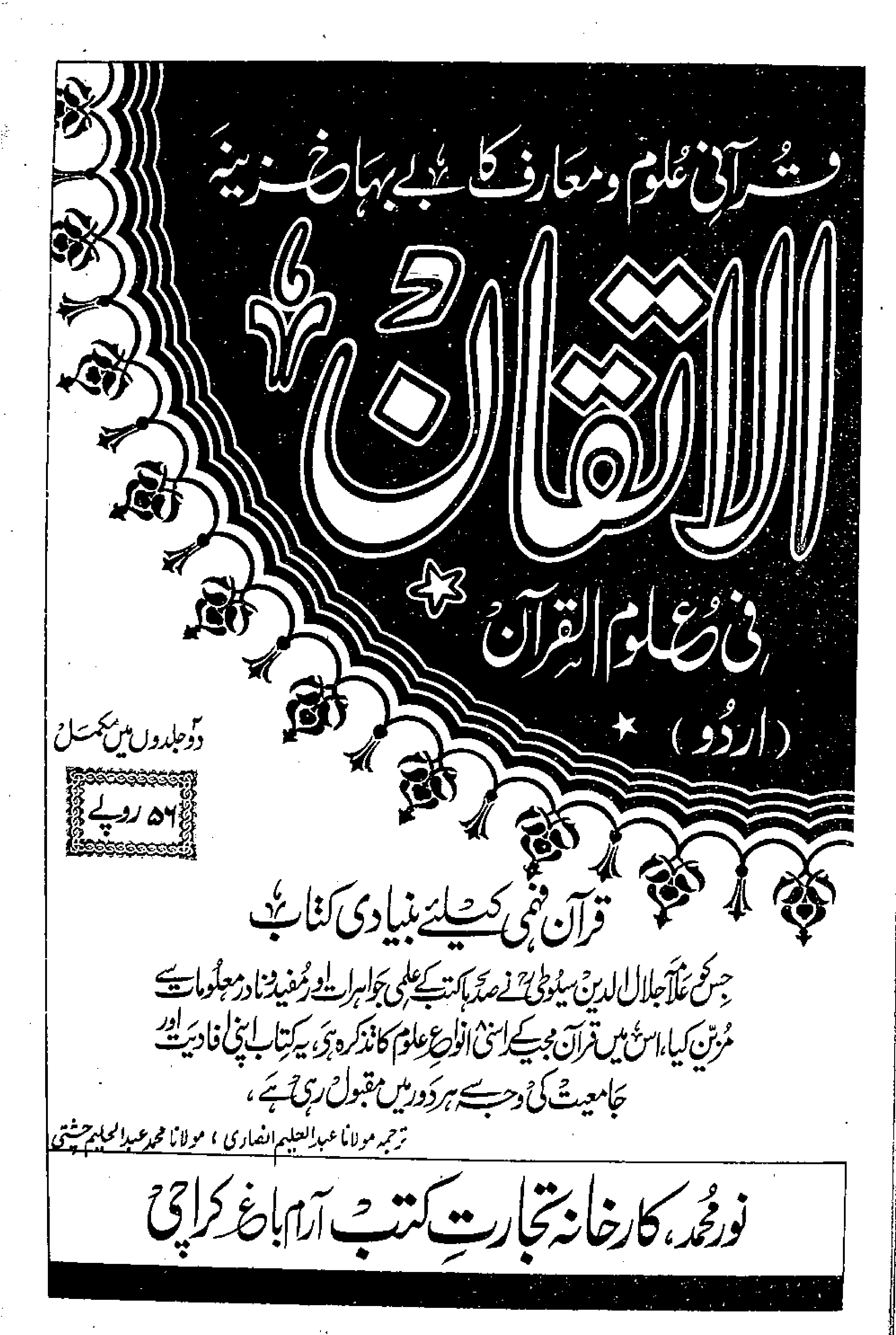
اولئك الناس ال المصطفى وكفى | وصحبه المقتدون السادة البر ره

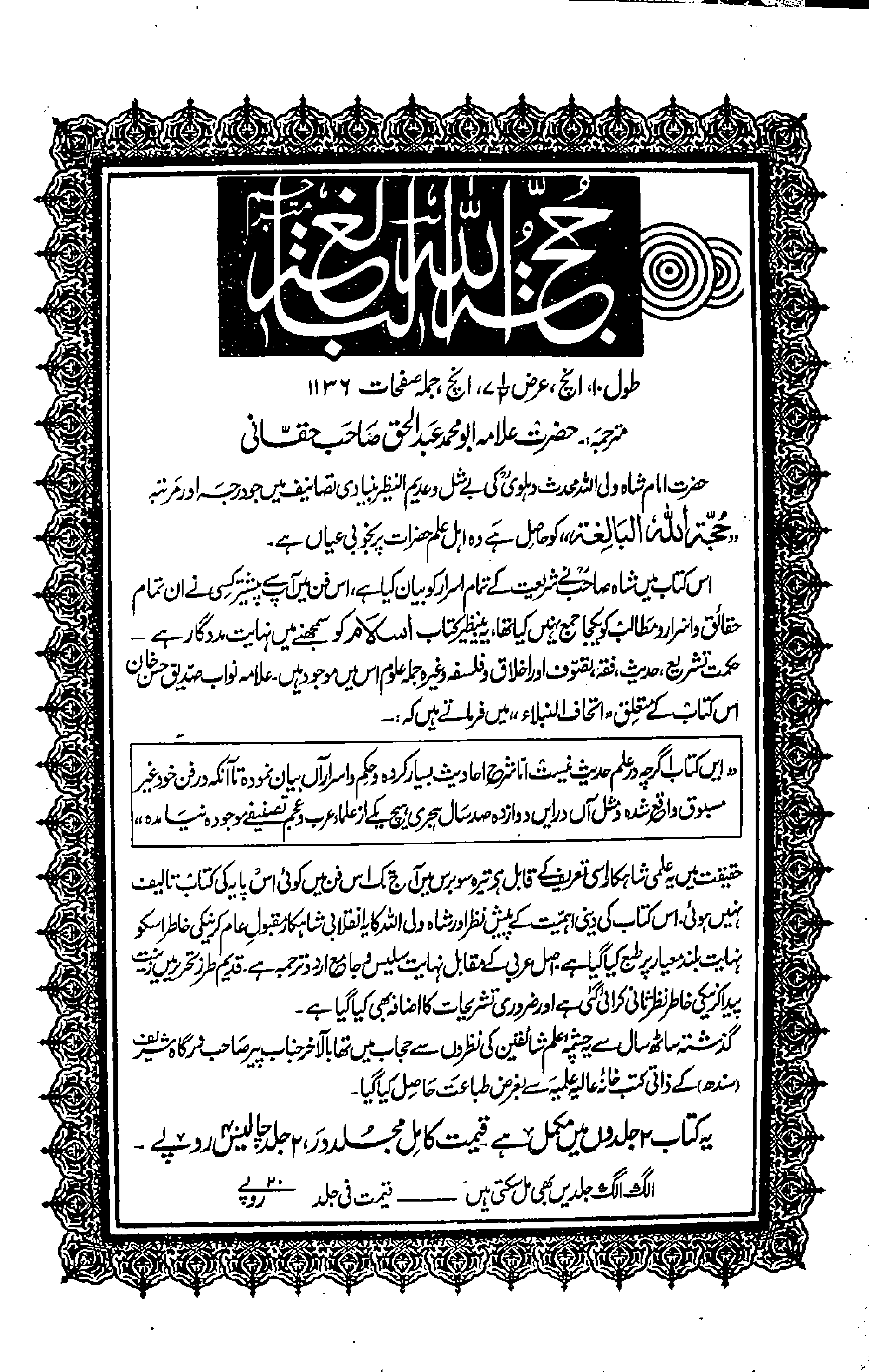
وفي خديجة والزهرا وماولدت | ازكى مديحي سأهدي دائماً درره

عن كل ازواجه ارضى واوثر من | اضحت برائتها في الذكر مشتهره

اقسمت لازلت اهديهم شذا مدحي | كالروض ينثر منه الحمام زهره

تمت هذه القصيدة الرائقة جزى الله ناظمها خيراً ووفق الله المسلمين لما فيه خيرهم وصلاحهم وأرشدهم للعلم النافع والعمل الصالح وبمنه ويمنه آمين اللهم آمين


قرآنی علوم و معارف کا بے بہا خزینہ
الاتقان
فی علوم القرآن
(اردو)
دو جلدوں میں مکمل
۵۶ روپے
قرآن فہمی کیلئے بنیادی کتاب
جس کو علامہ جلال الدین سیوطیؒ نے صدہا کتب کے علمی جواہرات اور مفید و نادر معلومات سے
مزین کیا، اس میں قرآن مجید کے اسّی انواع علوم کا تذکرہ ہے، یہ کتاب اپنی افادیت اور
جامعیت کی وجہ سے ہر دور میں مقبول رہی ہے،
ترجمہ مولانا عبدالعلیم انصاری، مولانا محمد عبدالحلیم چشتی
نور محمد، کارخانہ تجارت کتب آرام باغ کراچی



حجۃ اللہ البالغہ مترجم

طول ۱۰ انچ، عرض ۷½ انچ، جملہ صفحات ۱۱۳۶

مترجمہ:۔ حضرت علامہ ابو محمد عبد الحق صاحب حقانی

حضرت امام شاہ ولی اللہ محدث دہلویؒ کی بے مثل وعدیم النظیر بنیادی تصانیف میں جو درجہ اور مرتبہ "حجۃ اللہ البالغۃ" کو حاصل ہے وہ اہل علم حضرات پر بخوبی عیاں ہے۔

اس کتاب میں شاہ صاحبؒ نے شریعت کے تمام اسرار کو بیان کیا ہے، اس فن میں آپ سے پیشتر کسی نے ان تمام حقائق واسرار ومطالب کو یکجا جمع نہیں کیا تھا، یہ بےنظیر کتاب اسلام کو سمجھنے میں نہایت مددگار ہے۔ حکمت تشریع، حدیث، فقہ، تصوف اور اخلاق وفلسفہ وغیرہ جملہ علوم اس میں موجود ہیں۔ علامہ نواب صدیق حسن خان اس کتاب کے متعلق "اتحاف النبلاء" میں فرماتے ہیں کہ:۔

"ایں کتاب اگرچہ در علم حدیث نیست اما شرح احادیث بسیار کردہ وحکم واسرار آں بیان نمودہ تا آنکہ در فن خود غیر مسبوق واقع شدہ ومثل آں دریں دوازدہ صد سال ہجری ہیچ یکے از علماء عرب وعجم تصنیفے موجود نیامدہ"

حقیقت میں یہ علمی شاہکار اسی تعریف کے قابل ہے تیرہ سو برس میں آج تک اس فن میں کوئی اس پایہ کی کتاب تالیف نہیں ہوئی۔ اس کتاب کی دینی اہمیت کے پیش نظر اور شاہ ولی اللہ کا یہ انقلابی شاہکار قبول عام کرنے کی خاطر اسکو نہایت بلند معیار پر طبع کیا گیا ہے۔ اصل عربی کے مقابل نہایت سلیس وجامع اردو ترجمہ ہے۔ قدیم طرز تحریر میں زینت پیدا کرنے کی خاطر نظر ثانی کرائی گئی ہے اور ضروری تشریحات کا اضافہ بھی کیا گیا ہے۔

گذشتہ ساٹھ سال سے یہ چشمہ علم شائقین کی نظروں سے حجاب میں تھا بالآخر جناب پیر صاحب درگاہ شریف (سندھ) کے ذاتی کتب خانہ عالیہ علیہ سے بغرض طباعت حاصل کیا گیا۔

یہ کتاب ۲ جلدوں میں مکمل ہے قیمت کامل مجلد در ۲ جلد چالیس روپے۔

الگ الگ جلدیں بھی مل سکتی ہیں ـــــ قیمت فی جلد ۲۰/- روپے